شرح الأسماء الحسنى

الملا هادى السبزوارى ج ٢

---

[١]

شرح الاسماء الحسنى قسم الثاني مخفى نماناد كه چون اين بنده مذنب جانى محمد حسين كاشانى هنگام كتب وطبع كتاب مستطاب شرح چوشن كبير بمطالعه ء نسخه ء شريفه ء شرح دعاء صباح فيض اندوز امده مناسب ديدم كه انرا نيز بزينت طبع دراورده در يك مجلد قرار دهم مانند دو گوهر غلطان كه در يك درج جاى گيرد يادو يا دو اختر تابان كه از يك برج طالع ايد الحمد لله ثم الحمد لله كه بانجام اين مهم موفق گرديده شايسته تحفه ء وبايسته هديه ء زى ارباب دانش واصحاب بينش اوردم وتصحيح ومقابله ء اين دو نسخه ء شريفه را عاليجناب مستطاب قدسي القاب فضايل وفواضل اكتساب زبدة الاصحاب وعمدة الاحباب ملا أبو القاسم كاشاني مساعدتي تمام وجهدي ما لا كلام مبذول داشتند اميد كه جناب ايشان واين حقير بينام ونشانرا بدعاء خير خصوصا در مظان استجابت ياد اورده همت دريغ ندارند والسلام على من اتبع الهدى

---

[٢]

هذا شرح شريف للدعاء المشهور بدعاء الصباح الموسوم بمفتاح الفلاح ومصباح النجاح المنسوب إلى البارع الفايق كلام الله الناطق امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى مد سير نوره في المجالى والمواد من صباح الا زال إلى مساء الاباد كلمح بالبصر أو هو اقرب عنده مع انه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى عدة ومدة وشدة تجلى ذاته بذاته لذاته فتردى برداء كبرياء صفاته ثم تازر بازار عظمة صور اسمائه واياته فسبحانه من عظيم لا يمكن للبشر احصاء ثنائه وان احصى واثنى فباحصائه واثنائه فهو كما اثنى على نفسه القديم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان تجلى باسمائه التنزيهية على ملائكة السموات فانشأ وايصدحون يا سبوح يا قدوس يا من لا شبيه له ولا نظير وتجلى باسمائه التشبيهية على انفس العجماوات فجعلت تتذكر يا شهيدا على كلشيئ يا سميع يا بصير فقد تجلى بجميع اسمائه الحسنى على هيكل التوحيد ومجمع التفريد المخلع بخلعة انا عرضنا والمكرم بتشريف ولقد كرمنا فطفق يذكر بلسان وجوده الاتم الاكرم اسمه الاعظم الافخم خصوصا الانسان الكامل منبع الفضايل والفواضل ولا سيما المنتخب من المنتخب محمد سيد العجم والعرب صلى الله عليه واله شموس فلك الولاية ومشاعل اعلام الهداية ليوث الوغى وغيوث الندى ووسايط فيض الله تبارك وتعالى في الاخرة والاولى سيما صاحب الولاية الكبرى العلى العالي الا على وبعد يقول العبد المحتاج إلى رحمة الله الباري الهادى بن المهدى السبزواري غفر الله تعالى لهما لما كان الدعاء المشهور الموسوم بمفتاح الفلاح ومصباح النجاح المنسوب إلى البارع الفايق كلام الله الناطق الذى كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق عالى الاساليب شامخ التراكيب منطويا في مضامينه مطالب عاليه اثمانها غاليه وما ادراك ماهيه جنة عاليه ليس لها ثانيه فيها انهار جاريه وجوار ساقيه وازهار ذوات روايح زكية ذاكيه اطيب من المسك والعنبر والغاليه فاشية على الحاضرة والباديه

لا يخفى شذاها الا على الخياشيم الجاسيه والقلوب القاسيه والصدور الغليلة القاليه اردت ان اشرحه شرحا يذلل صعابه ويكشف نقابه ويوضح اغلاق لفظه ومعناه ويبين اعماق قشره ومغزاه وما تقاعدت في منازل تفسير ظاهره وتنزيله بل استشرفت إلى ذروة مقام باطنه وتاويله إذ التفسير بلا تأويل كصباحة بلا ملاحة بل كشبح بلا روح وقد دعاه اشرف الخلق لا كرم احبائه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل واستمد في ذلك باطنا وظاهرا من جنابهم واقتبس معنى وصورة من مشكوة انوار خطابهم إذ عطاياهم لا يحمل الا مطاياهم وما ربهم لا توقر الا مراكبهم كل ذلك بعون الله وحسن توفيقه انه خير موفق ومعين قال (ع) بسم الله الرحمن الرحيم يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه في بعض النسخ اللهم يا من دلع اللهم اصله يا الله فالميم عوض عن يا ولذا لا يجتمعان وقيل اصله يا الله امنا بالخير أي اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل والهمزة وعلى أي تقدير فهو مجمل يفصله الاوصاف التى بعده فيكون فيه اشارة إلى مقامي التفصيل في الاجمال والاجمال في التفصيل والكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة والله اصله.. لمناسبة ان الدايرة افضل الاشكال واصلها وانه لا نهاية لها لان تناهى الخط بالنقطة وان البدو والختم فيها واحد وقد تكتب بالدايرتين اشارة إلى الجمال والجلال وقد تكتب بدايرة واحدة اشارة إلى اتحاد صفاته تعالى هذه هي المناسبة بحسب الرسم واما بحسب اللفظ والنطق فلانها الجارية على انفاس الحيوانات كلها سواء كانت اهل الذكر والعلم بالعلم التركيبي اولا بل بالعلم البسيط ثم اعرب بالضمة اشارة إلى ترفع المسمى تعالى شانه ثم تارة اشبع اشارة إلى انه فوق التمام وانه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى عدة ومدة وشدة فصار هو قل هو الله احد وتارة الحق لام الاختصاص والتمليك فصار له فله الخلق والامر ثم اشبع فتح اللام اشارة إلى ان من عنده الفتوح التام فصار لاه ثم الحق لام التعريف اشارة إلى تشخصه الذاتي ومعروفيته لما سواه كما قال تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض فصار الله وفى هذا الاسم الاعظم اسرار لا تحصى وكلمة يا هي هو لان كل واحد منهما احد عشر والعدد روح والحرف جسد فهو سار في جميع الاسماء المفتتحة بها وهى التى في التركيب الابتثى ؟ خاتمة الحروف فجعلت فاتحة الاسماء التى هي مفاتيح الغيب وفواتح الاشياء واقدمها اشارة إلى ان الاول هو الاخر والاخر هو الاول

كما اشير إلى هذه الدقيقة في بينة الياء التى هي اخر الحروف الهجائيه فجاء اخرها الالف كما ان اولها الالف ثم ان زبرها العشرة التى هي المراتب الخمس في قوس النزول والمراتب الخمس في قوس الصعود ولذا تكتب بصورة قوسين وجامع العشرة الكاملة هو الانسان فزبر الياء وظاهرها العشرة التى هي شرح الانسان الكامل الذى هو شرح الاسم الاعظم بل هو عين الاسم الاعظم وفى الوحى الالهى يس والسين حرف الانسان لكونها ميزان الحروف لمعادلة زبرها وبينتها حيث ان كلا منهما ستون وهذا من خاصية هذا الحرف العلى والانسان الكامل ميزان الله تعالى لمعادلة قويته العلامة والعمالة ولمعادلة مجمله مع مفصله الذى هو العالم الكبير وقد ورد ان الميزان هو امير المؤمنين على (ع) ومن موصوفة أو موصولة والثانى اليق ليكون تنبيها على انه تعالى هو المعروف بتلك الصلات والصفات عند الفطرة الاولى التى فطر الناس عليها فلا يذهب العقول إلى غيره تعالى حتى عقول الكفار كما قال تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وحين قال

الخليل (ع) ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب لم ينكره نمرود بل بهت لان فطرته حاكمة بان القادر على ذلك ليس الا هو ودلع لسانه وادلعه اخرجه وتشبيه الصباح في النفس بالشخص المتكلم استعارة مكنية واثبات اللسان الذى هو من ملايمات المشبه به استعارة تخييلية كما في قوله واذ المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والمراد بلسان الصباح اما الشمس عند طلوعها واما النور المرتفع عن الافق قبل طلوعها ويق له عمود الفجر والفجر المستطيل وبلج الصبح اضاء واشرق كانبلج وتبلج وابلج وكل متضح ابلج ورجل بلج طلق الوجه ويق لنقاوة ما بين الحاجبين البلج ومنه قول الحريري والذى زين الجباه بافطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والباء في نطق للملابسه والجار والمجرور حال من اللسان واضافة النطق إلى التبلج بيانية أو لامية أو من قبيل لجين الماء في قوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء والضمير للصباح ويمكن ان يكون لمن دلع وكذا الضماير التى بعده بان يكون الا ضافات من باب الاضافة لادنى ملابسة وهو كون المضافات معاليل الله تعالى والملك لله كقوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك على ان يكون المراد هو النفس الكلية لا على ان يطلق النفس على ذات الله تعالى من باب صنعة المشاكلة أو يكون الاضافة هنا من اضافة المصدر إلى المفعول أي بناطقيته لاجل اشراقه الحسى باشراق الله المعنوي فان الله نور السموات والارض نورا عينيا قيوما

مقوما للانوار المجردة القاهرة والانوار الاسفهبدية الفلكية والارضية والانوار العرضية الشمسية والقمرية والنجومية والسرجية كلها اظلال لنور الله الحقيقي العيني القيومى دالات عليه ناطقات بتمجيده تنوير فتاحي لتأويل صباحي تأويل هذه الفقرة انه تعالى اخرج لسان صبح الازل من مطلع مرتبة الظهور والاظهار متنطقا بالنطق التكويني وكلمة كن الوجودية المنشعبة إلى كلمات غاليات ونازلات لا تنفد ولا تبيد ولو نفد البحار المعربة عما في الضمير المكنون المخزون وتبلجه اشراقه المعنوي القيومى المذكور انفا الذى تلالا به مهيات الارواح والاشباح واستصبحت بهذا الاصباح فيكون هذا الصباح موافقا لصبح الازل الذى اجاب به صاحب هذا الدعاء عليه الاف التحية والثناء كميل بن زياد حين سئله عن الحقيقة بقوله (ع) نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره بعد اجوبة اخرى والحديث مشروح بالتفصيل مشهور بين اهل الحقيقة بيان ذلك ان لله تعالى تجليات تجل ذاتي هو تجلى ذاته بذاته على ذاته إذ لم يكن اسم ولا رسم وتجل صفاتي هو تجلى ذاته في اسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه يستتبع تجليه في صور اسمائه وصفاته اعني الاعيان الثابتة اللازمة للاسماء والصفات لزوما غير متاخر في الوجود بل هي هناك موجودة بوجود الاسماء الموجودة بوجود المسمى جل شانه وهذا التجلى يسمى بالمرتبة الواحدية كما ان الاول يسمى بالمرتبة الاحدية وتجلى افعالي هو تجلى ذاته بفعله وهو الوجود الانبساطي على كل مهية مهية من الدراة البيضاء إلى ذرة الهباء في كل من الجبروت والملكوت والناسوت بحسبه وهذا مسمى بالرحمة الفعلية كما ان الثاني مسمى بالرحمة الصفتية وهذا بالفيض المقدس وذاك بالفيض الاقدس وصبح الازل يمكن ان يراد به الثاني كما يمكن ان يراد به الثالث وبيان النطق الحقيقي للصباح سواء كان صباح عالم الصورة أو صباح عالم المعنى ان النطق الظاهرى اللفظى انما يكون نطقا لكونه وجودا كاشفا عن وجود ذهني وهو عن وجود عينى لا لكون خصوصية الصوت معتبرة فيه حتى لو لم يكن صوتا لم يكن نطقا وانما هذه بالمواضعة للتسهيل كما ان كاشفيته عن وجود آخر ذهني بالمواضعة ودلالته بالوضع لا بالطبع ولو كان بالطبع لاكد نطقيته كما في الوجودات الذهنية بالنسبة إلى الوجودات العينية ولذا يمسى

العقول المدركة للكليات نواطق والنفس ناطقة وقيل شعرا ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا والاشاعرة ذهبوا إلى الكلمات النفسية ولكن لا وجه للتخصيص فاذن ان كان بدل الكيفيات المسموعة الموضوعة اشياء اخرى موضوعة بحيث يكون حضور الاشياء الدالة منشاء لحضور الاشياء المدلولة في الذهن كان حالها ح حالها

إذا عرفت هذا فاعرف ان كل وجود له دلالة ذاتية بوضع الهى على جهة نورانية هي وجه الله فيه كما قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقال المتألهون كل موجود ذو وجهين وجه من ربه ووجه من نفسه فالدال جهته النفسية وللدلول جهته الربانية وتلك الجهة النورانية الربانية في عين كونها واحدة لها شئون غير متناهية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما نفدت كلمات الله والوجودات بما هي مضافات إلى المهيات كلماتها وتسبيحاتها وتمجيداتها وبما هي مضافات إلى الله تعالى كلماته وخطاباته المتعلقات باسماعها الثابتة كاعيانها وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه التسريح الارسال وتسريح الماشية اسامتها ومنه قوله ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * واسمت سرح اللحظ حيث اساموا فتشبيه قطع الليل في النفس بقطع المواشى استعارة بالكناية واثبات التسريح لها استعارة تخييلية وفيه ايماء إلى مسخريتها لله تعالى وانها متحركة بتحريك الملائكة الموكلة بها التى هي ايدى عمالة لله تعالى كتسخر قطيع الغنم للراعي وايضا التسريح التطليق ومنه قوله تعالى أو تسريح باحسان وايضا حل الشعر وارساله ومنه اطلاق المسرح (كمنبهى) ؟ ؟ على المشط وح كان فيه تشبيه الليل بالشعر والقطعة بالكسر الطايفة من الشئ والمراد بقطع الليل ساعاته ودقايقه وثوانيه وهكذا لانه الكم المتصل الغير القار القابل للقسمة إلى غير النهاية واما القطع كما في قوله تعالى بقطع من الليل فهو مخصوص بظلمة اخر الليل أو بقطعة من اوله إلى ثلثه والظلم من اظلم بمعنى صار ذا ظلمة كما في قولهم اغد البعير أي صار ذا غدة والغياهب جمع الغيهب أي الظلمة والشديد السواد من الخيل واظلام الليل بمرور الشمس في قوس الليل ووقوع المخروط من ظل الارض فوق الارض والتلجلج التردد في الكلام لثقل لسان أو دهشة وخشية ومنه قولهم الحق ابلج والباطل لجلج أي الحق ظاهر والباطل غير مستقيم بل متردد ولجة البحر تردد امواجه ولجة الليل تردد ظلامه واضيف التلجلج إلى الليل لان (الاشباء فيه غير متخيرة) ؟ مثل كلام المتلجلج فكأنه الحيوان الا بكم والنهار هو الحيوان الناطق والباء في قوله (ع) بغياهب اما للمصاحبة متعلقة بسرح واما للسببية متعلقة يا لمظلم ويمكن على الاول جعل التلجلج من لجة البحر والغياهب الخيل الشديدة السواد تشبيها فيكون اوفق بالتسريح بمعنى الاسامة لمعات واشراقات لتاويل الظلمات التأويل ان يراد بقطع الليل المهيات المطلقة والمواد المختلفة بالنوع الفلكية والمادة العنصرية الاولي والمادة المجسمة الثانية انفسها وظلماتها امكاناتها الذاتية وامكاناتها الاستعدادية ففى الفقرة

الاولى تكلم في المنير والانوار التى هي من صقع الفاعل وفى الثانية تكلم في المظلم والظلمات التى هي من ناحية القابل حتى يظهر للناقد البصير والمتوقد الخبير ان الملك لله تعالى والانوار من صقعه وانه نور كل نور وظهور كل ظهور والفعليات والكمالات كلها طوارى وعوارى للمواد وليس لها في ذواتها الا الفقر والامكان فان

نسبة الشئ إلى فاعله بالوجوب والوجدان والى قابله بالامكان والفقدان فإذا اخذت المهيات والمواد بشرط لا ظهرت مقابحها ومساويها وان البقا والدوام لباريها وان الثبات والفعلية تعودان إلى عالم الربوبية وان الدنيا ونشأة الطبيعة داثرة فانية كما انها متجددة حادثة واتقن صنع الفلك الدوار في مقادير تبرجه انما سمى الفلك فلكا تشبيها بفلكة المنعزل في الدوران وفى ان يكون له المنطقة والمحور والقطبان والفرس ايضا سموه آسمان تشبيها له بالرحى لان آس بلغتهم الرحى ومان كلمة التشبيه والله سبحانه اتقن صنع الفلك ذاتا وصفة اما الذات فلان مادته اقوى من المادة العنصرية حيث ان مادة الفلك مخالفة بالنوع لمادة العناصر بل المواد العشر للعوالم العشرة متخالفات بالنوع ونوع كل واحدة منها منحصر في شخص فالمادة العنصرية لضعفها مشتركة بين العناصر والمواليد تخلع صورة منها وتلبس اخرى والمادة الفلكية لقوتها تتأبى كل نوع منها عن قبول غير صورتها ولا تخلى سبيلها وصورته احكم الصور إذ لا تقبل الانقلاب والكون من شئ والفساد إلى شيئ وان قبل الوجود الاختراعي والفناء المحض والطمس الصرف كلشئ هالك الا وجهه والسموات مطويات بيمينه ولا تقبل القسر والتضاد لتفسد بحول الضد وطروه في موقع الضد الاخر ولذا لا شر ولا ضر هناك ولا تركيب فيها حتى تدخل تحت قاعدة كل مركب ينحل ونفوسه اشرف النفوس الارضية من حيث هي ارضية لان نفوس الافلاك ملائكة مشتاقون لقاء ربهم الاعلى ومن زمرة المدبرات امرا كما ان عقولها ملائكة مقربون عشاق الهيون ومن زمرة الصافات صفا فليس الباعث على تحريك تلك النفوس امرا شهويا أو غضبيا كجلب ملايم بدنى أو دفع منافر بدنى لبرائتها عنهما فوجود الشهوة والغضب فيها معطل عبث ولا نفع السوافل بالذات إذ لا التفات للعالي إلى السافل بالذات فتحريكها لاجل امر عقلي عظيم الخطر جليل الشان وهو التخلق باخلاق الملائكة المقربين من العقول التسعة كما ان غرض النفوس القدسية الناطقة المستكملة الارضية في حركاتها العلمية والعملية هو التخلق باخلاق روح القدس من العقل العاشر والعقول لما كانت من صقع الربوبية واحكام السوائية

من المادة ولواحقها ولو كانت المادة بمعنى المتعلق فيها مستهلكة لانها قدرة الله ومشية الله وكالمعنى الحرفى بالنسبة إليه كانت النفوس الفلكية في الحقيقة عشاقا لله راجين لقائه متواجدين في عشق جماله وجلاله هذا بلسان ونساكا الهيين وعبادا ربانيين حول كعبة وصاله هذا بلسان اخر قال المعلم الثاني صلت السماء بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلى له ولا يشعر ولذكر الله اكبر وفى كون الافلاك ذوات نفوس قولان احدهما ان لكل كرة في فلك نفسا وثانيهما ان النفس للفلك الكلى والافلاك الجزئية والكوكب فيه كالالات وما يق انه يستفاد من بعض الاخبار انه لا حيوة للافلاك وانها كالجمادات فليس كذلك ولو دل بظاهره لكان فيه اشارة إلى انها بمقتضى التوحيد حيوتها مستهلكة في حيوة الله تعالى كما ان ارادتها مستهلكة في ارادته وفعلها في فعله واحكام الظاهر غالبة على احكام المظهر بخلاف العنصريات فينعكس الحكم ههنا الا ان تشابه الفلك والملك فالحكم الحكم وكفى في ذلك قول سيد الساجدين وزين الموحدين على بن الحسين (ع) مخاطبا للهلال السلام عليك ايها الخلق المطيع الدائب في فلك التقدير ونعم ما قيل از ملك نه فلك چو كردانست ملك اندر تن فلك جانست * عرش وكرسي وجرمهاى كرات * كمترند از بهايم وحشرات خنفسا ومكس حمار قبان * همه با جان ومهرومه بيجان واما الصفة فلان حركته اتم الحركات واقدمها وادومها اما انها اتم فلان كل حركة هناك لا تقبل السرعة والبطوء والزيادة والنقصان كالدائرة بخلاف الخط المستقيم مثلا واما انها اقدم فلانها راسمة للزمان الذى لا يتقدم

عليه شيئ تقدما زمانيا والسابق عليه هو الباري واسماؤه واما انها ادوم فلانها رابطة الحوادث إلى القديم فلا تنقطع الا إذا انقطع الفيض وفيض الله لا ينقطع وسيبه لا ينبت ونوره لا يأفل وقدرته لا تمل ولا تكل وان وضعه اجدى الاشياء نفعا واكثرها اثرا فان الله سبحانه جعل الامور الارضية منوطة بالاوضاع السماوية واوضاع ثوابته كل مع الاخر ادوم الاوضاع واثبتها وان شكله افضل الاشكال فان الشكل الكروي افضل الاشكال حيث انه ببساطته ووحدته يحاكى عالم الوحدة والبساطة وبعدم انتهاء سطحه حيث ان نهاية السطح هي الحظ ولا حظ بالفعل في الكرة يحاكى عدم نهاية علم الله وقدرته وكلماته وباستواء نسبة مركز الكرة إلى جميع اقطارها وكون كل موضع من محيطها وسطا يحاكى استواء نسبة الرحمن إلى الكل وايضا الشكل الكروي اصون عن الفساد ولذا كان الفاعلون بالصناعة إذا قصدوا صيانة مصنوعاتهم

عن الضياع جعلوها كرات قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وبنينا فوقكم سبعا شدادا وان اينه اعلى الايون كيفه كميله وارادته وعلمه اجل الكيفيات وان كمه المتصل اصح الكميات وامثلها إذ لا يسوغ عليه النمو والذبول والتخلخل والتكاثف بل كل فلك وفلكي إذا جعلها الجاعل الحق تعالى جعلها متقدرا بمقداره اللايق به وايضا كمه اعظم الكميات وكيف لا وكثير من الكواكب اضعاف اضعاف الارض فضلا عن نفس الافلاك وان كمه المنفصل اكمل الكميات المنفصلة فان عدد الافلاك تسعة والتسعة اصول العدد ولذا كان الارقام تسعة لا غير والتسعة عدد ارقام ادم هكذا ٤٤١ وجمع العدد من واحد إلى تسعة خمسة واربعون وهو عدد ادم وادم هو النوع الاخير الذى هو كمال الانواع فالكامل للكامل واما ان عدد الافلاك تسعة لا اكثر ولا اقل فهو منهج التحقيق الحقيق بالتصديق وان تفوه بعض العلماء بغير ذلك اما في جانب الكثرة فربما ينسب إلى الشيخ الرئيس ابى على بن سينا انه احتمل ان يكون الثوابت كل في فلك لكنه باطل لانه اما ان يكون كل واحد منها متحركا بذاته فيكون انقضاء حركة الكل في زمان واجد وهو خمسة وعشرون الف سنة وماتان على سبيل الاتفاق مع انه لا نظام في الاتفاقات وكيف يتساوى الكل في الحركة وهى مختلفة عظما وصغر الاحاطة بعضها ببعض ومختلفة نوعا إذ الافلاك والفلكيات لا يوجد فيها نوع متفق الافراد بل كل نوع منحصر في شخص واما ان يكون الكل متحركا بالتبع لفلك اعلى منها ولم يكن لذواتها حركة بالذات وكيف يكون هذا وما بالعرض لابد وان ينتهى إلى ما بالذات كما في حركات الافلاك الثمانية من المشرق إلى المغرب بتبعية الفلك الاطلس واما في جانب القلة فقد احتمل المحقق الطوسى س ان يكون الافلاك ثمانية ويكون الحركة السريعة بنفس تحركها هذه الحركة وهذا ايضا باطل إذ ليس لمجموع الثمانية وجود اخر في الخارج وراء وجود كل واحد فلا نفس اخرى له وراء نفس كل واحد التى تحركها الحركات الخاصه وهل يكون لمجموع رجل وفرس وثور مثلا نفس اخرى وراء النفوس الثلث المتعلقة بها وايضا كيف يحرك النفس الكلية المجردة الجسم والفاعل المباشر للتحريك مطلقا هو الطبيعة والحركة الجزئية لا تستقيم بالتصور الكلى والارادة الكلية من دون مخصص جزئي كتصور جزئي خيالي وشوق مخصوص منبعث من نفس منطبعة جزئية والا لزم التخصيص بلا مخصص فلم تتحقق الحركة الجزئية والطبيعة والنفس المنطبعة لابد لهما من جسم تسرى وتنطبع فيه وراء الاجسام الثمانية لانها محال لطبايعها ونفوسها المنطبعة فيها المخصصات لحركاتها الخاصة ولا يمكن في الجسم البسيط الابداعي

حلول مبدئي ميلين متضادين ونفسين منطبعتين فثبت جسم تاسع هو جسم الكل وفلك الكل وبابطال المبادى والقوى يؤل امر تلك النفس الكلية التى احتملها إلى العقل هف هذا وقس اتقان صفات الفلك التى لم نذكرها على التى ذكرناها والتبرج اظهار الزينة كما في قوله تعالى تبرجن تبرج الجاهلية وجميع ما ذكرنا مع انه بالنسبة إلى ما لم نذكر قليل من كثير وحقير من خطير مقادير تزيين الفلك بعناية الحكيم العزيز القدير قال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وقال ايضا ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وكم من ايات كثيرة فيها تفخيم امر السماء وتبجيل شانها نعم هو مظهر ديمومة الله تعالى وفعاليته وتربيته وهو معدن ذكر الله والبيت المعمور بعبادة الله كما قال (ع) اطت السماء وحق لها ان تاط ما فيها موضع قدم الا وفيها ملك راكع أو ساجد وفى ذكر التبرج ايهام إذ له معنى قريب بمعونة ارداف الفلك وهو كونه ذا برج ومعنى بعيد وهو ما مر واريد به البعيد ولو قيل ان المعنيين متساويان في القرب والبعد كان من باب محتمل الوجهين المسمى عند البديعيين بالتوجيه وبيان كون الفلك ذا بروج ان منطقة فلك الثوابت المسماة بمنطقة البروج لما كانت مقاطعة لمنطقة الفلك الاعظم المسماة بمعدل النهار كانتا لامحة متحدتين في نقطتين مسماتين بنقطتي غاية القرب وبنقطتى الاتحاد وبنقطتى الاعتدال احديهما نقطة الاعتدال الربيعي والاخرى نقطة الاعتدال الخريفى ومتباعدتين ايضا بنقطتين هما نقطتا غاية البعد ونقطتا الانقلاب تسمى احديهما نقطة الانقلاب الصيفي والاخرى نقطة الانقلاب الشتوي وبهذه النقاط الاربع انقسمت منطقة البروج ارباعا ثم كل ربع انقسم بحسب القرب من غاية القرب والقرب من غاية البعد والتوسط بين الغايتين إلى اقسام ثلثة والمجموع اثنا عشر قسما ثم اعتبروا ست دواير عظيمة مارة على النقاط الاثنتى عشر تمر كل من الدواير على قطبى منطقة البروج فجاء جميع الافلاك بالسطوح الوهمية النفس الامرية للدواير الست اثنتى عشر حصة تسمى كل حصة برجا طوله ثلثون درجة وعرضه مأته وثمانون درجة من القطب الجنوبى إلى القطب الشمالي والبروج التى إذا كان الشمس فيها بحركتها الخاصة كانت الشمس في شمال المعدل سميت شمالية والتى إذا كانت فيها كانت في جنوبه سميت جنوبية اعلام ولوى لتاويل سماوي اتقن صنع فلك الولاية فجعل لشمس الوصاية فيه اثنى عشر برجا هي الائمة الاثنا عشر الذين هم عدد حروف لا اله الا الله وكذا عدد محمد رسول الله ووجود الامام الهمام الثاني عشر

عليه وعلى ابائه السلام بمنزلة برج الحوت الذى هو ثانى عشر بروج فلك عالم الظاهر ومن هنا ظهر سر ما ورد في الاخبار ان الارض تقوم على الحوت وهنا تأويل اخر ماخوذ من حديث شريف هو ان الله تعالى خلق اسما بالحرف غير مصوت الحديث ذكرته في شرح الاسماء المعروفة بالجوشن الكبير عند شرح الاسم الشريف اعني يا من جعل في السماء بروجا من اراد فليرجع إليه وشعشع ضياء الشمس بنور تاججه الشعشع والشعشاع والشعشعان الطويل فمعنى شعشع هنا اطال ومد الضياء وهو الخطوط الشعاعية والتأجج تلهب النار كالاجيج وفيه ايماء إلى تشبيه الشمس بسراج لمحفل العالم على سبيل الاستعارة بالكناية والتخييليه قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا وفى اصطلاح ماخوذ من الاية الشريفة وهى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا الضياء هو الضوء الذاتي والنور هو العارضى فالمعنى شعشع الضياء الشمسي بنور مودع في باطن ذلك الضياء من الله نور الانوار فان النور الحسى رقيقة النور الحقيقي المعنوي وايته أو شعشع من شعشعت الشراب أي مزجته

كقوله يا ساق لا تشعشع الراح بما * فهو يكف عاملا من عمل أي مزج ضياء الشمس القائم بجرمها بنور يحصل من تلهب ذلك الضياء أو بنور الله الذى كروح لتأجج الشمس وضيائها وهو نور كل نور ويمكن ان يرجع ضمير تاججه إلى من على سبيل الاضافة لادنى ملابسة كما اشرنا إليه ومزجه ح استهلاكه تحت نور الله الواحد القهار وقد يق الضوء فرع النور والنور يطلق على ما للشئ في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس ويؤيده اطلاق الاشراقيين النور على النور الغنى والعقول والنفوس ثم انه (ع) بعد ذكر الفلك افرد ذكر الشمس لمزيد العناية به فانه النير الاعظم وقلب العالم سيد الكواكب اية نور الله القاهر لقهره انوار الكواكب الموجودة عند طلوعه وهو فاعل النهار وجاعل الصباح باذن فالق الاصباح وقدرة جاعل الظلمات والنور الفتاح النفاح وميض قدسي لتاويل شمسي التأويل ان يراد بالشمس عقل الكل الذى هو ضياء لعالم الجبروت وسراج لقطان ذلك النادى وسكان ذلك المحفل بل هو مصباح ايض لعالم الملكوت ونبراس لنشأة الناسوت لان النفس الكلية التى هي سراج عالم الملكوت خليفة عقل الكل والخليفة بصفة المستخلف بل هو هو بوجه وهو الشمس وهى القمر وهذا الشمس الذى في عالم الملك ايض ظل لذلك الشمس والظل لا يباين ذا الظل من جميع الوجوه فجميع العوالم والمجالى مستضيئة بضيائه من الصدر

إلى الساقة كما هو نور الله وعلم الله وقدرة الله وفى الجمع بين الصباح والليل والفلك والشمس مراعاة النظير وبين التبلج والظلمة والغيهب طباق وكذا بين النطق والتلجلج طباق اخر ولما بدل (ع) السياق وغير التوصيف من نوع إلى نوع اخر والتعبير عن سجع إلى سجع اخر اعاد (ع) ذكر الموصوف جل شانه وابرز حرف النداء ثانيا فقال (ع) يا من دل على ذاته بذاته هذه كلمة علية صدرت من معدن الولاية ومنبع الكاشفة نعم امثال هذه الكلمات من مثل كلمة الله العليا والاية الكبرى على العالي الاعلي ليست بعزيزة وبيانها مع ضيق المقام بوجوه اولها ان الطرق إلى الله تعالى وان كانت كثيرة بل بعدد انفاس الخلايق لانه تعالى ذو فضايل جمة وذو جهات نورانية لا تعد ولا تحصى لكن اشرف الطرق واوثقها واخصرها طريقة الحكماء الالهيين بل المتألهين الذين يستشهدون به لا بغيره عليه وهى طريقة الوجود والموجود من حيث هو موجود واما الطرق الاخرى التى يستشهد فيها بغيره فليست كك فالطريقة الحقة الالهية بل التألهية ان يق الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه وتفصيله ان الموجود من حيث هو موجود هو الوجود لكن لا المفهوم العام البديهى بل الوجود الحقيقي الذى هو حيثية طرد العدم والاباء عنه وجهة ترتب الاثر وهو معنون هذا المفهوم ومحكى عنه به وقد ثبت في الكتب الحكمية والذوقية التالهية اصالته وانه حقيقة كل ذى حقيقة وكما ان لمفهومه عموما لا يكون شيئ الا ويصدق هو عليه كك لحقيقته سعة لا يشذ شئ عن حيطتها ولا ثانى لها ولذلك لا سبب لها مطلقا لا سبب منه ولا سبب عنه ولا سبب فيه ولا سبب به ولا سبب له لاستلزام وجودها لها الخلف وكما ان لمفهومه بداهة كك لحقيقته شدة نورية وقوة ظهور لا اظهر منها وهى الظاهرة بذاتها المظهرة لغيرها فنقول الوجود الحقيقي ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه لا لانه إذا لم يكن واجبا كان ممكنا فيلزم اما الدور واما التس أو المطلوب بل لانه يلزم من الرفع الذى في النظرة الاولى وهى حمقاء الوضع في النظرة الثانية بلا مؤنة زائدة لان حقيقة الوجود لا يتطرق إليها الامكان بمعنى سلب الضرورتين ولا بمعنى جواز الطرفين ولا بمعنى تساوى النسبتين بناء على بطلان الاولوية لان ثبوت الشئ لنفسه ضروري وسلبه عن نفسه محال ونسبة الشئ إلى نفسه كيف تساوى نسبة نقيضه إليه ولا يتطرق إليه الافتقار والتعلق بوجود لان المفروض الحقيقة بقول مرسل وكل

حقيقة جامعة لجميع ما هو من سنخها عرية بذاتها عما هو من غرايبها وغرايب الوجود ما هو من سنخ العدم وبهذه الطريقة كما يثبت وجود واجب الوجود

---

[١٣]

بالذات يثبت توحيده فانظر انا لم نستدل في هذا المنهج القويم بغيره تعالى عليه فان الوجود الذى نستدل به على الوجوب ليس غريبا عنه بل الوجود الحقيقي كاشف عن الوجوب الذاتي بل هو هو لان الشيئية اما شيئية وجود واما شيئية مهية ولا ثالث وشيئية المهية حيثية ذاتها حيثية عدم الاباء عن الوجود والعدم ولا تليق هذه بساحة عز من لا يحوم حوله شئ من انحاء العدم ولو كان عدما عقليا تعمليا فبقى شيئية الوجود وانظر إلى شرافتها لان الوجود منبع كل شرافة ومعدن كل انافة وانظر إلى وثاقتها واخصريتها حيث لم نتمسك فيها ببطلان التس ولا باخذ حدوث العالم ولا بغير هما مما يتطرق إليها المنوع ولو اثبتت المقدمات الممنوعة ولكن يطول المسافة جدا ولم ندع الوجود الذى هو ابده واظهر من كلشئ فان عنوانه اول الاوايل في الذهن يعرفه كل غبى وصبى ومعنونه اول الاوايل في الخارج وهو الظاهر في شيئ وفيئ ولم نؤثر عليه الاحفياء ولم نجعلها اوساطا في البرهان من الحدوث والامكان والحركة ونحوها مما جعلت في الطرق الاخرى مفروغا عنها مع خفاء تحققها وتعقلها الا بالاكتساب وبتوسط الوجود الخارجي والذهني في العاقل والمعقول في ابراز احكامها ومن كلمات سيد الشهداء الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام الغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك أو متى بعدت حتى تكون الاثار هي التى توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا ثم من الطرق الاخرى المشهورة التى نذكر بعضها اجمالا حذرا من الملال طريقة الحدوث للمتكلمين وهى ان العالم حادث للدلايل الدالة عليه وكل حادث لابد له من محدث غير حادث دفعا للدور والتس وهو الواجب تعالى فعند المتكلم العالم أي المهيات الامكانية كأنها اظهر (وكه) ؟ ؟ التى هي الحدوث فراى المهيات التى شانها الاختفاء وجعلها مفروغا عنها واخذها شيئا موضوعا مسلما واخذ الحدوث الذى من صفات الخلق ولم يعرف الوجود الحقيقي الذى هو ظاهر بالذات ومظهر لتلك المهيات واحكامها ولا نظر إلى مفهوم الوجود الذى ليس غريبا عن الحق تعالى بل يطلق عليه وهو مصداقه والموضوعية والمفروغية والبينية مائية وهلية حق الوجود فلم يعدلوا ولم يضعوا الشئ موضعه ومنها طريقة الامكان والمهية لبعض الحكماء وهى ان المهية الامكانية الموجودة الوجود والعدم بالنسبة إلى ذاتها على السواء

---

[١٤]

والمتساويان ما لم يترجح احدهما بمرجح منفصل لم يقع وذلك المرجح ان كان ممكنا كان الكلام فيه كالكلام في الاول حتى ينتهى إلى مرجح واجب بالذات دفعا للدور والتس ومنها طريقة الحركة للحكماء الطبيعيين وهى ان المتحرك لابد له من محرك غيره إذ المتحرك لا يتحرك عن نفسه فذلك المحرك ان كان متحركا فالكلام فيه كالكلام في الاول حتى ينتهى إلى محرك غير متحرك دفعا للدور والتس وهو الواجب بالذات وقد يستدلون عن متحرك خاص كالفلك والنفس الناطقه والكلام في تفضيل الطريقة الحقة على هاتين الطريقتين كالكلام في طريقة اهل الكلام نعم كما اشرنا اولا هذه ايض طرق إلى الله تعالى لكن اين ضياء الشمس من ضوء السراج

وثانيها ان العقل باي دليل يستدل عليه ما لم يستودع من حول الله تعالى ولم يستعر من قوة الله ولم يكتحل بنور الله سبحانه لم يعرف شيئا ولله در من قال إذا رام عاشقها نظرة * ولم يستطعها فمن لطفها * اعارته طرفا راها * به فكان البصير بها طرفها والى هذا ينظر قول من قال في الحمد لله يراد بالحمد القدر المشترك بين المبنى للمفعول والمبنى للفاعل أي المحمودية والحامدية له ومعلوم انه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهذا احد وجوه قوله (ع) رب لا احصى ثناء عليك أي من حيث انا انا وانت انت وظاهر انه شرك خفى واثبات وجود مقابل له فكيف يكون التثنية ثناء انت كما اثنيت على نفسك أي نور وارد منك يثنى عليك بحيث لا اكون في البين وقيل بينى وبينك انى ينازعني فارفع بلطفك انى من البين وقيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وسئل عارف بم عرفت ربك قالوا بواردات ترد على قلبى من عنده فبقوة العقل من حيث هو عقل لا يمكن ان يتخطى إلى ما هو فوق عالم العقل والجسم بل بقدرة مستعارة من فنائه وبعين ناظرة مستدانة من جنابه لان المدرك لابد ان يكون من سنخ المدرك وفى دعاء ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين (ع) لولا انت لم ادر ما انت وعن العارف الكامل الشيخ عبد الله الانصاري ما وحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد * توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد وثالثها ان لله تعالى في نوع البشر مظاهر ومرائي هم المثل الاعلى له تعالى وبقية الله وتذكرة الله كما قال صلى الله عليه وآله من رانى فقد راى الحق وما انسب بالمقام قول مهيار بن مزدويه الديلمى هبى لي عينى واحملي كلفة الاسى

على القلب ان القلب احمل للبلا * اراك بوجه الشمس والبعد بيننا * فاقنع تشبيها بها وتمثلا فنصبهم منارا في بلاده واعلاما ما هداة لعباده وحججا على بريته وخلفاء على خليقته ليحق الحق بكلماته ويريهم نفسه في اعاظم اسمائه واكابر اياته وهم الانبياء والاولياء سلام الله عليهم اجمعين وبالحقيقة هم العقول الكلية في السلسلة الصعودية بازاء العقول الكلية في السلسلة النزولية وكما ان اولئك العقول لانتفاء الامكان الاستعدادي والحالة الانتظاريه وبالجملة المادة ولواحقها عنها واختفاء امكانها الذاتي تحت سطوع نور الازل فلم يمكنه من البروز كانت من صقع الربوبية باقية ببقاء الله موجودة بوجود الله كك هؤلاء العقول الصاعدون لتخلقهم باخلاق الله ونضوهم جلابيب الابدان وتمكنهم في مقام خلع النواسيت والى كون هؤلاء العقول مكافئين لاولئك يشير كلام الشيخ الاشراقى في حكمة الاشراق والكامل من المدبرات أي الانوار الاسفهبدية الانسانية بعد المفارقة تلحق بالقواهر أي بالعقول فيزداد عدد القديسين أي عدد العقول من الانوار الكاملة المدبرة إلى غير النهاية وقال في موضع اخر في ان الاتحاد الذى بين الانوار المجردة انما هو الاتحاد العقلي لا الجرمى وكما ان النور الاسفهبد لما كان له تعلق بالبرزخ وكانت الصيصية مظهره فتوهم انه فيها وان لم يكن فيها فالانوار المدبرة إذا فارقت من شدة قربها من الانوار القاهرة العالية ونور الانوار وكثرة علاقتها العشقية معها يتوهم انها هي فيصير الانوار القاهرة العالية مظاهر للمدبرات كما كانت الابدان مظاهر لها قبل انتهى وهذا سر بعض الشطحيات الصادرة من بعض العرفاء والحاصل انهم (ع) في العايدات كالعقول في الباديات بل هم اعلى منها كما قال بعض اولاد ختمهم وسيدهم وروح القدس في جنان الصاغوره ذاق من حدايقنا الباكوره وقال جبرئيل (ع) ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت ونعم ما قال المولوي احمد ار بكشايد آن پر جليل * تا ابد مدهوش ماند جبرئيل وقال الشيخ العطار چون بخلوت جشن سازد با خليل * پر بسوزد در نكنجد جبرئيل * چون شود سيمرغ جانش اشكار موسى از وحشت شود موسچه وار * فمن عرفهم فقد عرف

الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله كما قال أي بسا كس را كه صورت راه زد قصد صورت كرد وبر الله زد ان قلت العقول مطلقا لم يكن ذات الله تعالى فكيف يكون فيما

---

[١٦]

ذكرتم دلالة الذات على الذات قلت انها وان لم تكن ذات الله لكنها باقية ببقاء الله موجودة بوجود الله لا بوجودات على حيال انفسها ولا نفسية لها انما هي كالمعاني الحرفية غير مستقلة بالمفهومية كما قيل كنا حروفا عاليات لم نقل * متعلقات في ذرى اعلى القلل فهى مقام ظهور الاسماء الحسنى للكنز المخفي المسمى والاسم عين المسمى من وجه وغيره من وجه وايض دلالتها على ذات الله باعتبار حملها اعباء صفات الله تعالى لا باعتبار نفس الحامل والمظهر المستهلك تحت انوار الصفات فبالحقيقة صفاته دلت على ذاته ولا حكم ولا دلالة لنفس الحامل لانه لكمال رقته ولطافته لالون له في نفسه فانصبغ بصبغة صفات الله كالمهية والهيولى المبهمتين الفاينتين في الوجود والصورة وكالمراة في عالم الشهادة حيث كانت فانية في الصور المرئية فيها فلا يرى نفسها إذ لا يمكن بروز الصور التى فيها من بروزها والصفات وان كانت بحسب المفهوم غير الذات المتعالية لكنها بحسب الوجود عين الذات فدل ذاته على ذاته ثم على صفاته ثم صفاته على افعاله ورابعها ان الشيئ له وجود عينى ووجود ذهني ووجود لفظي ووجود كتبي والوجود الذهنى حسى وخيالي ووهمى وعقلي وجميع هذه الوجودات اطوار الشئ وظهوراته وذلك الشئ اصلها المحفوظ وسنخها الباقي والادانى إذا جعلت الات لحاظ الاعالى فهى هي بوجه وليست هي هي بوجه فالوجود الكتبى كصورة زيد المكتوبة على لوح مثلا إذا جعل آلة لحاظ وجوده الذهنى أو العينى لا يباينهما كيف ولو باينهما لم يسر احكام نسبت إليه بالكتب من كونه حيا أو ميتا أو صحيحا أو مريضا أو غير ذلك إليه والتالى باطل وإذا كان هذا هكذا والوجود الكتبى واللفظي ابعد من العينى لاختلاف مهياتها ولان دلالتهما عليه بالوضع لا بالطبع فما ظنك بالوجود الذهنى إذا جعل الة لحاظ الوجود العينى ولا سيما في الصور الذهنية المطابقة النفس الامرية بوجدان الحدود والرسوم والوجود والبراهين وبالجملة ما هو وهل هو ولم هو كما هو شان الحكيم فان دلالته بالطبع على الوجود العينى واشتراكهما في المهية إذ الاشياء تحصل بمهياتها في الذهن والذاتى لا يختلف ولا يتخلف فالشمس الذهنى إذا جعل مراة لملاحظة الشمس العينى فهو هو بوجه ويسرى الاحكام منه إليه وإذا اخذ مستقلا فليس هو هو ولكل حكمه وهذا احد وجوه قولهم الاسم عين المسمى أي حتى اللفظى والكتبي والحق عندنا انه هو هو بوجه أي ماخوذا لا بشرط وليس هو بوجه أي ماخوذا بشرط لا ومن هنا يظهر سر احترام

---

[١٧]

الاسماء المكتوبة لله وللنبى والائمة (ع) إذا عرفت هذا فنقول الصور العقلية التى يجعلها العارف والعالم به والذاكر له عنوانات ذاته وصفاته هي هي بوجه وليست هي هي بوجه فالمعرفة به بالعنوانات المطابقة معرفته ومعرفة صفاته ولا يستحق ولا يصح فيها السلب وكذا تذكر الذاكر له باسمائه الحسنى اللفظيه ومعانيها الشامخة التى يرفع درجة الذاكر بتدبرها تذكر بلا شايبة خلط وغلط وذلك باعتبار الوجه الاول وبضميمة ان كل مفهوم يصدق على نفسه بالحمل الاولى الذاتي ولا يسلب عن نفسه فمفهوم الوجوب وجوب ومفهوم الامكان امكان ومفهوم الامتناع امتناع وليس مفهوم الوجوب

بذاته امكانا أو ممكنا وقس عليه وما يق انه سبحانه لا يكتنه ولا يحاط بالادلة العقلية وكذا النقلية مثل قول مولانا باقر العلوم (ع) كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فذلك باعتبار الوجه الثاني أي اخذ عنواناته الذهنية بشرط لا وفقط ومعنونات فانها ح كيفيات ذهنية مجعولات ذهنك ومخترعات خاطرك وممكنات بالحمل الشايع بخلاف الوجه الاول فان الذهن مستغرق في المسرى إليه الحكم فالشمس مثلا الذى في الذهن عنوان فان في المعنون الذى هو الشمس العينى ولا وجود للعنوان بما هو عنوان بنفسه فضلا عن كونه كيفا أو غيره وهكذا في الشمس اللفظى والكتبي إذا جعلا عنوانين للشمس الذهنى فالثلثة ظهورات للشمس العينى واطوار له والوجود منفى عنها فليست ح كيفيات مبصرة ومسموعة ونفسانية بل جواهر بجوهريته وموجودات بوجوده ثم ان الفرق بين البيان الثالث والرابع مع اشتراكهما في بعض المبادى وهو اتحاد الاسم والمسمى بوجه غير خفى لانه اين الاسماء والاوصاف الذهنية من الاسماء الوجودية التى ورد فيها عن الائمة (ع) نحن الاسماء الحسنى الذين لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا واين الوجوه والعنوانات الذهنية وانى وجه الله الذى اينما تولوا فثم وجه الله وتنزه عن مجانسة مخلوقاته لما اوهم الفقرة السابقة سيما على الوجه الرابع التشبيه صار المقام مقام التنزيه والاجلال لانه تعالى خارج عن الحدين حد التشبيه وحد التنزيه قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والمجانسة الاتحاد في الجنس ومن المعلومات تنزيهه تعالى عن ذلك إذ لو كان له تعالى جنس شاركته فيه مخلوقاته ومن المتقررات في مقره ان الجنس مهية مبهمة والفصل علة لتحصله وتعينه كان له فصل فيلزم ان يكون له تعالى مهية وقد برهن في مقامه ان لا مهية له سوى

الانية وايضا يلزم ان يكون مركبا فيلزم الحاجة في اصل قوام الذات وتقرره وهو اشد محذورا من الحاجة في الوجود لان تجوهر ذاته ليس سوى ذينك الجوهرين والامكان إذ كما ان كل ممكن زوج تركيبي كك كل مركب ممكن لا من باب انعكاس الموجبة الكلية كنفسها بل من باب مبرهنية كل من القاعدتين هف ثم الاجزاء اما واجبات فيلزم تعدد الواجب وايض يلزم الخلف إذ لا علاقة بين الواجبات بالذات فلا تركيب يؤدى إلى الوحدة فيكون كل واحد بسيطا وقد فرض واجبا واحدا مركبا واما ممكنات فالمحتاج إلى الممكن امكن وايضا يلزم مساوات الواجب والممكن في الوجود لان الجنس والفصل متحدان في الوجود بمقتضى الحمل فوجود فصله بعينه وجود جنسه الذهى هو جنس الممكنات تعالى عنه وايض لو كان له تعالى جنس فجنسه اما الوجود فيلزم قلب المقسم مقوما لان حاجة الجنس إلى الفصل في الوجود والفرض ان الوجود قوام هذا الجنس بخلاف الاجناس في المواضع الاخرى لان مهياتها غير انياتها فمفيد وجودها غير مفيد قوامها واما غير الوجود وغير الوجود اما العدم واما المهية وساحة عزه منزه عنهما جميعا ويمكن ان يراد بالمجانسة معناها اللغوى فيطلق على النوع لغة ويق على ما يطلق على القليل والكثير كالماء يطلق على القطرة وعلى ماء البحر والاولى ان يراد بها ما يشمل جميع اقسام الاتحاد التى كل منها يختص في الاصطلاح باسم وهو القدر المشترك بينها اعني الاتحاد بين شيئين في جهة جامعة فيشمل المماثلة وهى اتحاد الشيئين في المهية ولازمها والمجانسة الخاصة وقد مرت والمساوات وهى الاتحاد في الكم والمشابهة وهى الاتحاد في الكيف والمناسبة وهى الاتحاد في الاضافة والموازاة وهى الاتحاد في الوضع والمحاذاة وهى الاتحاد في الاين وكذا الهوهوية التى هي تعبير عن الحمل في الاصطلاح وهو الاتحاد في الوجود ونحو ذلك وافرد المشابهة كما ياتي في قوله (ع) وجل عن ملائمة كيفياته لان الكيفية اصح الاعراض وجودا واشملها حتى ان بعض

علوم المجردات عند بعض الحكماء كيفيات والحاصل انه كما لا مثل وند لجنابه الاقدس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون كك لا مجانس ولا مشابه ولا مساوى ولا موازي ولا محاذى ولا مناسب له تعالى لانتفاء المهية النوعية والجنسية والكيف والكم والوضع والاين والاضافة المقولية عنه بل لا شريك له في الوجود لان له حقيقة الوجود وهو الموجود في نفسه بنفسه لنفسه ولغيره من حقيقة الوجود سرابها واذ علمت ان لا مناسب له تعالى فالمناسبات التى ذكرها الصوفية كالتمثيل بالبحر والموج والحباب

وبالشعلة الجوالة والدايرة وبالواحد والعدد وبالعاكس والعكس ونحو ذلك والحكماء كالتمثيل بالحركة التوسطية والحركة القطعية وبالآن السيال والزمان وبالعقل البسيط الاجمالي والعقول التفصيلية وامثالها المقصود منها المثال المقرب من وجه الذى هو ظهور منه وفان فيه لا المناسب الذى يكون شيئا على حياله فهو متعال عن المثل لا عن المثال بل له الامثال العليا كما اثبت نفسه لنفسه بقوله مثل نوره كمشكوة فيه مصباح المصباح في زجاجة الاية والمثل الاعلى له تعالى هو الانسان الكامل والمجانسة بفتح النون وقد يشك في فتح العين وكسرها من المفاعلة التى هي مصدر فاعل ويرشدك إلى فتحها بعلاوة ضبط الفتح في كلمات الفصحاء المعربة مثل المساواة والمعاطاة والمهاباة والمباراة ونحوها فان الياء تقلب الفا إذا كان ما قبلها مفتوحا وجل عن ملائمة كيفياته الملائمة الموافقة والكيفية ما يق في جواب كيف هو كما ان الكمية ما يق في جواب كم هو والمهية ما يق في جواب ما هو ورسم الحكماء الكيف بانه هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة واقسامه كثيرة كما هو مقتضى الجمع المضاف واقسامه الاولية اربعة الكيفيات المحسوسة المنشعبة بحسب المشاعر الخمسة والنفسانية كالارادة والقدرة والجبن والشجاعة والفرح والغم ونحوها وبالجملة جميع حالات النفس وملكاتها والاستعدادية والمختصة بالكم وكلها مشروحة في موضعه وضمير كيفياته يمكن ان يعود إلى المخلوق الذى هو مفرد مخلوقاته والاولى ان لا يفكك الضمير ويرجع إلى كلمة من والاضافة لملابسة المعلولية والمملوكية لله تعالى وانما جل جناب قدسه عن ان يجامعه الكيفيات لان العرض ليس في مقام وجود موضوعه وانما فيه قوته وحامل القوة هو المادة والمادة لا وجود لها بدون الصورة والمركب منهما جسم تعالى عن الجسمية علوا كبيرا وايضا لو كان له كيفية فاما حادثة فيكون هو تعالى محل الحوادث واما قديمة فيلزم تعدد القدماء وفى الحديث ان الله لا يوصف بالكيف وكيف اصفه بالكيف وهو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا ليس المراد من قوله (ع) كيف الكيف الجعل التركيبي لوضوح محاليته بل انه اوجد الكيف ولكن عبر به إذ بالوجود يصير كل شئ نفسه بالحمل الشايع وفى حديث اخر ما وحده من كيفه أي من وصفه بكيفية فقد ثناه وفى اخر كيف اصف ربى بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه ولكن سئل الصادق (ع) اله كيفية قال (ع) لا لان الكيفية جهه الضيق

والاحاطة ولكن لابد من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد انكر ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لابد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشاركه فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره اقول هذا الحديث مثل فقرة الدعاء اشارة إلى ان له تعالى صفات هي عين ذاته وليس له معاني واحوال زايدة قديمة

خلافا للاشاعرة ولا حادثة خلافا للكرامية قال على (ع) كمال الاخلاص نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ولشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه يا من قرب من خواطر الظنون عند اهل الطريقة وارباب السلوك الخاطر ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذى لا تعمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على اربعة اقسام ربانى وهو اول الخواطر ويسمى نقر الخاطر ولا يخطى ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع وملكى وهو الباعث على مندوب أو مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا وشيطانى وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبي صلى الله عليه وآله لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعير بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهته أو مخالفة شرعا فهو من الاخرين ويشتبه في المباحات فما هو اقرب إلى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو اقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الاخرين والصادق الصافى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينها بتيسير الله وتوفيقه كذا قيل والظن يراد به الاعتقاد الراجح وقد يراد به اليقين كقوله تعالى يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه كما ذكر المحقق العلامه شيخنا البهائي رحمه الله في الحديث السابع عشر من كتابه الاربعين فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فقال الرضا (ع) ذلك يونس بن متى (ع) ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه رزقه الحديث وقد يق انه من الاضداد فيطلق على الراجح والمرجوح وعلى الثاني حمل قوله تعالى ان نظن الا ظنا وان الظن لا يغنى من الحق شيئا

وان بعض الظن اثم اقول المراد بالظن هنا العلم والادراك المط من باب عموم المجاز أو عموم الاشتراك أو تسمية العام باسم الخاص وانما عبر عنه بالظن لوجهين احد هما التأسي بالحديث القدسي قال تعالى انا عند ظن عبدى بى ولذا قيل فليحسن العبد ظنه بربه وثانيهما ان العلوم من حيث هي مضافة الينا ينبغى ان تسمى بالظنون لشباهتها بها سيما ما يتعلق منها بالمبدء فان العقل وان امكنه اكتناه الاشياء الا انه لا يمكنه اكتناه واجب الوجود وانما هي ايقانات بل حق اليقين بما هي مضافة إلى الله الملقى وفى التعبير بالظن عن الظان الذى هو العقل اشارة إلى اتحاد العاقل بالمعقول على ما هو مذهب بعض المحققين وليست الاضافة من قبيل جرد قطيفة واخلاق ثياب سيما على نسخة خطرات الظنون ولا بيانية بل لامية وفقا لقوله ملاحظة العيون واتحاد العاقل والمعقول معناه الصحيح الحقيق بالتصديق امران احد هما ان المعقول بالذات لا بالعرض ظهور واشراق من العاقل بلا تجاف لذاته من مقامه وظهوره واشراقه المعنوي لا يباينه لقد خلقكم اطوارا فكل معقول شان من شئون العاقل وللعاقل في كل شان من شئونه شان ولذاته شان ليس للشئون فيه شان فالمعقولات مفاهيمها مجالي اشراق النفس ووجودها فيض النفس المنبسط على كل بحسبه كما ان وجود المفاهيم والمهيات الامكانية في الخارج اشراق الله وفيض الله المنبسط على كل بحسبه الله نور السموات والارض وثانيهما ان العاقل في مقامه الشامخ جامع لوجود كل معقول بالذات بنحو اعلى وابسط فهو مقام رتقها وهى مقام فتقه وهو مقام اجمالها وهى مقام تفصيله فهو كالمحدود وهى كالحد وهو كالعقل البسيط وهى كالعقول التفصيلية ثم ان قرب الحق تعالى من الخواطر الربانية واضح فانها خطاباته وكلماته مع قلوب ارباب القلوب وكلام المتكلم ولا سيما

الكلمات التامات المجردات مأخوذة لا بشرط لا يباينه واما قربه من الخواطر الاخرى سيما الملكية فلان وجود تلك الخواطر مضاف إلى الله تعالى بالوجوب فان نسبة الشئ إلى فاعله بالوجوب والى قابله بالامكان وايض نسبة حقيقة الوجود إلى الوجود الصرف بالحقيقة والى المهية بالمجاز وايض إليه اولا وبالذات واليها ثانيا وبالعرض ولذا قال امير المؤمنين على (ع) ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وهذا القرب ليس قرب شيئ من شيئ وانما هو قرب شيئ بحقيقة الشيئية من فيئ من حيث هو فيئ ثم ان كون الوجود بشراشره حتى وجود الشيطان والشيطانى ووجود

النفس اللوامة والامارة والنفساني من الله إذ اله الكل واحد والقول بالثنوية والقول بالاقانيم الثلثة والقول بالتخميس من بعض الاقدمين كلها باطل ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار لا ينافى كون بعض الخواطر من الشيطان ومن النفس وتسميتها وساوس وهواجس لان مهيتها وحدودها ونقايصها منهما إذ السنخية بين العلة والمع معتبرة فالوجود معلول الوجود والعدم معلول العدم والمهية معلول كلازم المهية من حيث هي فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والحكم للعنصر الغالب فلاجتلاب العدم في النظام الكلى والنظام الجزئي إلى هذه الاثار واستهلاك الوجود فيها بحيث انها تكاد ان تلتحق بالاعدام أو بالمهيات المطلقة الغير المعتبر فيها الوجود لا يليق الا بالانتساب إلى المبادى المحدودة السرابية ولا يستشعر ذلك الغافل المحجوب والمشرك بالجهة الوجودية النورانية التى من الله فيها حتى لا يسمى وسواسا أو هاجسا والشرافة والخسة والتفاضل بسبب الاستشعار وعدمه فالخير بيديه ولو كان وجودا مستهلكا في الناقصات والسيئات والشر ليس إليه ولو كان الحدود والتعينات في الكاملات والحسنات فله الحمد ومن يجد خيرا في نفسه فليحمد الله ومن يجد شرا فلا يلومن الا نفسه وفى الدعاء إليه يرجع عواقب الثناء وفى الكتاب الالهى ان تصبك حسنة فمن الله وان تصبك سيئة فمن نفسك وفى الحديث القدسي يا بن ادم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منى وليعمم الخير والحسنة حتى يشملا الجهة النورانية والوجه الوجودى في كلشئ فانهما من الله كما قال تعالى قل كل من عند الله وليعمم الشر والسئية حتى يشملا الجهة الظلمانية والوجه العدمي وشيئية المهية فانها من النفس والشيطان وبعد عن ملاحظة العيون لما استفيد من قربه تعالى من خواطر الظنون بالبيان المذكور مشهوديته لاهل الشهود والخواص الذين هم اهل الله المعبود ولعله اوهم الرؤية البصرية اردفه بهذه الفقرة والمراد بالبعد البعد العقلي بمقتضى البرهان لا البعد الذى قد يجامع الامكان ففيه رد على المشبهة الذين يقولون بصحة رؤيته في الجهة والمكان دنيا وعقبى لكونه عندهم جسما تعالى عن ذلك علوا كبيرا وعلى الاشاعرة الذين قالوا بصحة رؤيته في الاخرة منزها عن الجهة والمكان وقد طال التشاجر بين المعتزلة والاشاعرة في مسألة الرؤية فذهب

المعتزلة إلى الامتناع دنيا وآخرة والاشاعرة إلى الجواز آخرة فقالوا انه تعالى يرى وينكشف لعباده المؤمنين في الاخرة انكشاف البدر المرئى وحرر بعض متاخريهم محل النزاع بانه لا نزاع للنافين في جواز الانكشاف التام العلمي ولا للمثبتين في امتناع ارتسام صورة من المرئى في العين أو اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئى وانما محل النزاع انا إذا عرفنا الشمس مثلا بحد أو رسم كان نوعا

من المعرفة ثم إذا ابصرناها وغمضنا العين كان نوعا آخر من المعرفة فوق الاول ثم إذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين نسميه الرؤية ولا تتعلق في الدنيا الا بما هو جهة ومكان فمثل هذه الحالة الادراكية بل تصح ان تقع بدون المقابلة والجهة وان تتعلق بالحق المتعال منزها عن الجهة والمكان ام لا والكتب الكلامية مشحونة بذكر حجج الفريقين من اراد فليطالعها والحق ان مراد محققى الاشاعرة من الرؤية هو شهود الحق بالحق بعين اليقين أو حق اليقين كما مر في بعض وجوه قوله (ع) يا من دل على ذاته بذاته وهو مجمع عليه للعرفاء الشامخين والعقلاء والمتكلمين بل جميع ارسال الرسل وانزال الكتب وارشاد الكاملين المكملين انما هو للايصال إلى هذه البغية العظمى والغبطة الكبرى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى القدسي خلقت الخلق لكى اعرف والفلاسفة قالوا الفلسفة هي التشبه بالاله أو التخلق باخلاق الله علما وعملا وجعلوا اخيرة مراتب العمل ايض الشهود والمعرفة فان العمل تهذيب الظاهر وتهذيب الباطن والتحلى بالفضايل والفناء ثم فسروا الفنا بان يرى ويشاهد كل قدرة مستغرقة في قدرة الله تعالى وكل علم مستهلكا في علمه تعالى بل كل وجود وكمال وجود مستهلكا في وجوده فانظر إلى جعلهم غاية العمل هي المعرفة والشهود ولذا فسر المفسرون ليعبدون بقولهم ليعرفون وكما ان المعرفة الشهودية هي الغبطة العظمى فالحرمان عنها هو الغبن الافحش وسم باب الارقش كما اخبر عن سوء عاقبة المحرومين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفى دعاء كميل عن على (ع) فهبني يا الهى وسيدي ومولاى وربى صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وفى مناجاة الشيخ عبد الله الانصاري قدس سره الهى چون آتش فراق داشتى با آتش دوزخ چكار داشتى وقولهم في تحرير محل النزاع فمثل تلك الحالة الادراكية اه ينادى بذلك فانه يكون من باب خذ الغايات ودع المبادى وبذلك فليتصالح الفئتان فان الانكشاف التام العلمي المجوز عند المعتزلة يحمل على العلم الحضوري ولا يقتصر على الحصولي ان قلت إذا كان المراد بالرؤية

هي الشهود والعلم الاشراقى الحضوري فكيف طلب موسى (ع) الرؤية وهو طلب الحاصل له وكيف اجيب بلن تراني قلت الرؤية والشهود على وجه حاصل لاكثر الاولياء ولاكثر الانبياء عادته وديدنه وانما طلب الرؤية على وجه اقتضاه مقام الخاتمية وبوجه اخر اقوال لطلاب الحق جل شانه مراتب فمنهم من يراه بان يشاهد الكل مظاهر اسمائه ومجالى صفاته وهذا مقامه ولكن يطلب ان يراه بان يشاهد اسمائه وصفاته ويستهلك في نظر شهوده المظاهر فيرى الحيوان مظهر المدرك السميع البصير والملك مجلى السبوح القدوس والانسان مظهر اسم الجلالة وهكذا ولكن يطلب مقاما اشمخ واعلى منه وهو ان يرى المدرك السميع البصير السبوح القدوس من غير ان يرى الحيوان والملك أو يرى الله جل جلاله من غير ان يرى الانسان وهكذا ومنهم من هو في المقام الثاني اعني يرى السميع البصير لا الحيوان والسبوح القدوس لا الملك والله تعالى لا الانسان الكامل ولكن يطلب مقاما اشمخ منه وهو ان يرى المسمى والموصوف لا الاسماء والصفات لان كمال الاخلاص نفى الصفات كما هو المأثور عن صاحب هذا الدعاء فيقال له لن تراني إذ لا يرى ذاته كما هو هو الا هو ويتلاشى عند نار هذا التجلى كل ما هو سوى ذاته فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا الو العزم ولا آدم ولا خاتم ويقال ان في التورية انه لا يرانى ابن ادم وهو حي أي بحيوته الامكانية وبانيته المحدودة وقريب من هذا ما ورد انه لا يقوم القيمة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وتخصيص الاشاعرة الرؤية بالاخرة باعتبار ان الكامل بما هو مشاهد للامور الباطنة اخروى وان كان ببدنه بعد في الدنيا أو باعتبار ان اعذب انحاء الشهود واحلاها

واخلصها عن الشوايب واصفاها وامثلها واسناها يتيسر في الاخرة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد وكما قال الناطق بكلمة لم اعبد ربا لم اره والمبدى بمخزونة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا عند الشهادة فزت برب الكعبة واما الرؤية البصريه فلا ينبغى للعاقل ان يتوقف في محاليتها لانها لا تعقل بلا مكان وجهة وبدون مقابلة ومواجهة وتاثير القوى الجسمانية وتاثرها بمشاركة الوضع وكل ذلك من لوازم الجسمية والاشاعرة ايضا متحاشون عنها ومن اصر منهم على الرؤية البصرية فنحن نتبرئ منهم وما حققنا انما هو تفسير وتاويل للروية والنظر الواردين في كلام الله تعالى ورسوله واوليائه وبذل جهدنا انما هو فيه ثم ان بين قرب وبعد تضادا كما ان بين الظنون والعيون ايهام التضاد وعلم بما كان قبل ان يكون

ليس المقصود التخصيص بما كان في الماضي بل المعنى هو تعالى عالم بالكائن قبل كونه سواء كان ما كان أو ما يكون في الحال أو في الاستقبال لان الافعال المنسوبة إليه جل شانه منسلخة من الزمان بل المقصود بالكون ما يرادف الوجود ليشمل المبدعات والمخترعات والمكونات كما في الدعا يا كائن يا مكون يا كينون يا كينان لا الكون المقابل للابداع والاختراع في بعض الاصطلاحات حيث يقال عالم الكون وعالم الكيان ويراد عالم الطبيعة فحسب أو الماضوية باعتبار الكينونة في العلم قبل ان يكون وفى هذه الفقرة الشريفة دلالة على مطلبين احد هما انه تعالى عالم بجميع ما سواه لعموم الموصول وثانيهما ان علمه بها سابق على وجودها اما المطلب الاول فالبرهان الدال عليه المعتبر عند المحققين من الحكماء والمتكلمين ان ذاته علة لجميع ما سواه وذاته عالم بذاته والعلم بالعلة مستلزم للعلم بالمع (بالمعلول) اما ان ذاته علة لجميع ما سواه فلان العلة المؤثرة المستقلة يجب ان يسد جميع انحاء عدم المع ولا يتاتى ذلك بالعلل الامكانية لان من جملة انحاء عدم معلولها انعدامه بانعدامها ولا يمكنها سد انعدام نفسها فجميع الممكنات ولو كانت غير متناهية في حكم ممكن واحد في جواز طريان العدم عليها فالسد المذكور لا يتمشى الا من العلة الوجوبية فواجب الوجود بالذات مبدء سلسلة الممكنات وساد خلة المحتاجات واما ان ذاته عالم بذاته فلانه مجرد وثبت في مقامه ان كل مجرد عالم بذاته كما ان كل عاقل مجرد وايض هو معطى وجود العالمين بذواتهم كالنفوس والعقول ومعطى الكمال احق به واما ان العلم بالعلة مستلزم بالمع فلان المراد بالعلم بالعلة العلم بحيثية وجهة بها يكون العلة علة كالعلم بالصورة النوعية النارية فان النار علة للسخونة بتلك القوة المسخنة لا بصورته الجسمية أو بمادته وتلك الحيثية قد تكون ضميمة زايدة كما ذكر وقد تكون عين ذات العلة كما إذا فرضت تلك القوة قائمة بذاتها لا بمادة وفى واجب الوجود عين ذاته بلا فرض إذ لا صفة فيه الا صريح ذاته فكما ان وجود حيثية العلية في الخارج لا يتخلف عنه وجود المع كك وجدانها العلمي حضورا أو حصولا والا فلا علية ولا معلولية هف فثبت انه تعالى كما انه عالم بذاته عالم بما عدا ذاته كلياته وجزئياته مجرداته وماديااته لان الكل معلولاته ثم لما كان علوه تعالى ومجده بذاته كان العلم الذى هو كمال ذاته علمه بذاته تفصيلا وهو بعينه علمه بما عدا ذاته اجمالا والى هنا اتفق المشاؤن والاشراقيون وبعد ذلك اختلفوا فقال المشاؤن علمه التفصيلي بما سواه حصولي أي صور قائمة بذاته تعالى

وقال الاشراقيون حضوري أي وجودها علمه بها والحق هو الثاني واما المطلب الثاني فنقول علمه تعالى له مرتبتان علم عنائي ذاتي في مقام الخفا والغيب المطلق وعلم فعلى في مقام الظهور والفعل فالاولى مقام التفصيل في الاجمال وهو ما قال الحكماء الراسخون فيه ان بسيط الحقيقة كل الاشياء بنحو اعلى وليس بشى منها والثانية مقام الاجمال في التفصيل الله نور السموات والارض وفيه قال الحكماء الالهيون صفحة نفس الامر وصحيفة عالم الوجود في الاعيان بالنسبة إليه تعالى كصفحة الاذهان بالنسبة الينا ففى الاولى وجدان ذلك البسيط كل وجود بنحو اعلاه علم سابق على كل مرتبة فان العلم بالشئ هو حضوره للمجرد واى حضور اشد من حضور النحو الاعلى من الشئ للمجرد المنطوى في حضور ذاته لذاته فان علمه بذاته على وجه يستتبع علمه بما عدا ذاته والاستتباع والاستلزام هنا على التحقيق من قبيل الملزوم واللازم الغير المتأخر في الوجود كما في مفاهيم اسمائه وصفاته بالنسبة إلى وجود ذاته وصور اسمائه وصفاته من المهيات والاعيان الثابتات كذلك بالنسبة إلى وجود ذاته فهو تعالى عن المثل والتشبيه كمرآة فيها صور جميع الاشياء إذا كانت عالمة بذاتها حاضرة ذاتها لذاتها ثم في مقام العلم الفعلى الثانوي ايض علم سابق لان وجود الاشياء بما هو مضاف إليها معلوم الله وهو بما هو مضاف إلى الله علمه ومعلوم ان اضافته إلى الله سابقة سبقا ذاتيا ازليا على اضافته إلى مهياتها الامكانية وهو بما هو معلوم ليس صفة لله تعالى وفيه التغير والتغاير وبما هو علم صفة فعلية لله ليس فيها تكثر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة ولا فيها تغير كما قال الحكماء الازمنة والزمانيات بالنسبة إليه تعالى كالان والامكنة والمكانيات بالنسبة إليه كالنقطة فلا دثور ولا زوال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولا مضى ولا حال ولا استقبال لديه ليس عند ربى صباح ولا مسا بل هذا هكذا عند مقربى حضرته فضلا عن جنابه الاقدس بل عنوان الوجود إذا تذكرت احكامه المذكورة في العلم الالهى يرشدك إلى ما ذكرنا فضلا عن عنوان الوجوب وفى العلم مباحث شريفة ولكن فيما ذكرنا غنية للمستبصر يا من ارقدنى في مهاد امنه وامانه ارقدنى انامنى والامن ضد الخوف وهو اطمينان القلب وسكون النفس والامان الحراسة والكلائة ولما مجده تعالى بذكر طايفة من الفضايل بعضها ثبوتية جمالية وبعضها سلبية جلالية كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام شرع في تعظيمه بذكر بعض امهات الفواضل بعضها من باب جلب المنفعة من باب دفع المضرة ومن امهات جوالب المنفعة الامن

والامان كما قدم على الايمان في دعاء اخر وهو اللهم انى اسئلك الامن والايمان بك واضافة المهاد وهو الفراش والمهد إليه من قبيل اضافة المشبه به إلى المشبه مثل لجين الماء وذهب الاصيل والفقرة من باب التمثيل لرافته وشفقته فانه اشفق بك من الام الشفيقة فهو كالتمثل المركب في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فقد مثل رافته وعطوفته بعباده بحال ام شفيقة أو اب رحيم عطوف ينيم الولد في المهد مراقبا محارسا له من غير ان يكون في المفردات مجاز وعليه حمل كثير من متشابهات القران مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والسماء بنيناها بايد وغير ذلك وقد قال الحكماء ان الناس للتخييل والتمثيل اطوع منهم للتصديق بل رجح بعضهم كثيرا من القياسات الشعرية على كثير من الخطابيات ومن امهات الجوالب اليقظة كما قال (ع) تلقينا وايقظني إلى ما منحنى به من منه واحسانه أي نبهنى عن سنة الغفلة حتى صرت شديد التوجه إلى ما جاد على به منذ اول عمرى من عطاياه فحاسبت ووازنت بين طاعاتى القليلة ومننه الكثيرة وتفضلاته الجمة الغفيرة وحسن ترتيبي بان عدلنى وسوانى بعد تخمير طينتي بيديه

المباركتين الجمالية والجلالية ونفخ فيها من روحه والهمنى مصالحي حين كنت في الظلمات الثلث وبعده والقى في قلب الام من رحمته وعطوفته ولولا ان الرحمة من عنده لما سلب منها الراحمة والدعة للاشتغال بحضانتى ولما آثرنى على نفسها وهكذا وكل على جما غفيرا وعددا من الاسباب خظيرا لحفظى وكلايتى حتى بلغت اشدى فوفقني لمعرفته والايمان به علما وايقانا وشهودا وعيانا حتى نوه باسمى في الملا الاعلى كما في دعاء ابى حمزة الهى ربيتني في نعمك واحسانك صغيرا ونوهت باسمى كبيرا فيا من ربانى في نعمه صغيرا ونوه باسمى كبيرا وبالجملة فوجد ت طاعاتى في جنب نعمه وآلائه كقطرة في بحر لجى بل لا شيئا في الحقيقة لان الطاعة ايض بتوفيقه وبحوله وقوته كما قال تبارك وتعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فالكل من مننه واحسانه والمنن جمع المنه بالكسر إلى النعمة والمن العطا وكثيرا ما يرد بمعنى الاحسان ومنهما ماخوذ اسمه تعالى المنان واما المنان بمعنى الذى لا يعطى شيئا الا من به واعتده على من اعطاه فلا يطلق عليه تعالى لانه مذموم في الخلق فضلا عن الخالق جل شانه وفى الادعية السجادية يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان واما قوله تعالى بل الله يمن عليكم فهو من باب صنعة المشاكلة وانه لو جاز عليه الامتنان لكان له المنة علينا لا لنا عليه ثم في قوله ارقدنى وايقظني

طباق وكف اكف السوء عنى بيده وسلطانه أي بقدرته وسلطنته قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وفى كف اكف السوء استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وجناس شبه الاشتقاق وفى الجمع بين الاكف واليد ايهام التناسب وربما يتوهم ان كف اكف السوء من الجناس المحرف أو الجناس الناقص وهو خطاء فان اللفظين ان اتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها فالجناس فيهما تام وان اختلفا في الهيئة مع الاتفاق في البواقى فالجناس محرف كالبرد والبرد في قولهم جبة البرد جنة البرد وان اختلفا في العدد بحيث إذا حذف الزايد حصل الجناس التام فالجناس سمى ناقصا فلابد ان لا يبقى تفاوت بعد حذف الزايد الا ما قد يتفق من التفاوت بالتشديد والتخفيف فلا عبرة به كما قالوا ان الحرف المشدد كالمخفف في جميع اقسام الجناس مثل والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ومعلوم ان قوله (ع) ليس منهما نعم هو من جناس شبه الاشتقاق كما نعنا مثل قوله تعالى اثاقلتم إلى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا كما انه من الجناس المزدوج ايض كالاية الشريفه وعلم ان اكثر فقرات هذا الدعاء المبارك من باب التسجيع بثلثة اسجاع الذى هو اكمل من التسجيع بسجعين وبعضها من السجيع باربعة اسجاع كالفقرات الاول ومثل قوله (ع) صل اللهم على الدليل اليك في الليل الاليل تقديم الصلوة لمزيد الاهتمام بشأنها فان البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ومقتضيات الاحوال مختلفة فلفظ الجلالة وان كان في نفسه يقتضى التقديم بالذكر الا ان المقام اقتضى زيادة الاهتمام بالصلوة على وسايط فيض الله دام فيضه فقدمت عليه واوثر من بين اوصافه صلى الله عليه وآله وصف الدلالة ليناسب مقام الاعتصام وليشعر مفهوم الوصف بالعلية وتوصيف الليل بالاليل للمبالغة كقولهم ظل ظليل وعرب عرباء وداهية دهياء ونحوها واستعير الليل استعارة تحقيقية لظلمة الكفر ورسوم الجاهلية فانه صلى الله عليه وآله بعث على حين فترة من الرسل وانطواء بساط الاجتهاد من العقل النظرى والعقل العملي واندراس الحكمة وانطماس المعرفة والتعبير عنها بالليل الاليل كتعبير صاحب الدعاء عليه الاف التحية والثناء في بعض خطبه الشريفة بالظلمة وهو قوله (ع) بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا افجرتم عن السرار وقوله (ع) تسنمتم العلياء

ركبتم سنامها (افجرتم) ؟ ؟ صرتم ذوى فجر من باب اغد البعير أي صار ذا غدة والسرار الليلتان اللتان تستر فيهما القمر

في اخر الشهر وهما من ليالى المحاق ومنه قول الشاعر للبدر منه ائتلاق الوجه من لهب وللسرار انمحاق الخصر من هيف وترك العطف في صل لكمال الانقطاع بين الجملتين المقتضى للفصل ثم لما كانت الطريقة الاقوم والوتيرة الاجمل الاتم في عرض الحاجة لدى الغنى المغنى الاكرم الاجود الاعظم ان يمجد اولا علو شأنه ويبجل سمو مكانه وبعد اجراء شطر من الفضايل عليه واهداء شكر عضة من الفواضل لديه فليتوسل بذيل اكرم احبائه ومقربيه وافضل اودائه ومجاوريه ليقع عرضه موقع القبول ويظفر بنيل المأمول اشتغل (ع) بعد ذكر طايفة من جمايله وفضايله بالصلوة على اكرم وسايله واشرف قواده ودلايله محمد وآله هذا على وفق السيرة الفاضلة والسنة العادلة والعادة الجيدة الكاملة واما بحسب العقل فليعلم ان لا ربط للحادث بالقديم الا بواسطة وللممكن بالواجب الا برابطة برزخية ذات حظ من الجانبين متمكنة في الحد المشترك الطرفين ومن ثم اشتهرت كيفية ربط المعلول الحادث بالعلة القديمة بالداء العياء لانها اعيت عقول العقلاء المتفكرين حيث انه لا يجوز تخلف المعلول عن العلة التامة خصوصا المبدء التام الغنى الذى لا يحتاج إلى معاون أو الة أو معد أو شرط حتى انتظار وقت أو نحو ذلك والاشكال في موضعين احدهما ربط الحوادث اليومية وهذا يتوجه على الحكيم والمتكلم كليهما وكيفية ربطها بالقديم تعالى شانه ان الحركة المستديرة الفلكية اقدم وابقى وادوم من الحركات المستقيمة والكاينات العنصرية وتلك الحركة الفلكية كساير الحركات المستقيمة تنشعب إلى حركة بمعنى القطع والى حركة بمعنى التوسط وقد حقق في موضعه ان القطع امر ممتد منقسم راسم للزمان والتوسط امر بسيط محفوظ دائم في جميع حدود الحركة ثابت بذاته انما التغير في نسبه إلى حدود المسافة وهو بازاء الآن السيال فعلة كل حادث في عالم الكون مجموع امرين اصل ثابت قديم وهو قدرة الله ونور الله وكلمة الله وامر الله عباراتنا شتى وحسنك واحد وشئ حادث جديد شيئا فشيئا هو جزء من تلك الحركة القطعية هو شرط تأثير ذلك الاصل القديم فبذلك الجزء يسند إليه الحادث الكونى واما اسناد نفس الحركة إلى الله تعالى فباعتبار جنبته التوسط لان الثابت منسوب إلى الثابت كما ان الحادث منسوب إلى الحادث هذا عند اكثر الحكماء وعند بعض محققيهم كيفية الربط بان الطبيعة الفلكية متجددة ذاتا بنحو تجدد الامثال ولها وجه عقلي بسيط دائم عند الله فهى باعتبار مراتبها المتجددة

مسند إليها للحوادث الكونية وباعتبار وجهها العقلي البسيط الدائم ومثالها النوري القائم مستندة إلى الحق القديم وثاني الموضعين كيفية ربط كلية العالم الحادث إلى القديم تعالى شانه وهذا هو الموصوف بالداء العياء وهو يتوجه ويرد على المتكلم القائل بانقطاع الفيض وبالزمان الموهوم لا على الحكيم القائل بعدم انقطاع الفيض لكن المستفيض منقطع وان نور الله تعالى ليس بافل انما المستنير داثر زايل وان الجواد لا يمسك بل هو باسط اليدين بالعطية انما المستجاد نافد بايد اعلم ان القول بالحدوث قول فحل وراى جزل هو قائد العقول ودليلهم على الله تعالى لا سيما القائل بان مناط الحاجة إلى العلة هو الحدوث ولكن بشرط ان لا يصير القائل مستحقا لان يقال فيه حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وان لا يصل عثير الحدوث

من مثيره إلى ذيل جلال منيره فيجمع كما اشرنا إليه بين حدوث المستفيضات وعدم انقطاع فيض الله تعالى وبالجملة الحق عم نواله ودام افضاله وصفاته من جوده وتكلمه وجميع ما من صقعه قديم والخلق وما من ناحيته حادث داثر كلشئ هالك الا وجهه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهذا التوفيق انما يوفق له من يقول بالحدوث الدهرى الذى هو مسبوقية وجود العالم بالعدم الواقعي الذى في السلسلة الطولية النزولية التى اوعية وجودها الدهر لا العدم الذاتي فقط وهذا هو مذهب السيد المحقق الدماد بوأه الله تعالى في اعلى عليين وقد شرحناه في شرح الاسماء وغيره عند شرح اسمه تعالى القديم فليرجع إليه من اراد أو يقول بالحدوث الزمانى والتجدد الذاتي بناء على سيلان الطبيعة في الكل ذاتا وصفة وان الحادث حوادث والعالم عوالم كل منها محفوف بالعدمين السابق واللاحق وهو مذهب صدر المتألهين قدس الله تعالى نفسه وروح رمسه إذا عرفت هذا فاعلم انه هكذا جرت سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فلابد للحادثين السايرين إلى الله تعالى الطالبين له من جالس بين الحدين ذى حظ من الجانبين ومسافر من الخلق إلى الحق ثم في الحق إلى التخلق باخلاق الله خلقا بعد خلق ثم من الحق إلى الخلق ليقودهم إليه ويدلهم عليه فليكن بباطنه عقل الكل ليتأزر بازار الجبروت ويتردى برداء اللاهوت ويستمد من القوة الزمانية ويعطى الحوادث الكيانية وقد ذكرنا ان العقول في سلسلة العايدات بازاء العقول في سلسلة الباديات كما بدءكم تعودون نحن السابقون اللاحقون وبظاهره انسانا طبيعيا لحميا ان نحن الا بشر مثلكم ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما يلبسون در بشر روپوش آمد آفتاب

فباعتبار صورته يجانسك ايها الانسان البشرى وباعتبار معناه يوصلك إلى اصلك المنسى المذهول عنه يا آدم الترابى ولولاه فكما قيل دوست كجا وتو كجا أي دغل * نور ازل را چه به بل هم اضل دوست كجا وتو كجا أي عنود * مرده چه باشد بر حي ودود وقال لسان الغيب قطع اينمرحله بيهمرهى خضر مكن ظلماتست بترس از خطر كمراهى وقال المولوي المعنوي كفت پيغمبر على را كاى على شير حقى پهلوانى پر دلى * ليك بر شيرى مكن تو اعتميد * واندرا در سايه ء نخل اميد فلذلك بعد التثنية لله عزوجل شرع في التصلية على محمد وآله احكم الروابط واوثق العرى واطول الحبال لله المتعال تنوير وتشعيل لتاويل الدليل كما ان له صلى الله عليه وآله دلالة على الله تعالى بكلماته العلية دلالة لفظية كك له صلى الله عليه وآله بوجوده السنى ذاتا وصفة وفعلا دلالة عقلية على ذاته وصفته وفعله تعالى كما قال صلى الله عليه وآله من رانى فقد راى الحق وقال على (ع) معرفتي بالنورانيه معرفة الله وهذه الدلالة في ليل تعينه البشرى وظلمة الكثرة وغسق الامكان استشهاد من خطب علويه لا نارة ليل زمان الجاهلية قال (ع) في بعض خطب نهج البلاغة بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقه واهواء منتشرة وطرايق متشتته بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة وقال في خطبة اخرى منه بعد الحمد والشهادة بالتوحيد واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه

ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لوائه في فتن داستهم باخفافها وطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها طايهون حايرون جاهلون مفتونون في خير دار

وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم قوله (ع) والعلم المأثور معجزات النبي صلى الله عليه وآله والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما والعلم ما يهتدى به والصادع الظاهر الجلى قال تعالى فاصدع بما تؤمر والمثلات بفتحة فضمة العقوبات جمع مثلة قال تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسوارى جمع السارية أي الدعامة والنجر الاصل ومنه النجار وانهارت تساقطت والشرك جمع الشراك الطرايق والاخفاف للابل والاظلاف للبقر وللمعز وخير دار مكة وشر جيران قريش وهذا كلام النبي صلى الله عليه وآله كنت في خير دار وشر جيران ونومهم سهود مثل ان يق جودهم بخل وخيرهم شراى لو استماحهم محمد صلى الله عليه وآله النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا له وقس عليه الاخر فيجازون الاحسان بالاسائه وهذا نظير ما في علم البديع من الاستثناء عن المدح بما يشبه الذم أو بالعكس أو من القول بالموجب كقوله واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى وخلتهم سهاما صايبات * فكانوها ولكن في فؤادى وعالمها ملجم أي خوفا والماسك من اسبابك بحبل الشرف الاطول السبب لغة الحبل وفيه اشارة إلى وقوع النفوس الناطقة باعتبار نزولها إلى اسفل السافلين بعد كينونتها السابقة في النشأة العالية العلمية في غيابت جب الطبيعة وجهنام المادة فلتتمسك بحبل الله المتين الذى ادلى به لعروج يوسف النفس من ذلك الجب إلى سماء الحب وتمسكه سلام الله عليه باطول حبال الشرف لاستخلاص امته بالتمسك به وحقيقة ذلك الحبل القران المجيد الذى هو حقيقة العروة الوثقى التى لا انفصام لها أو شريعته الغرا وطريقته المثلى كما قال تعالى ان هذا القران يهدى للتى هي اقوم وقال انك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وآله الشريعة اقوالي والطريقة افعالي واطولية دينه صلى الله عليه وآله معلومة لبقائه إلى يوم الدين واما اطولية قرانه فهى كناية عن سعة باعه واجمعيته من ساير الكتب السماوية للعلوم والمعارف وكونه معجزة دونها ثم في الكلام استعارة تحقيقية من حيث التشبيه بالحبل ووصفه بالطول ترشيح ويعجبنى ان يكون المراد بحبل الشرف وجوده المقدس الذى هو برزخ بين الوجوب والامكان وهو حبل الله المتين المتقن غاية الاتقان من باب التجريد المصطلح لعلماء البلاغة نحو لى من فلان صديق حميم فيكون من قبيل قول الشاعر يا خير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من نجلا أي يشرب بكف الحواد وهو نفسه بل لا ماسك امسك من الشئ بنفسه لامتناع انفكاك الشى عن

نفسه والناصع الحسب في ذروة الكاهل الاعبل الناصع الخالص من كلشئ نصع كمنع نصاعة ونصوعا خلص والامر نصوعا وضح ولونه اشتد بياضه والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه وهو ماخوذ من الحساب وقال في القاموس والحسب ما تعده من مفاخر ابائك أو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف في الفعل أو الفعال الصالح أو الشرف الثابت في الاباء أو البال أو الحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكون الا بهم انتهى ولا يخفى انه بجميع معانيه كالناصع يناسب المقام الا المال لكنه ايضا بحسب

الظاهر واما بحسب الباطن فالكل له صلى الله عليه وآله اذن لامته التصرف تفضلا منه ورحمة والفرق الذى ابداه اخيرا لم يكن على سبيل التباين وبالجملة مفاخره لا توصف وماثره لا تكتنف سيما الدينية والبالية والفعالية منها تسبيح الحصا وحنين الجذع وشق القمر وينبوع الماء من بين اصابعه وشكاية الناقة وشهادة الشاة المشوية وتكلم الضب وشفاء رمد ابن عمه بريقه وظل الغمام ورؤيته صلى الله عليه وآله من خلفه وكونه لا ظل له وسماع الصوت نائما والعلم بالسنة الحيوانات وانه لا وقع للدنيا في قلبه اصلا وكان مع اهلها في غايه الترفع ومع اهل الفقر والمسكنة في غاية التواضع وكان في اعلى مراتب الفصاحة ولم يقدم على قبيح قط ولم يفر من عدوه قط إلى غير ذلك من مفاخره التى لا تحصى وفى الجمع بين الحسب والشرف المذكور في الفقرة السابقة مراعاة النظير كما في الكاهل والقدم في الفقرة اللاحقة وذروة الشئ بالكسر اعلاه والكاهل مقدم اعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق والصلب والاعبل الغليظ الابيض وباعتبار البياض المعتبر فيه بنى على وزن افعل لان الصفة المشبهة من اللون على افعل ولو لوحظ مجرد الغلظ والضخامة بنى على فعل كضخم وصعب كقول الشاعر به جؤجؤ عبل ومتن مخضر قال في القاموس العبل الضخم من كلشى وهى بهاء جمعه كجبال وعبل ككرم ونصر ضخم وكفرح فهو عبل ككتف واعبل غلظ وابيض انتهى وكونه صلى الله عليه وآله أو كون حسبه في ذروة الكاهل الاعبل كناية عن مجده وشرفه وكرم اصله مثل فلان كثير الرماد أي جواد وفى الخلوص والوضوح وشدة البياض المدلول عليها بالنصوع وكون الحسب في كذا على احد الوجهين وتشبيه المعقول بالمحسوس تأكيد ومبالغة في ظهور حسبه العالي وانه كنار على علم وانه بمكان لا امكان لاحد في انكاره والقدح فيه اشراق نور ولوي لتاويل حسب مصطفوى تأويله انه صلى الله عليه وآله يعد بوجوده الشريف مفاخر آبائه الروحانيين

من العقول المجردين والانوار القواهر الاعلين القديسين ومقامه ذروة كاهل حقيقة الروح الامين كما مر فكما كان روحانية الانبياء والاولياء العقل الفعال الواقع في المرتبة العاشرة من السلسلة الطوليه كك روحانية الخاتم صلى الله عليه وآله عقل الكل الذى هو الاصل المحفوظ في جميع العقول فاذن جميع صفات عقل الكل واحكامه المقررة في فن الربوبيات من الحكمة مفاخر الحضرة الختمية نعم من كان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة كما قال بعض اولاده الطاهره لا غرو في حسبه من امثال هذه المفاخرة تأييد وتوفيق ومن هنا يوفق بين القولين هل غاية الصلوة عليه تعود إليه ام إلى المصلى فانك متى استشعرت ان روحانيته صلى الله عليه وآله عقل الكل وعقل الكل لا حالة له منتظرة علمت ان الله تعالى قد اعطاه من علو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يتصور لممكن وانه ختم الكمال وبلغ قصيا مراتب الجمال والجلال نغباء الغنى المتعال ولما كانت امته كاوراق واغصان من شجرة طوبى وجوده كان العود إلى المصلى عود إليه صلى الله عليه وآله إذ الاوراق من صقع الشجرة فضلا عن الاغصان ولهذه الكلية والسعه حيث يستصرخ الانبياء في القيمة بقولهم وانفسى يقول هو صلى الله عليه وآله وا امتى وكيف لا يكون امته عنده كنفسه القدسية وهو للايتام اشفق من الاب الشفيق وللشيوخ العجزة ارئف من الولد الرؤف ولاولات المسكنة من الارامل ارحم من الزوج الرحيم ويرضى لهم ما يرضى لنفسه بل يؤثر كثيرا على نفسه كما هو مقتضى مقام الفتوة فهو كانه الكل وقد ورد عن بعض اولاده الطاهرة في حقهم (ع) في الزيارة المسماة بالجامعة الكبيرة ذكر كم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في

النفوس واثاركم في الاثار والثابت القدم على زحاليفها في الزمن الاول الزحاليف جمع الزحلوفة وهى مكان منحدر مملس وفى مجمع البحرين بعد ذكر معناها قال ومنه في وصف النبي صلى الله عليه وآله الثابت القدم على زحاليفها في الزمن الاول أي قبل النبوة والضمير للدنيا وان لم يجر لها ذكر لمعلوميتها وفى الكلام استعارة انتهى اقول الاظهر ان يرجع الضمير إلى القدم كما يق مزال الاقدام وقد قيل كلما كان من الاعضاء زوجين ففيه تأنيث وليت شعرى كيف لم يتفطن به مع ظهوره وكلمة في متعلقة بزحاليفها أي هو صلى الله عليه وآله ثابت القدم في المزال التى كانت في اوايل الاسلام في اعلان كلمة الله واحياء دينه إذ لم ينضج بعد والا فثبات قدمه في تحمل اعباء النبوة كما امره ربه بقوله فاستقم كما امرت ليس موقتا

قال تعالى ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفى الاخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله الاطهار وثبت قلبى على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتني وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب أو متعلقة بالثابت وذلك بوجهين احد هما ان يكون من باب القياس الاولى فانه صلى الله عليه وآله إذا كان ثابت القدم في بدو الاسلام كان كك بعده وحين نضجه بطريق اولى كدلالة قوله تعالى لا تقل لهما اف على مثل لا تضربهما وثانيهما ان يكون المراد بالزمن الاول معهد الازل يوم الست بربكم وهو اول من اقر فالمعنى ان ثبات قدمه صلى الله عليه وآله على الزحاليف منذ عهد الازل وقد طبق الاخر على الاول فظهر فيما لا يزال ما قضى في الازل وبرز في العين والكون ما كمن في العلم والثبوت تلويح لوحي وتعليم قلمى لتاويل ثبات قدم خاتمي كما كان صلى الله عليه وآله ثابت القدم في الزحاليف العملية كان ثابت قدم الذهن في الزحاليف العلمية إذ قبلته بين المشرق والمغرب وشجرة زيتونة وجوده المبارك لا شرقية ولا غربية فجمع بين الوحدة والكثرة بحيث لا يصيبك حر نار الوحدة ولا برد زمهرير الكثرة ولا تشريك التركيب وجمع بين التنزيه والتشبيه بحيث لا يقربك انوثة التشبيه ولا ذكورة التنزيه ولا خنوثة التركيب بل على وجه يعرفه الراسخون في العلم وتاويل الزمن الاول ح اما النشأة العلمية السابقة سبقا سرمديا أو دهريا واما زمان قبل البعثة بان يكون من باب مفهوم الموافقة وسيأتى ان المحققين من الامامية يقولون بعصمته صلى الله عليه وآله علما وعملا قبل البعثة وبعدها ثم ان الثابت القدم والناصع الحسب من صنعة المماثلة كقوله تعالى واتينا هما الكتاب المستبين وهدينا هما الصراط المستقيم وعلى اله الطاهرين الاخيار المصطفين الابرار آل الرجل اهله واقاربه خص استعماله بذوى الاشراف وآل النبي الختمى صلى الله عليه وآله عترته الطاهرة اهل بيت العصمة وفى القاموس ال الله ورسوله اولياؤه انتهى وكل من صحت نسبته الباطنيه إلى باطنه وهو عقل الكل فهو من اله باطنا ومن هنا ورد سلمان منا اهل البيت والطاهرين اه اشارة إلى عصمتهم (ع) ولما اشتهر عند الامامية ان مخالفيهم لا يقولون بعصمة الانبياء وغيرهم وربما يتوهم انهم يقولون بصدور الخطاء عنهم أي خطاء كان وعلى اية حالة كانوا والحال انهم قالوا بوجوب العصمة فيما يتعلق بالاعتقاد والتبليغ والفتوى واما فيما يتعلق بافعالهم واحوالهم ففيه اختلافهم وفيه ايض تفصيل بحسب الصغيرة والكبيرة وبحسب قبلية البعثة وبعديتها

وبحسب السهو والعمد فلا بد من تفصيل بان العصمة ما هي وفيمن هي وفى كم هي ومتى هي وعم هي ولم هي اما الاول فهى كيفية روحانية يمتنع بها صدور الخطا عن صاحبها لعلمه بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات فلا ينافى امكانه الذاتي واما الثاني فهى في الملائكة والانبياء والاوصياء الاثنى عشر والمتكلمون الذين قالوا ان الملائكة اجسام لطيفة يقدرون على افعال شاقه يتشكلون باشكال مختلفة سوى الكلب والخنزير وفيهم دواعى الشهوة والغضب يجوزون عليهم الشهوة والغضب والمعصية فقد اختلفوا في عصمتهم والايات الكثيرة الواردة في مدحهم مثل قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون إلى قوله وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذا السنة دالة على عصمتهم وعمدة شبه المخالفين اثنتان احدهما الاستثناء في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس والجواب انه مبنى على التغليب أو الاستثناء منقطع وثانيتهما قصة هاروت وماروت المذكورة في القران وهى ماولة وعند الحكماء القائلين بتجردهم لا ريب في عصمتهم واما الاوصياء الاثنى عشر فمن ضروريات مذهب الامامية الاثنى عشرية وجوب عصمتهم على الوجه الذى سيأتي واما الثالث فجميع الامة متفقون على وجوب عصمة الانبياء (ع) فيما يتعلق بالاعتقاد وانهم معصومون عن الكفر الا الخوارج خذلهم الله فان صدور الذنب عندهم كفر ويجوزون صدور الذنب عن الانبياء (ع) واما الكفر من حيث الاعتقاد الباطل فالظاهر انهم ايض لم يقولوا به وايضا لا خلاف بين الامة في وجوب عصمتهم فيما يتعلق بالتبليغ وعدم جواز الخطاء فيه لا عمدا ولا سهوا والا لم يبق الاعتماد على شئ من الشرايع ولا خلاف ايض بينهم في وجوب عصمتهم عن الخطاء فيما يتعلق بالفتوى عمدا وفى السهو خلاف ما نعم اختلاف الامة كما اشرنا إليه في مقام رابع وهو ما يتعلق بافعالهم واحوالهم فجوز الحشوية تعمد الصغيرة والكبيرة عليهم واكثر المعتزلة تعمد الصغيرة بشرط ان لا تكون خسيسة كسرقة اللقمة وتطفيف الحبة والحنابله صدور الذنب على سبيل الخطا في التأويل وجماعة صدور الذنب مطلقا لكن سهوا لا عمدا وانهم يعاقبون عليه لان علومهم اكمل فكان الواجب عليهم التحفظ والمراقبة وجمهور الاشاعرة صدور الصغيرة سهوا لا عمدا لا الكبيرة وامام الحرمين من الاشاعرة وابو هاشم من المعتزلة صدور الصغيرة ولو عمدا والحق غير ذلك كله وهو مذهب

الامامية كما ياتي واما الرابع فعند اكثر الاشاعرة وجم غفير من المعتزلة العصمة مخصوصة بزمان البعثة ولا يجب قبلها واما الخامس أي العصمة عن الكبيرة عمد هما وسهو هما فقد سمعت تفصيل اقوالهم والحق عندنا معاشر الامامية وجوب العصمة في الملائكة والانبياء والاوصياء سلام الله عليهم اجمعين في تمام العمر مطلقا سواء كان فيما يتعلق بالاعتقاد أو فيما يتعلق بالتبليغ أو فيما يتعلق بالفتوى أو فيما يتعلق بالاحوال والافعال صغاير كانت أو كباير ولا يجوز السهو والنسيان عليهم واما السادس أي الدليل عليه فهو انه قد تقرر عند المحققين من اهل الكلام صحة الوجوب على الله كالوجوب من الله وان اللطف على الله واجب ومن هنا وجب على الله بعث النبي ونصب الامام ولا شك ان العصمة على الوجه المذكور ادخل في اللطف وادعى واجلب في الاتباع وابعد من تنفر الطباع ولهذا يجب تنزههم عن العيوب والنقايص الخلقية كالخلقية فانه ايض في اللطف ادخل والطباع له اقبل فلا يجوز على الحكيم الاخلال به ثم ان العصمة على الوجه المقرر عند الامامية من الممكنات الوقوعيه ولا سيما انه قد تقرر في المعقول ان اصول المعجزات والكرامات بكمال القوى الثلث النفسانية وقوتها وشرفها القوة المدركة للكليات والقوة

المدركة للجزئيات والقوة العمالة فيعلم جميع العلوم أو اكثرها بتاييد الله تعالى لا بتعلم بشرى ويرى ملائكة الله ويسمع كلام الله ويطيعه مادة الكاينات باذن الله ولكمالها وقوتها وشرفها عرض عريض ومنها يتفاوت درجات الكمل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فكمال المدركة للعقليات ان تكون شديدة الحدس كثرته فيكون اغلب مدركاتها حد سيات لا فكريات لدنيات لا تعليميات يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار وتكون شديدة الاتصال بالارواح القدسية سيما الروح الامين المكين عند ذى العرش كثيرة المراجعة إلى حظيرة القدس مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى وقوتها ان تكون وافية بالجانبين جالسة بين الحدين المحسوس والمعقول لا يشغلها شان عن شان لا كالعقول الضعيفة إذا ركنت إلى جانب ذهلت عن الاخر وشرفها حريتها عن علايق الاكوان وترفعها عن رق الحدثان واسر القوى وكمال المدركة للجزئيات ان تكون منقادة للعاقلة غير مزاحمة لها في ادراكها الحقايق العقلية غير منجذبة إلى الجزئيات الحسية وقوتها ان تكون شديدة الاقتدار على التصوير والتمثيل سيما المتخيلة التى من طبعها المحاكاة فحين يتصل الروح القدسي بعالم اللاهوت وعالم الجبروت ويتلقى الحقايق بالمكالمة الحقيقية من حقيقة

الملك التى هي الاية الكبرى كما قال تعالى ولقد راى من ايات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وآله رايت جبرئيل وقد طبق الخافقين يتصل رقيقته برقيقة الملك ويتمثل له حقيقة ذلك الملك المجرد وذاته بصورة مليحة تكون اصبح اهل زمانه واملحهم وحقايق الوحى والمكالمات الحقيقية والمعاني المجردة المتلقاة من عالم الجبروت واللاهوت بصور كلماته مسموعة فصيحة بليغة هي قوالب تلك المعاني ورقايق تلك الحقايق أو بصور ارقام منقوشة في الواح كك فعند اتصال حقيقة الروح القدسي بحقيقة روح الامين وتلقى الحقايق يتعدى التأثير من العقل إلى القوى الباطنة ويتمثل في الخيال ومنها إلى الحواس الظاهرة سيما السمع والبصر وذلك لان الحس المشترك كمرات ذات وجهين له وجه إلى الظاهر وله وجه إلى الباطن فإذا انتهى المدرك إليه فهو مشاهد محسوس سواء انتهى إليه من الظاهر أو من الباطن فسماع كلام المخلوق ورؤية كتابه بان يحس المدرك ثم يتخيل ثم يعقل وسماع كلام الله ورؤية كتابه بان يدرك معقولهما ثم يتخيل ثم يحس ومن هنا قيل آن خيالاتى كه دام اولياست * عكس مه رويان بستان خداست والمدرك كمرآئى متحاذية متعاكسه وليس ذلك التمثل مجرد صورة خيالية كما زعمه بعض من المتفلسفة المشائية من الذين لم يبلغوا إلى مقام الفوز بالحسنيين والجمع بين الغايتين الصورية والمعنوية ولم يمكنهم تصحيح الانذارات مع انهم سموا انفسهم حكماء عالمين بالحقايق والعلم بالحقايق لا يتم الا بمعرفة الحقايق والرقايق جمعا بل هذه الصور المرئية والمسموعة والنفحات المشمومة ونحوها في الخارجية والقوام اتم بكثير من الصور الطبيعية الكائنة بل من الصور المنطبعة في النفس المنطبعة الفلكية وشرفها حريتها عن رقية الالف بالمحسوسات الجزئية الداثرة التى لا بقاء لها لان بنائها على شفا جرف هار وكمال العمالة ان تكون القدرة مستهلكة في قدرة الله النافذة كالميت بين يدى الغسال والارادة في ارادته الثاقبة وقوتها ان يكون الروح القدسي بحيث كل ما تعلق تصوره به وقع بمجرد تصوره وتطيعه مادة الكاينات فتصرف فيها كتصرفه في بدنه وشرفها طهارتها فطرة وعملا إذا عرفت هذا فنقول إذا كان الروح القدسي قوته العلامة كذا وكذا وقوته الدراكة الحساسه والخيالية كيت وكيت وقوته العماله ذيت وذيت فلا غرو في عصمته عن الخطاء وان يسدده روح القدس دائما إلى الصواب كيف وهو صاحب النفس اللاهوتية بل الخطاء والعصيان من الطوارى المعللة

لان الكل من معدن العصمة والطهارة الا ان الاكثر اخلدوا إلى الارض واتبعوا اهوائهم عرضا وقسرا وصاحب الخصايص الثلث المذكورة قلما يتفق والتخلق بالاخلاق السبحانية شذان يرتزق ولكنه امر مضبوط واجب الوقوع وافتح اللهم لنا مصاريع الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح المصراعان في الابواب بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما واحد فهما كمصراعين في بيت والرحمة فيه تعالى ليست رقة القلب لانها انفعال وهو تعالى فعال مطلق بل هي الوجود المنبسط على كل مهية بحسبها وعلى كل مادة بقدرها فرحمته الواسعة في العقل عقل وفى النفس نفس وفى الطبع طبع وبالجملة جرى حاضر الوقت على لسان القلم قد عم رحمته كلا بما لا قوا في السم سم وفى الترياق ترياق والفلاح الفوز والنجاة استعير الفتح للدخول في الصبح استعارة تبعية وذكر المصاريع والمفاتيح ترشيحا ان قلت احسن السجع على ما قال ابن الاثير ما تساوت قراينه نحو اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ثم ما طالت قرينته الثانيه نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قلت هذه تعد فقرة واحدة خاتمتها الفلاح وقد اوثر المصراع من مطلق الباب لان باب الصباح هو الوضع الفلكي الخاص وهو سيال وكل ممتد قارا كان أو غير قار متجز إلى غير النهاية فكل وضع مركب من متقض ومتكون ومتصرم ومتجدد وايض مركب من الوجود والمهية وكذا مهيته من الجنس والفصل ووجوده من وجه يلى المهية ووجه يلى الرب ولذا ذكر المصاريع بصيغة الجمع طوالع ولوايح لتأويل مصارع ومفاتح وكما يسئل من عناية الفتاح الرحيم فتح مصاريع الصباح الظاهرى لنا بمفاتيح رحمته فليسئل فتح مصاريع الصباح الباطني بالفتوحات الربانية بناء على تأويل الفقرة الشريفة وذلك ايض قسمان صوري ومعنوي اما الصوري فظهور البوارق واللوايح واللوامع من الانوار التى تظهر للسلاك إلى جنابه الاقدس المسماة بهذه الاسامي في اصطلاح العرفاء وقد ذكر الشيخ الاشراقى شهاب الدين السهروردى س في اواخر كتاب حكمة الاشراق عشرة انواع من النور يشرق على اخوان التجريد من اراد تفصيلها وتميزها فليطالع من هناك واما المعنوي فليعلم ان قد استقر على السنتهم تسمية كل من اقسام الفتح باسم كالفتح القريب والفتح المبين والفتح المطلق فالاول ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس والترقى

إلى منازل القلب في حدود السير من الخلق إلى الحق وهذا هو المشار إليه بقوله تعالى نصر من الله و فتح قريب والفتح المبين هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية (المغنية) ؟ ؟ لصفات القلب وكمالاته وهذا في مقام السير في الحق وهو المشار إليه بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أي من الصفات النفسانية والقلبيه والفتح المطلق وهو اعلى الفتوحات واكملها ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم كلها وهو المشار إليه بقوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وقد يستتبع السير من الحق إلى الخلق وهو مقام البقاء في الفناء فكل طلوع بعد غروب عن الافق صباح ومن هنا سموا نهاية مقام القلب بالافق المبين وسموا نهاية مقام الروح وهى الحضرة الواحدية بالافق الاعلى والمصراعان بحسب هذا التأويل العلم والعمل والجمعية بالاعتبار المذكور أو باعتبار الموارد والبسنى اللهم من افضل خلع الهداية والصلاح البسنى استعارة تبعية والخلع جمع الخلعة ترشيح

والهداية قد يجيئ بمعنى الايصال إلى المطلوب نحو قوله تعالى انك لا تهدى من احببت وقد يجيئ بمعنى ارائة الطريق نحو قوله تعالى وهديناه النجدين والظاهر انها حقيقة في الارائة مجاز في الايصال والاشتراك خلاف الاصل واغرس اللهم لعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع الغرس اثبات الشجر في الارض والشرب المورد ومجرى المياه ومنه ما يقال في الفقه شرط الشفعة الشركة في الشرب والمجاز والجنان القلب والينابيع جمع الينبوع وهو العين والخشوع الخضوع وقد يفرق بينهما بان الخضوع يستعمل في البدن والخشوع في الصوت والبصر نحو وخشعت الاصوات للرحمن ولعلك تقول الغرس يناسب الشجر مثل ان يق شجرات الخشوع قلنا ليس كك اما اولا فلان اغرس استعارة مطلقة لا ترشيحية ولا مجردة واما ثانيا فيمكن ان يكون اغرس مشتقا اشتقاقا جعليا كاستحجر واستونق ونحوهما من الغرس بمعنى العين وفى القاموس وبئر غرس بالمدينة ومنه الحديث غرس من عيون الجنة وغسل صلى الله عليه وآله منها وبعد ما كتبت ذلك رايت نسخة صحيحة فيها بدل اغرس اغرز وهى ان كانت بتقديم الراء المهملة على المعجمة كانت من غرزت الشيئ بالابرة ونحوها وان كانت بتقديم المعجمة على المهملة كانت من باب الافعال والغزارة الكثرة ومنه قوله الشئ

يعز حيث يندر والعلم يعز حيث يغزر وعظم الشيئ اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير عينا كان أو معنى مجردا كان أو ماديا فقوله لعظمتك متعلق بالخشوع تأويل جناني لخشوع سبحاني اعلى مراتب خشوع الجنان الذى هو عرش الرحمان فناء العرش في ذى العرش فان من العروش القلبية ما ينزل ويظهر فيه ذو العرش بحسبه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ومنها ما هو للطافته وهيولويته في جنب (جنبته) ؟ ؟ صورة صفاته الجمالية والجلالية تصور بصورة ذى العرش ولا حكم له في نفسه وليس لذى العرش صورة الا صفاته الجمالية والجلالية وارباب القلوب قد امروا بقوله صلى الله عليه وآله تخلقوا باخلاق الله واجر اللهم لهيبتك من اماقى زفرات الدموع الهيبة الخشية والاماق جمع الموق وهو مؤخر العين مما يلى الانف كما ان اللحاظ طرفها الذى يلى الاذن والزفرات جمع الزفرة أي النفس الممدود حزنا وقد زفر يزفر زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده اياه واصل الزفرة بالكسر القربة ومنه يقال للاماء اللواتى تحملن القرب زوافر وفى اصطلاح اهل السلوك الهيبة ومقابلها الانس للمنتهين يعنى هيبة القهر عند مبادى تجلى الذات وطمس رسم العبد والانس هو الانس بنور جمال الذات واضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الاحدية وهما فوق القبض والبسط الذين هما في مقام القلب كما هما ابض فوق الخوف والرجاء الذين هما في مقام النفس لكن المراد بالهيبة ههنا الخوف كما هو الظاهر لكن في التعبير عنه بها دقيقة وهى انه هي بوجه فان العوالم متطابقة مثلا الغضب في مقام الجسم غليان دم القلب وهو بعينه في مقام النفس كيفية نفسانية وهى بعينها في مقام العقل القهر وفى مقام اشمخ منه هو صفة الله الواجب القهار فتكون نورا اقهر ووجودا ابهر ينطمس عند كل الانوار وينمحق لديه جميع الوجودات وادب اللهم نزق الخرق منى بازمة القنوع النزق الوثوب يق نزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقا ونزوقا نزا أو تقدم خفة ووثب وناقة نزاق ككتاب سريعة والخرق ضد الرفق والجهل والحمق وفى الحديث الرفق يمن والخرق شوم والازمة جمع زمام وهو مقود الدابة وقد شبه الجهل والطيش من الانسان في النفس بالدابة من باب الاستعارة بالكناية واثبت الوثوب ونحوه له من باب الاستعارة التخييلية ونعم الزمام القنوع ففى الحديث القناعة

كنز لا ينفد عز من قنع ذل من طمع الهى ان لم تبتدئنى الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي اليك في واضح الطريق التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير لما صار المقام مقام الانس بعد ذكر الفقرات السابقة سيما ما دل على الفواضل بالنسبة إلى الداعي كالارقاد والايقاظ والكف المذكورات اضاف الداعي الهه إلى نفسه وهذه الاضافة تشريفية وفيها من الابتهاج والالتذاذ ما لا يخفى على المحبين وبمثل هذه الاضافة اسكر ابليس اللعين حيث قال تعالى وان عليك لعنتي إلى يوم الدين واسناد الابتداء إلى الرحمة اسناد مجازى من باب الاسناد إلى المفعول له وهو حصولي وكلمة من استفهامية مبتدأ خبره السالك والباء بعده للتعديه وواضح الطريق من اضافة الصفة إلى الموصوف والمراد بالرحمة رحمته التى وسعت كلشئ ونور وجهه الذى اضاء به كلشئ وفيئ وقد مر بعض نعوته والمقصود انه تعالى ولي التوفيق ومسبب الاسباب ولولا توفيقه وتسبيبه لم يمكننا معرفته والسلوك نحوه فله الحمد على توفيق الحمد وهو المبتدء بالنعم قبل استحقاقها وفيه اشارة إلى ان ما منه في هذا السلوك عين ما إليه وان فاتحة كتاب الكون عين الخاتمة اول الفكر اخر العمل وقد ثبت في مباحث الغايات التى هي اشرف اجزاء الحكمة ان العلة الغائية في كل فعل تعود إلى الفاعل بالاخرة اما في الفعل الكلى لفاعل الفواعل فلانه لا غرض اخر يعلل فعله سوى ذاته ولا يجوز الاستكمال على ذاته واما في فعل غيره فلان ذاته ناقصة فاعل وذاته كاملة غاية والناقص من شئ وكامله ليسا مباينين والا لم يكن الناقص ناقصا من ذلك الكامل ولا الكامل كاملا لذلك الناقص وايض الغاية مؤخرة عينا مقدمة ذهنا وهى علة فاعلية الفاعل والاشياء تحصل بانفسها في الذهن فالريان يطلب الريان والشبعان ينبغى الشبعان وهكذا إذ ما لم يقم صورة الري مثلا بنفس طالب الري ولم يحط به خبرا لم يمكنه الطلب وما لم يكن للماء نحو وجود ووجدان ونشأة بروز في الاذهان لم يمكن طلب الماء قال ابن الفارض ولولا شذاها ما اهتديت لمالها ؟ ؟ ولولا سناها ما تصورها الوهم وبالجملة من الاسباب الموجهة نحو المطلوب الذى هو خير محض معروفيته ومعروفية الشئ هي هو وكيف لا يكون من الاسباب بل راسها وسنامها ومن (المملات) ؟ ؟ ان طلب المجهول المطلق محال ومطلوبية الشئ على حسب معروفية ذاته وكمالات

ذاته وبقدر الالتذاذ به قال على (ع) في بعض خطبه الشريفه اول الدين معرفة الله وكمال المعرفة التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد اخلي منه صدق ولى الله وان اسلمتني اناتك لقائد الامل والمنى فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى اسلمتني خذلتني الاناة الحلم والوقار كأنها قلب التأني والقائد من القود نقيض السوق فانه من امام وهذا من خلف وقاد الرجل البعير واقتاده جره من خلفه والامل الرجا كالمنية والامنية ومن كسابقتها والاقالة الازالة والفسخ ومنه اقالة البيع وفى الحديث من اقال نادما اقال الله عثرته يوم القيمة والعثرات الكبوات فكلمة من بيانية يق عثر أي كبا والكبوة الانكباب على الوجه والهوى شهوة النفس الامارة أو اللوامة وهما المراد بالقائد وباصطلاح الحكيم هو الوهم لان الرجا والامل ونحو هما من مدركات الوهم وفى الاناة اشعار باستغراب بناء على ان له تعالى الغناء عن الطاعة وعدم الاستضرار بالمعصية كما في الدعاء اللهم ان الطاعة تسرك

والمعصية لا تضرك فهب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك يا ارحم الراحمين والاسناد إليها كسابقه أي لو خليتني يا الهي ونفسي الخائنة الجانية ووهمى المؤملة المرجية فمن يزيل اثار زلاتي الجمة الكثيرة كما على ما هو مقتضى الجمع المضاف المفيد للعموم والمحكمة الراسخة كيفا لان امهال العظيم الصبور مديد موفور (زائدا) ؟ ؟ استحكمت الملكات الرذيله وتجوهرت العادات السيئة صارت طبيعة ثانية مخالفة للفطرة الاولى الاسلامية والذاتى لا يتبدل والنفس موضوع بسيط ولا ضد له خلقتم للبقاء لا للفناء فاستحقاق خذلانه تعالى بئس القرين وتوفيقه نعم الرفيق المعين وان خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلنى خذلانك إلى حيث النصب والحرمان الخذلان خلاف

التوفيق واضافة المحاربة إلى النفس والشيطان من اضافة المصدر إلى المفعول أي محاربتي ايا هما فقد وكلنى اه أي فقد طرحني إلى مكان التعب والحرمان والنفس تطلق على ذات الشئ وتطلق على كمال اول لجسم طبيعي آلى فتنقسم إلى نفس سماوية وارضية والارضية إلى نفس نباتية وحيوانية وانسانية فتقابل الصورة النوعية المعدنية والطبيعية ويطلق على جوهر مجرد في ذاته دون فعله عن المادة فتقابل العقل المفارق في ذاته وفعله عن المادة وتطلق في اصطلاح العارفين على واحدة من اللطايف السبع من الانسان المتداولة عندهم وهى الا بطن السبعة لهذه الاية الكبرى من الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفى والاخفى وفسروها بالروح البخاري الحيوانى المتداول في لسان الحكيم والسبب فيه ان رحى الشهوة والغضب والفرح والغم والخوف والرجا ونحوها يدور على ذلك الروح البخاري وزيادته ونقصانه وتكدره واشراقه فتقابل اللطايف الاخر وتقابل العقل العملي فيقال هذا مقتضى النفس وذاك مقتضى العقل وهذا يسير في منازل النفس وذاك يسير في منازل القلب وقد مر في الفتح ما يوافقه ويطلق عند هم تأسيا بكتاب الله وسنة نبيه على النفس الامارة واللوامة فتقابل النفس الملهمة والمطمئنة والعقل بقسميه النظرى والعملي والنفس الناطقه في اصطلاح الحكيم تطلق على جميع اللطايف السبع المذكورة إذا عرفت هذا فالنفس في قول الداعي عند محاربة النفس والشيطان يراد بها المعنى الاخير وفى حديث كميل عن على (ع) اقسام النفس ببعض المعاني المذكورة نذكره تيمنا قال سئلت مولانا امير المؤمنين عليا (ع) فقلت اريد ان تعرفني نفسي قال (ع) يا كميل واى الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاى هل هي الا نفس واحدة قال (ع) يا كميل انما هي اربعة النامية النباتيه والحسيه الحيوانيه والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتيه لها خمس قوي جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الشهوة والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة

وليس لها انبعاث وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وغنى في فقر وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدئها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي

إلى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل قوله (ع) مربية هي القوة المنمية وقوله (ع) وانبعاثها من القلب أي اولا وبالذات وهذا لا يدفع قول الحكيم وتسميته اياها قوى دماغية لان الروح البخاري ينبعث من التجويف الايسر من القلب اولا ثم يصعد في مسلك بعض الشرايين إلى الدماغ فيبرد بالتردد في تجاويفه فيعتدل ويصير مطايا القوى الدماغية ولعل الفكر والذكر والعلم متعلقة بالعقل النظرى المسمى بالقوة العلامة للناطقة فتكون اشارة إلى العقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد والحلم والنباهة متعلقان بالعقل العملي المسمى بالقوة العمالة للناطقة فتكون احديهما الحال والاخر الملكة في العمل الصالح ومناسبة الحلم انما هي مع الملكة باعتبار الثبات والاستقامة والطاقة للعامل واما الحدس فيليق بالنفس الرابعة لان الاحكام تابعة للعنصر الغالب والحدس فيها غالبة لا في الثالثه ويمكن ان يكون النباهة اشارة إلى الحدس المغلوب للفكر في الثالثة والنزاهة هي الحرية التى يقال في النفس الشريفة هي التى فيها الحكمة والحرية وقوله (ع) في الكلية الالهية بقاء في فناء اه يمكن ان يكون في للتعليل ولا يخفى وجهه وان يكون للظرفية من قبيل كون الباطن في الظاهر والروح في الجسد ومن امثال العرفاء إذا جاوز الشئ حده انعكس ضده وقوله (ع) والعقل وسط الكل تمثيل لكون العقل مركزا وهى دواير لكن اعلم ان الامر في المركز والدايرة المعنويين في الاحاطة على عكس حال المركز والدايرة الحسيتين فذلك العقل الكلى ان رزقك الله تعالى هو الاصل المحفوظ لهذه وروى ايض عن امير المؤمنين (ع) انه سئله اعرابي عن النفس فقال (ع) اي الانفس تسئل فقال يا مولاى هل النفس انفس عديدة فقال (ع) نفس نامية نباتية وحسية حيوانية وناطقة قدسية والهية كلية ملكوتيه قال يا مولاى ما النامية النباتية قال (ع) قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند لمسقط النطفة مقرها الكبد مادتها

من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة سبب افتراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاى ما النفس الحيوانية قال (ع) قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغلبة واكتساب الشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب افتراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال ما النفس الناطقة القدسية قال (ع) قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الالات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة فقال ما النفس الالهية الملكوتية الكلية فقال (ع) قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدت وعنه دعت واليه دلت واشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهت ومنها بدت الموجودات واليها تعود بالكمال وهى ذات العليا وشجرة طوبي وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى فقال السائل ما العقل قال (ع) جوهر دراك محيط بالاشياء عن جميع جهاتها عارف بالشى ء قبل كونه فهو علة للموجودات ونهاية المطالب صدق ولي الله قوله (ع) مقرها العلوم الحقيقية فيه اشكال على قواعد ارباب العلوم الحقيقية إذ قد قرر في مقره ان العلم كيفية نفسانية فالنفس مقرها دون العكس فلكلامه (ع) بيانان احدهما ان يكون اشارة إلى اتحاد العاقل والمعقول على نحو اشرنا إليه سابقا وهو ان النفس في مقام ذاتها البسيطة جامعة لجميع ما هو معقول بالذات لها بنحو اعلى كما انها جامعة لجميع قواها بنحو بسيط ومصداق واحد ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فكيف ما في عالم نفس النفس فالنفس مقام اجمال تلك

المعقولات المفصلة ونحو اعلاها وكل كلى عقلي اشراق منها وظهور لها بلا تجاف عن مقامها الذاتي ومقام تفصيل وشرح للنفس كما ان كل كلى عقلي نور بسيط محيط بالافراد

الغير المتناهية الموضوعة للقضية الحقيقية متحد بها وهو هي بلا تجاف ايض فالكلي العقلي لعظمة وجوده البسيط يسع رداء شموله كل رقايقه ولذلك كلماتنا له بقواها من جزئيات كلى بعد ذلك لم ينل ذات النفس امرا جديدا الا ما هو من باب غرايب الطبيعة واجانبها وكذا الكلام في كليات تلك الغرايب حتى يؤل إلى الانضمامات الجزئية الاعتبارية واما الكلى الطبيعي فهو ايض نفس مفهوم وشيئية ماهية متحدة لا بهامها وعدم تحصلها مع الحقيقة والرقايق محمولة مواطاة عليهما فالنفس تطهر بصورة كل معرف في الحدود ووسط في البراهين وينير المطالب وثانيهما ان يكون شرحا لقوله تعالى قل الروح من امر ربي أي من عالم الامر لا من عالم الخلق كالبدن ومعلوم عند اولى الامر واهل الذكر ان امر الله علم الله ومشية الله بل النفس ان كانت من الرابعة كانت كسابقتها الحسنى ولاحقتها المثلى نفس امر الله ومشية الله تعالى وقوله (ع) موادها التأييدات العقلية لفظ المادة اطلقت مشاكلة للسابقتين أو معرب مايه فان المجردات الحقيقية ما هو فيها لم هو ومن قبيل الثاني ما اطلق صدر الدين القونوى س المادة على وجود الممكن والصورة على مهيته وفى كلامه (ع) تصديق تلميحا لقول الحكماء الالهيين حيث يقولون درك الحقايق وحفظها بالاتصال بالعقل الفعال وانه خزانة النفس الناطقه قال تعالى علمه شديد القوى وذلك لان العقل الفعال مع وحدته وبساطته اللايقتين به جامع لجميع صور الحقايق بنحو التجرد أو واجد لوجودها بنحو اعلى واشرف وهو احق والناطقة يتوجه إليه ويفيض عليها صورا مثل صوره أو يشاهد نفس الصور التى هناك بلا تعدد وتكرر في الصور أو يتحد به ويفنى فيه بلا تعدد في الموضوع وللناس فيما يعشقون مذاهب والاخير اعذب واحلى فان له وجود النفسه ووجودا لنا أي وجودا نفسيا ووجودا رابطيا ونحن نتحد بوجوده الرابطى فلا يلزم ما اورده الشيخ أبو على بن سينا على القائل بالاتحاد بانه يلزم اما تجزى العقل الفعال واما العلم بكل ما يعلمه فيلزم ان يعلم كل واحد ممن اتحد به كلما يعلمه الاخر ممن اتحد ايض به وفى استعمال لفظ المادة اومى (ع) بان تعجين هذا الترياق وتخمير هذا الطين أي طينة النفس الثالثه من عليين العلوم العقلية الغير المتعلقة بالعمل كالحكمة النظرية أو المتعلقة به كالحكمة العملية جميعا بل القدرة ايض المسببة عن العمل المتعلق للثانية كما قال (ع) في اولى خاصيتي الثالثة النزاهة في حديث كميل وانما قال (ع) بعود ممازجة في

الاوليين وبعود مجاورة في الثالثه ولم يتعرض لكيفية العود في الرابعة لان الاوليين جسمانيتين وجود هما عين الوجود للمحل فممازجة المحل مما زجتهما لان المحل ليس غريبا عنهما وما قال صدر المتألهين صاحب الاسفار س من تجرد الخيال وان كان حقا لا يدفعه كلامه (ع) لان تجرده تجرد صوري وتشجى تقدري فعوده كتمازج الاجسام الطبيعية بوجه مع ان عوده وحشره في الحيوانات تبعى لا استقلالي وفى الانسان الاستقلال باعتبار جنبته الناطقة واما الثالثة فهى مجردة ولا سيما إذا صارت عقلا بالفعل فتعود إلى ما بدأت منه بطريق المجاورة لا الممازجة إذ الوضع والحيز والفصل والوصل ذا مثال ذلك من توابع المادة والفرض انها مجردة عنها لكن المراد بالمجاورة

القرب المعنوي المعنى ؟ ؟ به التخلق باخلاق الروحانيين القديسين وغلبة احكام هؤلاء عليها واما الرابعة فهى كالعقول الكلية من صقع الربوبيه واحكام السوائية في نظر شهودها مستهلكة كما قال على (ع) معرفتي بالنورانية معرفة الله وهى كالمعنى الحرفى الغير المستقل بالمفهومية فلا موضوعية لها على حيالها فلا توصف بالمجاورة بهذا الوجه انما التوصيف بها وامثالها باعتبار اخذها بشرط لا واعتبار نفس المهية العقلية والنفسية ونفس المادة المنضوة باطنا المكسوة ظاهرا قوله (ع) قوة لاهوتية اللاهوت مقام الاسماء والصفات المعبر عنه عند العرفاء بمرتبة الواحدية وانتساب هذه القوة إليها باعتبار التخلق باخلاق الله تعالى وجوهرة بسيطة إذ لا اجزاء خارجية ولا مقدارية لها ومهيتها مندكة كالعقل الكلى الذى هو اصلها وليس لها المادة بمعنى المتعلق ايض لان البدن كجلباب له ولذا كانت حية بالذات والحى بالعرض انما هو الجسم الطبيعي وفى زيارة مأثورة في ائمتنا ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الاثار اصلها العقل أي العقل الكلى الذى هو من صقع اللاهوت وهو المظهر الاعظم لصفات الله بمظهرية فانية فناء تاما في تجلى الظاهر منه بدات صيغة بدات كلما وقعت في هذا الحديث الشريف مهموزة بقرينة المقابلة بالعود وبعضها في بعض النسخ جاء منقوصا والاول اظهر وعنه دعت لانها لسان العقل واليه دلت فروعها واشعتها وعودها إليه إذا كملت كما بداكم تعودون وعوده إلى الله والعايد إلى العايد إلى شئ عايد إلى ذلك الشئ بعين عوده ومنها بدات الموجودات لان الغرض انها

صارت بالفعل واتصلت باصلها الذى هو الصادر الاول المصدر للجميع وواسطة الجود ورابطة للخلق بالمعبود وفى المأثورة المذكورة في الائمة (ع) بكم فتح الله وبكم يختم وفى القدسي يا بن ادم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفى خطبة رسالة للشيخ الرئيس ابن سينا الحمد لله الذى خلق الانسان وخلق من فضالته ساير الاكوان وقال الشيخ أبو طالب المكى قدس سره في كتاب قوت القلوب ان الافلاك تدور بانفاس بنى ادم وقال الشيخ محيى الدين في افتتاح كتاب سبحة الحق الحمد لله الذى جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه الفلك ونعم ما قال الشيخ فريد الدين العطار النيشابوري س روز وشب اين هفت پركار أي پسر * از براى تست بر كار أي پسر طاعت روحانيان از بهر تست * خلد ودوزخ عكس لطف وقهر تست * قدسيان يكسر سجودت كرده اند جزو وكل غرق وجودت كرده اند * جسم تو جزوات وجانت كل كل * خويش را قاصر مبين در عين ذل إلى ان قال چون در ايد وقت رفعتهاى كل * از وجود تست خلعتهاى كل ولا ولى المرتبة الرابعة درجات اقصاها الدرجة الختمية والحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وآله كعاكس وسكان الجبروت عكوس بعلومهم وعصمتهم وطهارتهم له بعلمه وعصمته وقطان الملكوت بقدرتهم عكوس له بقدرته فانه يد الله وحراس السموات ونيراتها بديمومتهم ورفعتهم وتربيتهم عكوس له بديمومة نوره الذى هو اول ما خلق ورفعة منزلته التى جاء فيها لولاك لما خلقت الافلاك وتربيته التى كان بحسبها نبيا والادم بين الماء والطين ومنها لقب برحمة للعالمين وجلاس محفل النبوة ونادى الرسالة وصدر اولى العزمية في نشأة الناسوت عكوس له بنبوته ورسالته واولى عزميته وحتميته فيها وهكذا حيوان عالم الكيان من الناسوت ومن في درجته ونباته ومعدنه إلى بسايطه كلها عكوس مقامات بشريته صلوات الله وتسليماته وبركاته عليه واله قوله (ع) وهى ذات العليا هكذا في نسخ رأينا وهو من باب حذف الموصوف أي صاحبة المنزلة العليا أو صاحبة صفات الله العليا في مقام التخلق بها وشجرة طوبى هي باعتبار اتصالها بالحقيقة العقلية

التى هي كثيرة التجليات والعقول كلها كاغصانه والنفوس السعيدة كاوراقه وازهاره وسدرة المنتهى هي باعتبار اتصالها باللاهوت فان سدرة المنتهى في لسان

العرفاء الكاملين هي البرزخية الكبرى التى ينتهى إليها مسير الكمل واعمالهم وعلومهم وهى نهاية المراتب الاسمائية التى لا يعلوها رتبة وجنة الماوى أي جنة الصفات التى هي التجليات الاسمائية والتخلقات الصفاتية من عرفها لم يشق اه قد مر وجه ذلك في بيان ربط الحادث بالقديم والصلوة على وجه النبي الكريم محيط بالاشياء قد يطلق العقل الكلى وعقل الكل ويراد جملة العقول الطولية والعرضية بل اصلها العقلي المحفوظ فيها كأنها فروعه وتجلياته وقد يطلق على العقل الاول الذى بازاء النفس التى للفلك الاقصى الذى قد يق له جسم الكل وقس عليه اطلاقي النفس الكلية ونفس الكل وعلى أي التقديرين فاحاطة العقل الكلى بجميع العقول وجميع النفوس بل بجميع الاشياء مبرهنة لانه جامع فعليات الاشياء من حيث هي فعليات وموضع بسطه الكتب العقلية الحكمية هذا انموزج من كتاب النفس واما الشيطان فهو عند المتكلمين جسم لطيف شرير قادر على التشكل باشكال مختلفه كاصله الذى هو الجن أو الملك على الاختلاف والثلثة مع جسميتهم عند اكثرهم انواع متخالفة وعند المعتزلة على ما نقل المحقق الطوسى س عنهم في فقد المحصل كلهم نوع واحد وتخالفهم بالافعال فالذين لا يفعلون الا الخير فهم الملائكة والذين لا يفعلون الا الشر فهم الشياطين والذين يفعلون تارة هذا وتارة ذاك فهم الجن ولذلك عد ابليس تارة في الملائكة وتارة في الجن وقال العلامة التفتازانى في شرح المقاصد والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا ان الجن جواهر مجردة لها تصرف وتاثير في عالم الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان من حيث استيلائها على القوة العاقلة وصرفها من جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية إلى اتباع الشهوات واللذات الحسية والوهمية ومنهم من زعم ان النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة معها ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على الشرور والقبايح معينة على الضلالة والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما انعقد عليه اجماع الاراء ونطق به كلام الله تعالى وكلام الانبياء وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء

فلا وجه لانكاره كما لا سبيل إلى اثباته بالادلة العقلية انتهى وقال المحقق عبد الرزاق اللاهيجى بعد نقل هذا الكلام في بعض كتبه الفارسية المغايرة بين قولى الحكماء في كلامه باعتبار القول بالشياطين لا القول بالجن اقول ليس كك لان الجن على كلا القولين وان كانت جواهر مجردة لكنها في الاول مجردة من رأس وفى الثاني مجردة كالنفس متعلقة وإذا قطع تعلقها فتجردها تجرد بعد التعلق وايض في الاول مخالفة بالنوع للنفس الانسانية بخلافها في الثاني ثم ان الحق في الملك ما في القبسات للسيد المحقق الداماد قال الحق ما عليه الحكماء الالهيون من شركاء الصناعة والمهرة المحصلون من علماء الاسلام ان الملائكة شعوب وضروب وقبايل وطبقات روحانية وهيولانية وقدسانية وجسمانية وعلوية وسفلية

وسماوية وارضية فالاعلى طبقة الذين طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس الروحانيون الكروبيون من الجواهر العقلية بطبقات انواعها وانوارها ومنهم روح القدس النازل بانوار الوحى والنافث في ارواع اولى القوة القدسية باذن الله تعالى والنفوس الناطقة المفارقة السماوية ثم النفوس المنطبعة السماوية والقوى الدراكة والفعالة والصور الطبيعية النوعية والطبايع الجوهرية وارباب الانواع للمركبات العنصرية وان لكل جرم سماوي بل كل درجة فلكية وكك طبيعة اسطقية ملكا روحانيا متوليا للتدبير وقائما بالامر ويقول القران الحكيم وما يعلم جنود ربك الا هو وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله اطت السماء وحق لها ان تأط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع انتهى وعد القوم القوى ؟ ؟ والمحركة والصور المنوعة والطبايع وبالجملة المبادى المقارنة كالمفارقة ملائكة وجهه انهم الهيون وهم كالمتالهين عباد الله المخلصون وخادم القضاء الالهى كما يق ان الطبيب خادم الطبيعة فامتلؤا من نور الله ولم ينظروا الا إلى وجه الله وهو قرة اعينهم ونصب نواظرهم وللمبادى بل لكل شئ جهة نورانية هي اقهر وابهر وجهة ظلمانية هي مقهورة مبهورة في الواقع وفى نظرهم وشهودهم فيرون كل شئ متعلقا بعرش علم الله والمبادى مظاهر درجات قدرة من هو رفيع الدرجات ذو العرش لا اله الا هو ولا حول ولا قوة الا به فيتبدل نظرهم ويبدل فيرونها ملائكة بل هناك نظر اخر اشمخ وهو النظر الفنائى وهو ان سقوط الاضافة

عن المواد والمهيات الكثيرة والتعلق والاضافة إلى الواحد الاحد اضافة اشراقية بجعلها واحدة كايدى عمالة بل يدين بل يد واحدة له كلتا يدى ربي يمين ولا معنى فيه تعالى الا صريح ذاته وكل كمالاته عين ذاته ومن هنا ورد في اسمائه الحسنى يا من لا شريك له ولا وزير وفى القران المجيد هو الذى يصوركم في الارحام الله يتوفى الانفس حين موتها اتقوا الله يعلمكم الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ولهذا فيما نحن فيه طوى نصر ملائكته عند محاربة النفس والشيطان في نصره تعالى وهذا مقام عدم رؤية الاسباب وقطعها واليه اشير في دعاء كميل اسئلك بحقك وقدسك واعظم صفاتك واسمائك ان تجعل اوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة واعمالي عندك مقبولة حتى تكون اعمالي واورادى كلها وردا واحدا وحالى في خدمتك سرمدا ومن المقام الاول قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم علمه شديد القوى وفى هذا النظر مباشر التصوير اسرافيل وجنوده وهذا مقام ابى الله ان يجرى الامور الا باسبابها بيان تفصيلي التفصيل في بيان وجود الملك والشيطان والالهام والوسواس وكيفية المحاربة والتطارد بين جنود هما في معركة وجود الادمى يستدعى تأسيس اصول وراء ما سمعت الاصل الاول ان عالم الصورة غير منحصر في هذا العالم الطبيعي بل الصور قسمان صور قائمة بالمواد العنصرية الداثرة الزايلة وصور غير قائمة بها وهذه اصول تلك وهذه دائمة موجودة قبل تلك وبعدها لا دثور ولا زوال فيها إذ لا محل لها أو محلها بسيط غير داثر وهذه الصور الاصول مما اتفق عليه الاشراقيون والمشاؤن الا انها قائمة بذواتها عند الاشراقيين وهى عالم المثال القائل به العرفاء ايض وصدق به الشرع الانور وبه يتم عالم البرزخ وعالم الذر وقائمة بالنفس المنطبعة الفلكية عند المشائين وصور الخيال وصور المرائى عند الشيخ الاشراقى شهاب الدين السهروردى عن عالم المثال الاصل الثاني ان للنفس الانسانية في ذاتها مشاعر عشرة هي اصول هذه المشاعر الجسدية لتطابق العوالم الثلثة الطبع والخيال والعقل ولان كلما في العالم الادنى فله مثال في العالم الاعلى بل في عالم مثالها مأة مشاعر لان العشرة التى في عالم الطبع يضرب في العشرة التى في المثال

ففى كل واحد من العشرة المثالية تمام العشرة الطبيعية بمعنى ان البصر التى هناك بصر وسمع وشم اه وكذا السمع التى هناك سمع وبصر وشم اه ثم في عالم عقلها الف مشعر لا وسعية ذلك العالم منهما وذلك على سبيل ضرب المأة في العشرة العقلية بالمعنى المذكور الاصل الثالث ان النفس الانسانية ذات وجهين وجه إلى الجنبة العالية والناحية المقدسة وهو بابه الداخلي إلى عالم الملكوت ووجه إلى الجنبة السافلة وهو بابه الخارجي إلى عالم الملك وكل من الملكوت والملك مما يؤثر في النفس اثاره المختصة والنفس تتأثر منها بنحو الخطرة والحال والملكة حتى تبلغ إلى مقام الاستقامة والتمكن فتنخرط اما في سلك الملائكة بل تصير اعلى منهم أو تلتحق بحزب الشياطين بل تصير ادنى منهم ولما كان الاصل والسلطان كك وكان الفرع والرعايا بطوره وطرزه إذ الاثر يشابه صفة مؤثره كان الحس المشترك ابض ذا وجهين فهو كمرآت ذات وجهين وجه إلى الخارج ووجه إلى الداخل فكما ينطبع في وجهه الخارجي كلما ينتقش في المشاعر الظاهره كك ينطبع في وجهه الداخلي من الباطن رقايق الحقايق وحكاياة المعاني وكلما يركبه المتخيلة من الصور الخيالية يشاهده بوجهه الداخلي ثم يحفظ ذلك المركب الخيال الذى هو خزانته كما كان حافظا للبسايط وإذا كان مدركات الحس المشترك من الداخل قويا كان شهودا لانه إذا وصل المدرك إليه كان مشاهدة ولا فرق في الوصول انه صعد إليه أو نزل وانه تجرد الطبايع أو تمثل الحقايق الاصل الرابع الكشف بالقسمة الاولية قسمان صوري ومعنوي والصورى ما يحصل بطريق الحواس الخمس وينقسم الصوري قسمة ثانية بحسب المحسوسات الخمسة فما يكون بطريق الابصار كرؤية المكاشف صور الارواح عند تمثلها وما يكون بطريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وآله كلمات فصيحة بليغة ومنه ما يسمى نقرا في الاسماع الحاصل للمكاشفين وما يكون بطريق الشم كالتنشق بالنفحات الالهية كما قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال انى اجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما يكون بطريق الذوق كقوله صلى الله عليه وآله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقيني وما يكون بطريق اللمس كقوله صلى الله عليه وآله وضع الله تعالى كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وهذه المكاشفات قد تنفرد وقد تجتمع وكلها تجليات اسمائية فإذا تجلى الله تعالى على السالك المرتاض باسمه البصير يرى ما لا يرى غيره

وإذا تجلى عليه باسمه السميع يسمع ما لا يسمعون وهذه المسموعات وهذه المبصرات كلها (هور قليلية) ؟ ؟ حقة عيانيه ويصير المشاعر الظاهرة تابعة منطوية تحت تلك المشاعر النورية المذكورة في الاصل الثاني فانها صارت بالفعل وبارزة بعد ما كانت بالقوة وكامنة وكذا الشهودات الثلثة الباقية عن تجليات اسمه تعالى المدرك إذ بمقتضى التوقيف الشرعي لم يطلق عليه تعالى الشام والذائق واللامس لئلا يوهم التجسم وانواع الكشف الصوري قد تتعلق بالامور الدنيوية ولا مبالاة لاهل السلوك بها وقد تتعلق بالامور الاخروية وهى المعبرة عندهم وكما ان الرؤيا يحتاج إلى التعبير كثيرا ما كك الصور المشهودة الكشفية في اليقظة يحتاج إلى التأويل فليعرض على الكامل المكمل ان لم يفهم نفسه المراد سيما ما يتعلق بافات النفس وعاهاتها وليكن السالك يقظانا عالى الهمة لئلا يقف ولا يقع في شرك غنج الصور ودلالها فمن اولى الهمم العالية من لا يلتفت إلى الكونين الصوريين ويخلع النعلين للوفود على فناء

باب الله وقرة عينهم الفناء في جنابه والمحو في مشاهدة جماله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ونعم ما قيل آنخيالاتى كه دام اوليا است * عكس مه رويان مستان خداست والمعنوي ظهور المعاني الغيبية والحقايق العينية ومعرفة الكليات الوجودية المجردة علما حضوريا وهو من تجليات اسم الله العليم الحكيم وهو ايض ينقسم بحسب المراتب السنية للنفس الناطقة من القلب والروح والسر والخفى والاخفى والمكاشف في أي مقام يكون من هذه المقامات يكون كشفه بحسبه في النورية وشدة الظهور ويدعى كشفه باسامى مختلفة ففى مقام بالحدس وفى مقام بالالهام وفى مقام بالنور القدسي وفى مقام بالمشاهدة القلبية وفى مقام بالمشاهدة الروحية وقس عليه الباقي الاصل الخامس الخواطر ما يخطر بالبال وقد مر عند قوله (ع) يا من قرب من خواطر الظنون تقسيم الخواطر إلى اربعة والآن نقول الخواطر هي مبادى الاشراق والرغبات وهى تصير بالتصديق بالفوايد والثمرات عزمات وقصود وارادات وهى تصير محركات ومبادي للحركات في العضلات وح يتحقق الافعال ثم هذه الخواطر حادثات وكل حادث لابد له من سبب ومهما يختلف الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان شخصيا كان باعتبار المادة ولواحقها وان كان نوعيا كان باعتبار

اختلاف الفواعل ولما كان اختلاف الخواطر نوعيا بحسب انواع الخيرات والشرور كان اختلاف مباديها ذاتيا فمهما رايت استنارة فضاء البيت وحيطانه بنور النار واسوداد الحيطان والسقف بانظلام الدخان علمت ان سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكك لانوار بيت القلب وظلماته سببان مختلفان فنفس الخاطر المحمود يسمى نقر الخاطر والهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا وهاجسا وسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى شيطانا وسبب الهاجس يسمى نفسا واللطف الالهى الذى به يتهيأ القلب لقبول الخاطر المحمود يسمى توفيقا وما به يتهيأ لقبول الخاطر المذموم يسمى خذلانا فالوسوسة مثلا ضد الالهام والشيطان مثلا مقابل الملك والخذلان مقابل التوفيق واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كلشئ خلقنا زوجين فان كل ضد ند وكل مقابل مماثل من وجه وهو الله الوتر الفرد الذى لا ضد ولا ند ولا مخالف له بل هو خالق الاضداد والانداد والمخالفات والمقابلات وهو المتجلى في كل المجالى والمهيات إذا تمهد هذه الاصول فاعلم ان الملك منه مجرد روحاني ومنه صوري جسماني وكل منهما خارجي وداخلى فالروحاني الخارجي كالعقول المجردة والنفوس الكلية والروحاني الداخلي كالعقل النظري والعقل العملي سيما اللذان بالفعل والملكات النورية العلمية والعملية ويقربه ان الملك والملكة مادتهما الحرفية واحدة بل كل اعتقاد حق كملك يدل النفس على الخير والجسمانى الخارجي مثل الملائكة الجسمانية الذين هم اولوا اجنحة وقد اثبته النقل ولا امتناع في العقل والجسمانى الداخلي مثل القوى الجسمانية ولكن باعتبار وجوهها النورانية إلى الله تعالى وبعبارة اخرى القوى والطبايع الدهرية لا الزمانية وقد مر انها بنظر ادق وانور ايدى عمالة لله تعالى ودرجات فاعليته واما الصوري الغير المادى فهو مثل رقايق الحقايق وتمثلات عالم المعنى مما يظهر للمكاشفين من الصور المثالية اللطيفة والصبيحة المليحة بمقتضى الاصول السالفة فيشاهدها الحس المشترك منهم أو يخاطبونها ويخاطبهم بكلمات بليغة فصيحة والجمع من خصايص النبوة بان يتصل حقيقة النبي صلى الله عليه وآله بحقيقة الملك وهى حقيقة روح القدس التى تطبق الخافقين بل تسع الاقليمين وتتلقى بسمعه العقلي الكلى كلامه التام العقلي ويتصل قواه الصورية برقيقة الملك فيرى (بحسبه) ؟ ؟ صورته البهية التى هي اصبح اهل زمانه ويسمع كلماته الجزئية التى هي ابلغ الكلمات وافصحها وهكذا

جميع مشاعره تنال المكشوفات الصورية الاخرى هذا مع ان شدة الانكشاف له فوق الانكشافات التى للاخرين وان خارجيته على نحو اتم واكمل من هذه الخارجيات والشيطان ايض جسماني ومعنوي وصوري وخارجي وداخلى فالجسمانى اثبته النقل ولا امتناع في العقل بناء على انه من الجن ففسق عن امر ربه فيمكن ان يتحقق في الاجسام مركبات يغلب عليها الخفيفان ذوات امزجة قابلة للحيوة والشعور متشكلة بالاشكال المختلفة بسبب التخلخل والتكاثف وغير ذلك من الاحكام والمعنوي الخارجي مثل الجهل الكلى المأثور في احاديث العقل والجهل ومثل كلية المهيات الامكانية وذلك لان المهيات مثار الكثرة وعليها يدور رحى السوائية قال السيد المحقق الداماد في التقديسات تقديس فاذن قد عاد الامر كله إلى اقليم الله ورجع الوجود كله إلى صقع الله فاشهد ان الموجود الحق هو الله الواحد الحق الشخصي القيوم الواجب بالذات اليس لا يعنى بالوجود الا ما هو منشأ انتزاع الوجود ومصداقه ومطابقه بالذات وان انتزع مفهوم الوجود عما سواه بالاستناد إليه على ان هي حين ما هي متقررة موجودة بالفعل من جهة ذلك الاستناد باطلة المهيات هالكة الانيات بالليس السازج والسلب البسيط في حد انفسها بحسب لحاظ ذواتها بما هي هي فاذن قد استبان ان القيوم الواجب بالذات هو الحقيقة والذات والهوية على الحقيقة وما سواه مجازات في التقرر وذوات مجازية في الوجود بحسب لغة الحكمة الحقة الخالصة التى واضعها الحدس والفحص والبرهان وان شاع اطلاق الحقيقة والموجودية عليها حقيقة بحسب وضع اللغة اللسانية ولعل هذه المعرفة كنه الكفر بالطاغوت وحقيقة الايمان بالله في التنزيل الحكيم الكريم إذ قال عز من قائل فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فلعل الطاغوت كل عالم الامكان بنظام الجملى الذى هو ضم الهلاك بطباع الجواز الذى هو ضم البطلان والعروة الوثقى نور اليقين الحق الخالص الذى لا يعتريه قواصم الشكوك في ظلمات الاوهام من حوله ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والله تعالى اعلم برموز خطابه واسرار وحيه انتهى والمعنوي الداخلي مثل الوهم الغالط المغالط حتى ان بعض الفلاسفة قصر الشيطان عليه وهو وهم والصورى مثل ما يظهر للمكاشف في رياضاته ومراقباته من مظاهر الجهل ورقايق حقيقة الشيطان كمن يخالف النفس فيمثل له ويرى في المراقبة انه يرمى

الحجر على كلب جاثم رؤية حسية واقعية استنتاج من انهاج فالمحاربة والمطاردة في معركة وجود الادمى قائمة بين جندي الملك والشيطان إلى ان ينفتح لاحد هما فيتمكن ويستوطن وذلك لان اشرف البقاع انما هو قلب المؤمن فلا تجد ديارا عامرة ولا رياضا ناضرة الارض وقلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن كالمرآت إذا صفى يترائى فيه كلما في الديار والرياض ولعلك سمعت قصة بذل جهد اهل الصين في جودة التصويرات واستفراغ وسع اهل الروم في تحسين التصقيلات وارائة الصور بنحو اتم في القوابل المصقولة بعد رفع الحواجز المسدولة بل قلب المؤمن فوق المرآت لانها تحتجب بالحجب المعترضة في البين وهو لا يحتجب بالعناصر والافلاك والكرسي والعرش فمع سقوط الانسان في اسفل السافلين من العالم العنصري ينفذ نور قلبه من اقطار الاجسام ومراتب العوالم المجردة إلى عالم الاسماء والصفات الالهية ويشاهدها بحسب جهده بل قلب المؤمن عرش الرحمن وبيت الله الملك المنان وإذا كان القلب اشرف البقاع كان لايقا بالملوك وما من مملكة وسيعة معمورة

الا وفيها تنازع وتخاصم وتشاجر وتقاوم بين الملوك ويغبط كل منهم الاخرين في الظفر بها ولكن احد الملكين هنا كماء الحيوة والاخر كالسراب أو احد هما كالنور والاخر كالظلام ومعلوم انه للظلام بالنور قوام كما ان له فيه البوار والانعدام وفى العقول المجردين والملائكة المقربين الظاهر اقوى واشد فعلية من المظهر وفى الجهل والا بالته ؟ ؟ المظهر اقوى من الظاهر لتعجين ذواتهم الخبيثة من الظلام والاعدام والحدود ونقايص الوجود ومع هذا الوهن في الوجود والوهى في القدرة قد فتحوا اكثر القلوب وملكوها واستعبدوها واسترقوا قرائها (قواها) واسروا اهلها ووقع ما وقع لان هؤلاء الاكثرين ديدنهم قضاء وطر النفس وانجاح مطالبها ومآربها وتبعية حظوظها وهو اجسها وإذا اتبعوا الهواجس تطرق الوساوس ونعم ما قيل كر شود دشمن درونى نيست * باكى از دشمن برونى نيست ضياء واحياء قال صاحب احياء العلوم ان خاطر الهوى يبتدى اولا فيدعوه إلى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه إلى الخير فينبعث النفس بشهوتها إلى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع فينبعث العقل إلى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها إلى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب ويميل النفس إلى نصح العقل

فيحمل الشيطان حملة على العقل ويقوى داعى الهوى فيقول ما هذا الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذى نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه أو ترك عزيمته افتترك ملاذ الدنيا لهم يستمتعون منها وتحجر على نفسك حتى (تبقى حجر) ؟ ؟ وما مطعونا يضحك عليك اهل الزمان تريد ان تزيد منصبك على فلان بن فلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولولا كان شرا لامتنع عنه فيميل النفس إلى الشيطان وينقلب إليه فيحمل الملك حملة على الشيطان ويقول هل لك الا من اتبع لذة الحال ونسى العاقبة افتقنع بلذة يسيرة وتترك الجنة ونعيمها ابد الآباد أو تتثقل الم الصبر عن شهوة ولا تتثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم الهوى ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف بمعصية غيرك فعند ذلك يميل النفس إلى قول الملك فلا يزال مرددا بين الجندين متجاذبا إلى الجانبين إلى ان يغلب على القلب من هو اولى به فان غلب على القلب الصفات الشيطانية غلب الشيطان واجري على جوارحه سوابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان غلب عليه الصفات الملكية لم يصغ القلب إلى اغواء الشيطان وظهرت الطاعة على جوارحه بموجب ما سبق من القضا وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وفى الحديث في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب للحق الحديث الهى اترانى ما اتيتك الا من حيث الامال الهمزة للتقرير طلبا للعطوفة والرحمة لان حملها على معناها الحقيقي متعذر أو من باب تجاهل العارف الذى هو من المحسنات البديعة لنكتة الوله والدهشته وانهما بلغا حدا لا يعرف الداعي المتحسر بهما شيئا والجملة المنفية في موضع المفعول الثاني لتراني ان كان من راى العلمية وفى موضع الحال ان كان من راى البصرية ام علقت باطراف حبالك الا حين باعدتنى ذنوبي من دار الوصال علقت أي اعتصمت عطف على اتيتك فيدخل ما النافية عليه واوتى بصيغة الجمع في الاطراف والحبال تنبيها على كثرة الوسايل والاسباب والمراقى إلى الله تعالى والاستثناء في الموضعين مفرغ أي ما اتيت من مكان الا من مكان الامال وما علقت بها حينا الا حين كذا

ففى الفقرتين مراعاة النظير من حيث تناسب المكان والزمان حتى يق انهما توأمان والذنوب اعم من الصغيرة والكبيرة والتشريعية والتكوينية التى هي النقايص اللازمة من المهية والمادة والتعلق بهما ومن اكبر الكباير ما هو المشار إليه في قوله وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان الكل منشأ المباعدة عن دار الوصال ودار الوصال اعم من دار الوصال التى خلفك وكنت انت وامثالك فيها منذ العهد القديم ولكونها خلفا عبر عنه بالظهر في قوله تعالى واذ اخذ من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ودار الوصال التى قدامك ان وفقت للسير من الخلق إلى الحق شريعة وطريقة وللسير في الحق تخلقا وتحققا من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات ان إلى ربك المنتهى ان إلى ربك الرجعى ودار الوصال التى بين يديك ان كنت ذا حضور وشهود النور بنور النور الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكلشئ محيط وفى انفسكم افلا تبصرون تعرفت لكلشي فما جهلك شيئ عميت عين لا تراك إلى غير ذلك من النقول المتكاثرة المتظافرة وهى والعقل والبرهان والذوق والوجدان في هذا المعنى متعاضدة متظاهرة يعينك على فهم المطلب النظر البشرط لائى وارجاع جنبة الامر والروح إلى اصلها وارجاع جنبة الخلق والجسم إلى اصلها في الانسان كما قال سيدنا على (ع) ما لابن ادم والفخر اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة فإذا نظرت إلى الانسان نظرك إلى الماء والتراب البسيطين مثلا لوجدت جميع ما فيه من حلل العلم وحلى القدرة وغير هما كلا من الطوارى والعوارى ثم تشفع هذا النظر بالنظر النوراني بان ترى في كلشيئ من الجهتين اللتين تركب منهما جهة النورانية والخيرية بان تنتبه بالمسألة البديهية القائلة بان الوجود خير اينما تحقق وتستشعر بان الوجود الحقيقي في كل شيئ بما هو وجود لا جزء له اصلا حتى يكون جزء منه في شئ وجزء اخر منه في اخر بل هو بتمامه الذى لا بعض له في كل شئ وليس بجسم حتى يكون له الاجزاء الخارجية ولا بكم حتى يكون له الاجزاء المقدارية ولا بمهية مطلقا حتى يكون له جنس وفصل وان الوجود الحقيقي لا تغير له بما هو وجود فالوجود الذى في الماضيات عين الوجود الذى في الغابرات انما التغير في الزمان والحركة والوجود ليس بهما فتفطن بان حيثية الوجود الذى هو حقيقة بسيطة نورية عين حيثية الوجوب لا انها مساوقة لها أو

أو كاشفة عنها اللهم الا باعتبار المفهوم وقد سبق في بيان قوله (ع) يا من دل على ذاته بذاته والذنب الذى منشاء المباعدة عن دار الوصال هذه انما عمدتا لجهل بعلوم اهل الله والاعراض عن علم الطريقة والحقيقة ثم تشتت الخواطر وفتور العزيمة والتلوين وبالجملة كل ما هو منشأ الغفلة واما الوصال الاول فهو الكينونة السابقة للارواح لا بنحو الجزئية والتكثر على ما ينسب إلى اتباع افلاطون فانه مستلزم للمحاذير المحررة في كتب اهل الحكمة بل على ما هو مغزى مرام افلاطون القائل بتقدم النفس وهو الكينونة العلمية والكينونة الكلية والكينونة النفسية الكلية لان الوجود اصيل وانه مقول بالتشكيك وان الحقيقة هي الرقيقة بنحو اعلى والرقيقة هي الحقيقة بنحو اضعف والعلة حد تام وجودي للمعلول والمعلول حد ناقص وجودي للعلة ومعطى الكمال احق به بالضرورة وشيئية الشيئ بتمامه حقيقة الشيئية إلى غير ذلك من قواعد الحكمة المتعالية فاذن يمكن ان يكون افراد حقيقة واحدة متفاوتة في التعلق والمفارقة والتجرد والمادية والمعنوية والصورية فكينونة العقل المفارق في المقام الشامخ الجبروتى قبل ان يخلق عالم الخلق والشهادة كينونة ذات النفس وان لم يكن كينونة النفس من حيث هي نفس كما ان كينونة النفس في عالم الكون وتمرغها في التراب وتعفير

خدها كينونة العقل ههنا فان النفس من حيث هي نفس اشراق العقل وتجل منه بحسب ظرفية القابل وهذا معنى الهبوط والنزول في النفس والعقل كما قال تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ومن كلمات الشيخ الرئيس هبطت اليك من المحل الا رفع ورقاء ذات تعزز وتمنع ومعلوم انه لا يجوز على المجرد الحركة الاينية والتجافى عن المقام الذاتي ومثله معنى الصعود فهو الاتصال المعنوي بالحقيقة العقلية العالية فطرة والذنب هناك المهية والامكان الذاتي إذ لولا ها لما اضيف الوجود إليها ولم يحصل المباعدة لان مناط السوائية شيئية المهية ورحى الامتياز في العقول الكلية المفارقة التى هي اوايل سلسلة المبادى تدور عليها وايض ذنب تعلق النفس بالبدن والتوجه إلى عالم الصورة بعد ما كانت عقلا قائما بين يدى الله وهذه ذنوب تكوينية لا تشريعية إذ لم يكن تكليف تشريعي بعد وهذا تأويل خطيئة ادم (ع) الموجبة لاخراجه عن الجنة وجه اخر للوصال الاول ان للمهيات التى يق لها الاعيان الثالثات في عرف العرفاء اكوانا سابقات وبرزات في مراتب كامنات فاول بروزها ظهورها في علم الله وثبوتها تابعة لاسمائه الحسنى وصفاته العليا الموجودة بوجود واحد

بسيط لم يكن فيه جهة وجهة وشيئ وشيئ وهو وجود ذات الله بهر نوره وثاني بروزها في قلمه الاعلى بنحو واحد جمعى دون الوحدة الحقة الحقيقة التى لخالق اللوح والقلم كجمعية الحروف المتكثرة المتخالفة في مداد رأس القلم الجسماني بين اصبعي الكاتب البشرى وهكذا لها ظهورات في اللوح المحفوظ إلى لوح المحو والاثبات والنفس المنطبعة الفلكية بنحو التغاير التغير لتغير القابل صفة بل ذاتا بنحو تجدد الامثال ثم يظهر في عالم العين ولوح القدر العينى وهو نشأة الفراق وعالم الفرق بل فرق الفرق لان عالم المثل المعلقة وصور النفس المنطبعة الفلكية التى للفلك بازاء الخيال منها عالم التقدر والتشبح والنشأت التى فوقهما دور الوصال لانها ادلات وحدة جمعية ولا سيما الاقلام وقلم الاقلام فانها من صقع الربوبية باقية ببقاء الله موجودة بوجوده كما مر واما الوصال الذى قدامك امامك فهو الاتحاد بالعقل الكلى الذى مر في كلام سيد الاولياء على (ع) وقد مضى شطر من احكامه والتخلق باخلاق الله تعالى المعبر بجنة الصفات والتحقق به وذنبه المبعد عن روح الوصال وريحان اللقاء الوقوع في حبايل جنة الاعمال وشرك الشرك الخفى قال النبي صلى الله عليه وآله ان دبيب الشرك في امتى اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وفى بعض النسخ الملساء بدل الصماء فبئس المطية التى امتطئت نفسي من هواها فواها لما سولت لها ظنونها ومناها المطية الدابة يمطو في سيرها أي يجد في سيرها امتطئت أي اتخذت نفسي هواها مطية تذهب حيث ما شاء الهوى وهو مركب جموع يهوى براكبه إلى الهاوية وان عبدته ؟ ؟ كما في الاية افرأيت من اتخذ الهه هواه وفى الحديث ابغض اله عبد في الارض الهوى فلا وفاء لهذا الاله المتخذ والمعبود المجعول فليعبد النفس ربه الذى هو ذوالعهد والوفاء بلوازم الربوبية والمولوية وان نقضت ميثاقه الذى واثقته في عالم الذر فكيف إذا لم تنكث العهد والميثاق وكلمة واها ويترك تنوينه تقال عند التعجب من سن شئ وكلمة تلهف ايض وقيل عند التوجع يقال اها ولو قصر القائل فهذه الفقرة الشريفة رد عليه وفى هواها وواها جناس شبه الاشتقاق والمزدوج فانه إذا ولى احد المتجانسين الاخر سمى الجناس مزدوجا ولا تتوهمن انه جناس مقلوب إذ في الجناس المقلوب لابد في المتجانسين من الاتحاد في نوع الحروف وعددها وهيئاتها والتخالف في الترتيب فحسب كما في الدعاء اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وهوا وواها بساكك ؟ ؟ ثم ان فيه صنعة المسلسل ايض وهى ان يؤتى بلفظ في اخر

بيت أو فقرة ثم يعاد في اول اخرا واخرى يليانهما كقوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى وفيما نحن فيه والم ن يعد بمادته وصورته بل بمادته فقط الا انه لا يضر عندي التغير القليل كما في رد العجز على الصدر حيث ان الرد اما بلفظه واما بمجانسه ولو كان جناس شبه الاشتقاق وكلمة ما مصدرية سولت له نفسه كذا زينت فالمفعول محذوف أي سولت ظنونها ومناها لها علومها واعمالها ويحتمل ان يكون ظنونها ومناها كلاهما متعلقين بالعمل بان يراد بالظنون العلوم المتعلقة بكيفية الاعمال وكيفية تسويلهما ان يرياها الجزئيات بصورة الكليات والداثرات بصورة الباقيات والافعال المغياة بالغايات الوهمية التى هي كالسراب مغياة بالغايات العقلية المحكمة الباقيات والامنيه وطول الامل يريها الاعداء بصورة الاحباء فيأخذ عدوه الواقعي ويسميه اولادا واقارب وزوجة وينسى قول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وقول المعصوم انما يدخرون المال لبعل زوجتهم ولزوجات ابنائهم ولازواج بناتهم بعد موتهم فيطيل الامل ويسئل الله ان يعمره ليربيهم ويكملهم والظنون قد تزين وترى هو اجس النفس بصور الشرعيات مثل انه ترتع في مراتب البهايم وتقضى وطر نفسه ويتثبث بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التى خرج لعباده والطيبات من الرزق ويحب الاولاد حبا حيوانيا ويتمسك بقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم والاولى ان يرجع تسويل الظنون إلى النظريات من العلوم الغير المتعلقة بالعمل والمنى إلى العمليات اما الثاني فقد مر واما الاول فمثل تسويل تنزيه المبدء لكثير من الحكماء وفيه وفى المعاد لقليل منهم وتسويل الصفات التشبيهية في المبدء للمشبهة والاقتصار على المجازاة الصورية في المعاد لاكثر الميلين سيما المشبهة والحق انه تعالى خارج عن الحدين حد التشبيه وحد التعليل كما عليه العرفاء الشامخون والحكماء المتألهون ونطق به القران الحكيم بقوله تعالى ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير ومثل تسويل المعارف الجمة بالمبدء والمعاد وان كانت في اعلى المراتب وادق المعاني لانه لا يعرف الله بقوة العقل من حيث هو وانما يعرف بنور منه بما هو هو كما مر ويدخل في تسويل الظنون جميع اصناف المغالطة المشروحة في كتب اهل العلم كايهام الانعكاس والمصادرة واشتراك اللفظ

واخذ ما بالعرض مكان ما بالذات وبالعكس وسوء التاليف وغيرها فان من الامور ما هو حق ومنه ما هو مشبه به وكما ان من المسمى بالانسان ما هو انسان حقيقي ومنه ما هو شبح الانسان ومن الجماد ما هو فضة ومنه ما هو مفضض كك من المسمى بالحكيم أو العالم من هو مبرهن بالحقيقة ومنه ما هو مموه مزور ومن القياس ما هو حق ومنه ما هو سفسطي أو مشاغبي وهو قياس يرى انه موافق للحق ونتيجته توافق الحق وليس كذلك أو موافق للمشهور ونتيجته توافق المشهور وليس كك ولابد من مشابهة بالحق موجبة للترويج ولهذه المشابهة والترويج اسباب كثيرة مشروحة في فن المغالطة ويسمى هذه موازين الشيطان كما ان ميزان التلازم وميزان التعاند وميزان التعادل باقسامه الثلثة الاكبر والاوسط والاصغر موازين الرحمن فمن موازين الشيطان المسوله المشبهة بميزان التعادل الاكبر من موازين الحق قول نمرود على ما حكى الله عنه انا احيي واميت وكل من يحيى ويميت فهو الرب أو من المشبه بميزان الاوسط ان قرر هكذا انا احيي واميت والله يحيى ويميت ومثله هذا ربي هذا اكبر والاله هو الاكبر بناء على زعم قوم الخليل وهكذا في

كل موضع اشترك شيئان في وصف واحد والفساد في الجميع من باب سوء التأليف وفساد الصورة دون المادة والجميع مشبهة بميزان الحق وهو ان كل شيئين وصف احد هما بوصف يسلب ذلك الوصف عن الاخر فهما متباينان مسلوب احدهما عن الاخر كقول الخليل (ع) على ما حكى الله عنه الكوكب افل وربي ليس بافل وتبا لها لجرأتها على سيدها ومولاها تبا لها أي خسارا لها وهلاكا وملعنة لها لان كل عبد يجسر على مولاه مستحق للملعنة لان العبد كل على مولاه الذى هو ولى النعمة له ولا يملك شيئا فحقه عظيم لديه ومنه جسيم عليه ولا يملك المولى وجوده وتوابع وجوده ولا يتصرف في باله انما له المالكية الاضافية التى من مقولة الاضافة الاعتبارية وله التصرف في امور غريبة عنه واما السيد الحقيقي والمولى التحقيقى جل سلطانه فهو مالك ملك الوجود وكمالاته واثاره وفى قبضته ضماير عبيده واضافته إليهم اضافة اشراقية تقويمية وهم لا يملكون عنده وجودا ولا صفة ولا فعلا ففى المقام الاول لا هو الا هو وفى الثاني لا اله الا الله وفى الثالث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فتبا فظيعا لمجترئ على هذا السيد وتعسا شنيعا لجسور على هذا المولى لان ذات هذا العبد وكماله الاول وكماله الثاني وغنيته وقنيته من هذا المولى الكبير نعم المولى ونعم

النصير وهذه العبودية هي التى كانت جوهرة كنها الربوبية واقصى مراتبها التى لختم الانبياء قدمت في التشهد على الرسالة ومن كلمات مشايخ العرفاء إذا جاوز الشيئ حده انعكس ضده الهى قرعت باب رحمتك بيد رجائي لما ذكر الداعي طايفة من فضايح اعماله وعد عضة من فظايع احواله وعظايم اهواله اضطرب اضطرابا شديدا ودهش وتجلبب لباس الخوف من جساراته لدى السيد العظيم والسلطان الجليل الذى هو اشد بأسا واعظم تنكيلا فكاء ان يرجع كئيبا كليلا ويأخذه اليأس والقنوط اخذا وبيلا فاستشعر رحمته التى وسعت كل شيئ وان العبد ينبغى ان يكون في مقام الرجاء بحيث لو اتى بذنوب الثقلين لم يقنط من رحمة الله وان كان في مقام الخوف ايض بحيث لو اتى بحسناتهم لم يامن من مكر الله لكن قال تعالى ترجية وتبشيرا لعباده لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفى دعاء ابي حمزة الثمالى الواردة عن سيد العابدين على بن الحسين (ع) في اسحار رمضان الهى لو قرنتنى بالاصفاد ومنعتني سيبك من بين الاشهاد ودللت على فضايحي عيون العباد وامرت بى إلى النار وخلت بينى وبين الابرار ما قطعت رجائي منك وما صرفت وجه تاميلى للعفو عنك ولاخرج حبك عن قلبي انا لا انسى اياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا ونقل الغزالي في الاحياء عن الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر (ع) انه كان يقول لاصحابه انتم اهل العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله عزوجل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك فترضى اراد ان النبي لا يرضى وواحد من امته في النار وفى الصافى للفيض رحمة الله عليه في الحديث ارجى اية في كتاب الله قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال الشيخ أبو على الطبرسي في مجمع البيان في تفسير هذه الاية روى عن على (ع) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير اية في كتاب الله هذه الاية يا على ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما غفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثنى على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما

يلحق من مصايب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من الانبياء والمؤمنين والائمة يمتحنون بالمصايب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب انتهى اقول التحقيق ان الاية من باب التخصص لا التخصيص بالنسبة إلى الانبياء والائمة (ع) إذ لا مصيبة من حيث هي مصيبة بالنسبة إليهم والحكم في الاية معلق على هذا العنوان وهم سلام الله عليهم يحمدون الله على بلاياه ومصاييه كما يشكرونه على نعمائه وبالجملة لما استشرف الداعي تلك الرحمة الواسعة وممدوحية هذا الرجاء ومذمومية القنوط تبدل وحشته بالانس فقال قرعت باب رحمتك بيد رجائي ثم تنبه بان المناص من هذه الاسود والخلاص من هذه الاخدود النار ذات الوقود ليس الا الالتجاء بالملك الودود لانه العزيز المقتدر الذى لا ملجأ ولا مهرب ولا منجى منه الا إليه لان الكل ملكته ولا يرد حكومته ولا يدفع الا برحمته عقوبته كما في الدعاء اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك منك ونقل انه ذكر عند امير المؤمنين (ع) قول افلاطون الالهى الافلاك قسى والحوادث سهام والانسان هدف والله هو الرامى فاين المفر فقال (ع) ففروا إلى الله فقال الداعي وهربت اليك لاحيا من فرط اهوائى ثم الهم الداعي بما هو الترياق الاعظم لجميع السموم وسفينة النجاة للمنغمسين في بحار الغموم ونيران علم الهداية في اودية الهموم وهو التشبث بحبال الله المتينة والاستظهار بجبال الله الشامخة المكينة وهى احباؤ الله وادلائه واولياؤ الله واوداؤه الذين حبهم مفترضة وطاعتهم واجبة يعصمون من اوى إليهم وينقذون من تعلق بعرى موالاتهم فانهم كما مر روابط الحوادث بالقديم وقواد البائس المعتر من المجتدين إلى حضرة الجواد الكريم وهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء ولذا في دعاء التشهد تقول اولا قرب وسيلته أي في الدنيا ثم تقول وارزقنا شفاعته أي في العقبى فالشفاعة هناك ظل اعتصامك ههنا بموالاته وموالاة اوليائه وصورة تقريب وسيلته التى وفقت له ههنا فقال وعلقت باطراف حبالك انامل ولائي الانامل جمع الانملة بتثليث الميم والهمزة ففيها تسع لغات وهى التى فيها الظفر وفى الكلام مجاز مرسل من حيث اطلاق الانامل على الايدى بعلاقة الجزئية والكلية بعلاوة الاستعارة بالكناية والاستعارة

التخييلية ولائي أي محبتى ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله في على (ع) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فاصفح اللهم عما كان من زللي وخطائى الصفح إذا استعمل بكلمة عن كان معناه العفو وكان تامة أي عما وقع وكلمة من بيانية وفى بعض النسخ عما كان اجرمته فكان ناقصة واسمه ضمير الشان منويا والزلل محركة مصدر زللت أي زلقت في طين ونحوه واقلني اللهم صرعة ردائي اقلني أي تجاوز عنى والصرعة الطرح على الارض فسقوط الرداء حيث ان الرداء مما به تجمل الرجل كناية عن نقص تجمل النفس الناطقة بالعفة والشجاعة والحكمة ان قلت صرعة بالفتح للمرة ولا يناسب مقام الاستغاثة فالصرع انسب وبعده الصرعة بالكسر لانها للنوع كما في المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة قلت اولا لعله من بناء اصل المصدر كالرحمة ولا ينافيه الصرع كالرحم وثانيا انه لم قلتم ان المرة لا تناسب المقام إذ يجوز ان يعترف بكثرة المعاصي ويكون سقوط رداء التجمل الباطني للنفس الناطقة بعد الاصرار والتكرار البليغين مرة واحدة لمكان حلمه تعالى واناته وربما يصدر عن الانسان جم غفير من العصيان ولا يخلوا قلبه بعد عن وميض يحيى به ولا سيما في الصغاير أو الكباير مع التوبات المنقوضة وفى بعض النسخ زيادة كلمة من قبل الصرعة ودائي بدل ردائي وح فالصرعة هي العلة المعروفة والمعنى خلصني من مرضى المعنوي الذى

كالصرع فانك سيدى ومولائي ومعتمدى ورجائي وانت مطلوبي وغاية مناى في منقلبي ومثواى منقلبي مرجعي ومالى كما قال تعالى وانا إلى ربنا لمنقلبون مساوقا لقوله تعالى الا إلى الله تصير الامور والمثوى للنزل من ثوى المكان وبه يثوى ثواء وثويا بالضم واثوى اطال الاقامة به أو نزل كما في القاموس وذلك للنزل هو مقعد الصدق عند مليك مقتدر وطول الاقامة به معلوم عند اولى الالباب لانكم خلقتم للبقاء لا للفناء وذلك المثوى هو المنزل الاصلى وهذه المعابر والمقابر منازل الغربة والامكنة العارضة والقيمة تسمى قيامة لقيامكم عند الله على خلاف ما في الدنيا والبرزخ لقيامكم عند المادة والمهية وبالجملة عند عالم الصورة الا ترون قيامكم عند ابدانكم واخلادكم إليها بحيث تكاد انكم صرتم اياها بل صرتم عينها بلا شك بدون تخلل يكاد ويوشك في نظر شهود جلكم ولا اجترئ ان اقول كلكم لمكان ضناين الله الذين قال تعالى في حقهم اوليائي تحت قبابى فنسيتم انفسكم المجردة التى هي من عالم امر الله وروح الله بلا جهة ووضع واين

وكم وزعمتم انكم سكان الجهة السفلية وقطان المكان ورهان الزمان وممسوحون بمساحة كذا كهذه الاحجام التى هي كالاغلال والسلاسل وتكون كل هذه صفات هذه الهياكل وهذه كمدرات منبوذة في بيداء شعاع بيضاء ارواحكم القدسية وساحة بلا مساحة فيفاء ضياء شموس نفوسكم النطقية كما قال ارسطا طاليس البدن في النفس لا النفس في البدن فانتم غرباء أو يتم كالبومات والغربان والحشرات والديدان إلى هذه الكهوف والبيادر من التربان فتبا لعقولكم المنحطة وتعسا لهمتكم المنبثة اثاقلتم إلى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فانهضوا وانتهزوا ومن مجالسة هذه الديدان تانفوا واشمازوا واشمروا اذيالكم وفتشوا في هذه التربان تفلحوا وتجدوا ملوكا متوجين من قدس الله تعالى بمكللة التيجان تو بكو هر خديو دوراني * چكنم قدر خود نميدانى * وقال اخر چو آدم را فرستاديم بيرون جمال خويش بر صحرا نهاديم وفى كونه تعالى مطلوب الانسان وغاية مناه اشارة إلى ان العاقل فضلا عن المحب لا يؤثر غيره تعالى عليه ولو كان جنة فضلا عن الدنيا وفى القدسي قال تعالى يا بن ادم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي ولم يقل خلقتك لاجل الجنة مثلا ومن اسرار اخراج ادم من الجنة انه غار تعالى ان يميل إلى الجنة وايضا هو تعالى مطلوبه لانه لا اكمل واجمل من الانسان سوى الحق تعالى حتى يكون مطلوبه دون الحق فان المط من حيث هو مطلوب ارفع من الطالب من حيث هو طالب إذ العالي لا يلتفت بالذات إلى السافل وجه اخر ان يراد بالمنقلب والمثوى اعم مما في العقبى فيكون المنقلب ايضا اسم المحل وقد تقرر ان اسم المحل من الثلاثي المزيد على وزن اسم المفعول منه أو كلاهما مصدر ميمى أي انت مطلوبي وغاية مناى في كل حركتي وسكوني أو محل حركتي وسكوني لم اجعلها الا وسيلة وصالك ولم اتقرب بها الا لنيل شهود جمالك وبالجملة فانت قصد ضميري وكل اسماؤك إذ المباحات بالنية تبدل بالحسنات هذا بحسب التشريع واما بحسب التكوين فكل مطلوب انما هو بجنبته الخيرية وجهته النورية يطلب وشيئية الشيئ بفعليته لا بنقصه والخير والنور والفعلية تعود إلى صقع الله والحمد والملك لله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه واليه يرجع عواقب الثناء ؟ ؟ في الاخرة والاولى تجلى لى المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة الهى كيف تطرد مسكينا التجاء اليك من الذنوب هاربا لما قرع الداعي باب رحمته الواسعة راجيا منه هاربا لاجيا إليه متوسلا بعراه الوثيقة طالبا منه العفو والتجاوز مستأنسا متوددا واحتمل الطرد والخيبة من سوء

قابلية طارية على نفسه وقصور باع عارض لشخصه استأنس ثانيا باستيناسه مضيفا الهه إلى نفسه متعجبا عن انه كيف يطرد المسكين المستجير من هو المجير القدير الذى بابه مفتوح للداخلين وسبيله واضح للمنيبين وتعاهد انه من تقرب الي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت إليه باعا ومن اتانى مشيا اتيته هرولة والمسكين هو الفقير وان قلنا بالفرق فهنا هما واحد كما قيل الفقير والمسكين كالظرف والجار والمجرور إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا وكما افتخر صلى الله عليه وآله بالفقر وقال الفقر فخري سئل في المناجات المسكنة وقال اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرني في زمرة المساكين والفقير الحقيقي من لا يملك فعلا ولا صفة ولا وجودا ويشهد ان الملك لله الواحد القهار والفقر منه نوراني محمود ومنه ظلماني مذموم الاول ما عرفته والثانى ضيق المعيشة مع عدم الصبر والرضا بل مع الكفر ان كما قال (ع) كاد الفقر ان يكون كفرا وايضا حاجة الممكن لامكانه اللازم لمهيته وقد ورد عنه (ع) الفقر سواد الوجه في الدارين وفيه وجوه منها ان يكون المراد بالفقر الفقر المذموم وهو حاجة الممكن المذكورة ومنها ان يراد بسواد الوجه محو وجه النفس الموهوم وصحو وجه الله المعلوم ومنها ان يراد بسواد الوجه محو وجه الله إذ في الفناء المحض لا وجود للسالك حتى يق لوجوده وجه إلى مهيته ووجه إلى ربه فانه إذا بزغ نور شمس الحقيقة اضمحلت ظلمات المجازات كما إذا طلع شمس عالم الشهادة انطمست الظلام والظلال ومن هنا ورد عن المشايخ نهاية الفقر بداية الغناء لانه إذا جاوز الشيئ حده انعكس ضده ويمكن ان يحمل قوله (ع) كاد الفقر ان يكون كفرا عليه أي كاد ان يكون سترا محضا بان يصير وجود الفقير عدما محضا في جنب وجود الحق الغنى شهودا ايضا أو كاد ان يتفوه الفقير بالشطحيات التى تترائى في ظاهر الشريعة انها كفر لو لم يؤل ومنها ان يراد بسواد الوجه السواد الاعظم كما ورد عليكم بسواد الاعظم وبالوجه الوجود المطلق المنبسط الذى هو فقر المهيات إليه تعالى وربطها به فالفقير لا بد وان يكون متمكنا في هذا السواد الاعظم ولكون الخاتم صلى الله عليه وآله متمكنا فيه اطلق عليه الحقيقة المحمدية فاضافة سواد الوجه بيانية أي الفقر هو السواد الاعظم الذى هو وجه الله اينما تولوا فثم وجه الله ومنها ان يراد بسواد الوجه تسويد الظاهر بتحمل اعباء الملامة على الكاهل في حب الله تعالى كما قال تعالى ولا يخافون لومة لائم وقال الشاعر اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم ومنها ان يراد بسواد الوجه نور الذات فان النور الاسود نور الذات كما قيل سياهى چون به بينى نور ذاتست

بتاريكى درون آب حياتست والسبب ان السالك إذا وصل إلى هذا النور خلص من التلوين ورسخ في مقام التمكين كما ان السواد لا يقبل لونا اخر وعند بعضهم نور الذات نور اخضر اشارة إلى الحيوة الابدية وفى السواد ايضا اشارة إلى هذه فان ماء الحيوة في الظلمات وبالجملة تأويل هذه الكلمات ان العوالم متطابقة وما يراه السالكون في مكاشفاتهم ومراقباتهم بمنزلة ما يراه النائمون في رؤياهم وكما انها تحتاج إلى التعبير كك ما يراه المكاشف يحتاج إلى التأويل من مكاشفاته الصورية وكما ينال العاقلة العلم وحاكاه المتخيلة في الرؤيا بصورة شرب اللبن كك تحاكي الخلاص من التلوين والرسوخ في مقام التمكين عند المكاشفة الصورية بصورة النور الاسود والاخضر فليظفر الانسان بالمآل والمأول كالمعبر فلا

يهمل الانسان شيئا من الطرفين لا الصورة ولا المعنى ولا يكون مفرطا ولا مفرطا وهذا باب ؟ ؟ واسع نافع في النبوات والمعاد والله يهدى إلى سبيل الرشاد ومنها ان يراد بسواد الوجه شأمة وجه القلب وبهاؤه كشأمة الوجه الظاهر فانها بهاؤه وزينته ومنها ان يراد بسواد الوجه سواد العين فان سواد العين في الوجه بالواسطة فالفقر نور العين وقرة العين للسالكين فعلى هذين الوجهين كان الكلام من باب التشبيه المحذوف الاداة فالفقر على جميع هذه الوجوه غير الوجه الاول محمول على الفقر المحمود النوري ام كيف تخيب مسترشدا قصد إلى جنابك ساعيا ام منقطعه وكيف استفهامية والخيبة المحرومية والجناب بالفتح والكسر الفناء وفى السعي ايماء إلى حذف مضاف أي إلى فناء بيتك الذى هو الكعبة المقصودة للكل والنسخ التى رأينا ساعيا بالياء المثناة من تحت فيكون من الموازنة كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقوله هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام جداول وفى بعض النسخ ضاقيا بالضاد المعجمة والقاف والياء المثناة من تحت من ضقيت داره أي قربت وظني ان ساغبا بالغين المعجمة والباء الموحدة انسب لفظا والمعنى ليس بادون من الاول ولنظام هذا الدعاء المبارك اشد اطرادا من حيث التسجيع ثم من حيث التسجيع بثلثة اسجاع أو اكثر الذى هو سياق اكثر فقراته فيكون في القولين اعني قصد إلى جنابك ساغبا وورد إلى حياضك شاربا ترصيع ولعله كان في الاصل هكذا ثم حرف ومعلوم ان السجع والترصيع اولى من الموازنة والمعنى ايضا غير مقدوحة وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع أو لا يكون الا مع تعب فهو ساغب

وسغبان وسغب وهى سغباء وجمعها سغاب وايضا فيه مراعاة النظير لتناسب السغب والظماء ام كيف ترد ظمأنا ورد إلى حياضك شاربا الظمأن كالظمئ صفة مشبهة من ظمأ كفرح أي عطش أو اشد العطش والحياض جمع الحوض شاربا أي مريدا للشرب لا يتوقع التصرف فيها ازيد من ذلك تأوبا والا فانت صاحب طمطام الجود وباذل قمقام الوجود وقد قيل في مخلوق منك ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وقد قلت في قتيل سيفك المبارك انا ديته فلا تزيدك كثرة العطاء الا جودا وكرما فلو كان للوارد ظرفية ملكته حياضك بل اوصلته رضوانك ولقائك فضلا عن رياضك والتعبير عن الارادة بالفعل باب واسع كقوله تعالى وإذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم كلا وحياضك مترعة في ضنك المحول أي حاشاك عن ذلك وحياضك ممتلية في وقت ضيق القحط والمحل الجدب وانقطاع المطر وزمان ومكان ماحل وارض محل محلة ومحول ومحول أي ذوات جدب والتأويل ان المراد بحياضه ينابيع ماء حيوة الوجود وسحب امطار النفوس من السماوية والارضية وتلك الينابيع مراتب علمه ودرجات قدرته واقلامه والواحه العالية قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلمه غير متناه حيطة وقدرته غير متناهية عموما وشدة وفيضه لا ينقطع وكلماته لا تنفد ولا تبيد كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والكل مغترف من هذا البحر المحيط ولا ينقص منه شيئ وح ضنك المحول خلو المهيات في ذواتها وعرى المواد في جواهرها ولو في حال تلبسها بماء حيوة الوجود واكتسائها حلل الصور والنفوس فلم يكن لها الا التصحح والتهيؤ والقبول ولو لم يكن لها من الاعدام والفقد والبؤس الا هذا لكفى في ضنك المحول كيف وبعد رد الامانة إلى اهلها وعود العوايد والفوايد إلى مالكها كان امر الجدب والغلا امر وادهى وما الروح والجثمان الا وديعة ولابد يوما ان ترد الودايع وهو تعالى في كل حال على حالة واحدة لا ينقص من خزاينه ذرة ولا ينفد من حياضه قطرة

لان الافاضة معناها ان ينزل الفيض من الفياض بحيث لا ينقص عنه شيئ وإذا رجع إليه لا يزيد عليه شئ لان المفيض هو حقيقة الشيئ والمستفيض هو الفيئ وفيئ الشيئ من حيث هو فيئ ليس شيئا على حياله فحوضه الكوثر ابدا مشحون وكل ظمان منه ريان ومخزنه الاوفر سرمدا مكنون وكل غرثان

منه شبعان وبابك مفتوح للطلب والوغول وغل يغل وغولا دخل ومفتوحية بابه في مقامين احدهما مقام الاستنفاع بنعمه والائه ونواله ومعلوم ان الكل مستغرقة في بحر افضاله فالعالم كمحافل ومباني مشيدة والشمس والقمر والنجوم كمصابيح منضدة وانواع النبات والفواكه باغذيتها واشربتها والحيوانات ملجومها والبانها وغيرها موائد وذوات لنفوس الادمية عليها قواعد لاجتلاب الفوايد والعوايد ولو لم يكن الا الماء لتبريد الكبد والا الهواء لترويح القلب لكفى كيف والاغذية الهنيئة والاشربة المرئية التى سلبت افئدتكم اعذب لكم واحلى وثانيهما مقام الاستشعار بالمعارف الربانية وظاهر ان نصب علايم صفاته ودلايل ذاته بمرتبة تمت الحجة وكملت الكلمة كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كلشئ شهيد وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد ولا سيما الايات الكبريات والحجج البينات التى من عرفها فقد عرف الله وبمقتضى القاعدة العرفانية القائلة بانه إذا جاوز الشئ حده انعكس ضده قد تكاثرت الايات وتوافرت الكرامات بحد يقول الغافل اين اين وعند ارباب الشهود ليس مما سوى اثر في البين أو لم تر إلى النحل ومسدساته والى العنكبوت ومثلثاته والى الطبع وتشكيلاته كل ذلك بايحاء الله والهاماته بل الكل من الدرة إلى الذرة مجالي قدرته ومراتب علمه قال السيد المحقق الداماد في القبسات ما من معجزة فعلية مأتى بها الا وفى افاعيل الله تعالى قبلنا من جنسها اكبر وابهر منها وآنق واعجب واحكم واتقن فخلق النار مثلا اعظم من جعلها بردا وسلاما على ابراهيم وخلق الشمس والقمر والجليدية والحس المشترك اعظم من شق القمر في الحس المشترك ولو تدبر متدبر في خلق معدل النهار ومنطقة البروج متقاطعين على الحدة والانفراج لا على زوايا قوايم وجعل مركز الشمس ملازما لسطح منطقة البروج في حركتها الخاصة وما في ذلك من استلزام بدايع الصنع وغرايب التدبير واستتباع فيوض الخيرات ورواشح البركات في افاق نظام العالم العنصري لدهشته الحيرة وطفق يخر مبهورا في عقله مغشيا عليه في حسه وذلك ان هو الا فعل ما من افاعيله سبحانه وصنع ما من صنايعه عز سلطانه انتهى وبالجملة عدم ادراك الناس ايات الله تعالى وبيناته لانهم ينظرون إلى الاشياء نظر الحس ولا ينظرون نظر العقل ولا يتفكرون في خلق السموات والارض ولا يرجعون المركبات إلى اصولهم البسيطة وموادهم العرية عن الحلى

والحلل بذواتها ولا يأخذون الاجناس والانواع بشرط لا بالنسبة إلى الفصول والمصنفات والمشخصات حتى يرووا الكل في القوابل طوارى ومن حضرة الفاعل عوارى وكما مر ينبغى ان ينظر الانسان إلى صنايع الله نظر مستغرب نشأ ولم ينظر إليها حتى بلغ اشده وعند هذا راى آيات ربه الصغرى كبرى فكيف الكبرى ولا اية من آيات الله تعالى اكبر من الانسان ولا اسم له سبحانه اعظم منه سيما الانسان الكامل وكل فعل منه غريب وكل صفة منه عجيبة وذاته اعجوبة اعجب العجايب ولا يدرك غرابته واعجوبيته لان المدركين

والمدركين امثال والشئ يعز حيث يندر فلو فرض ان نوعه منحصر في فرد ولا سيما ان ذلك الفرد كان انسانا كاملا لقضى منه اخر العجب بالنسبة إلى الانواع الاخر وكان كل فعل منه غريبا غاية الغرابة حتى زراعته وحياكته وكم من امر غيبي لا تعد يخبر به الدهقان الزارع مثل ان بذر الزرع متى ينبت وما هذا الزرع وكيف هو وكم هو ومتى يبيض وان كان في الشمس كيف نشوه وفى جهة خلافه كيف يكون وهكذا فعلل وتفعلل هذا فيمن يعده الناس دانيا عاميا وفى الحاشية الاخرى اعني من يعترف الكل بكماله كل اللسان عن نعوته لا يدرك الواصف المطرى خصايصه وان يكن بالغا في كل ما وصفا فهو كانه رب النوع كما ان الانسان مع فرض الانحصار المذكور كانه رب الجنس وقال الشيخ رئيس الحكماء في اخر الهيات الشفا ورؤس هذه الفضايل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهى خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد ان يصير ربا انسانيا وكاد ان يحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان العالم الارضى وخليفة الله فيها انتهى كلامه وكتابه ولكون الناس اهل الحس صاروا يتعجبون كما قال الشيخ الرئيس عن جذب المقناطيس مثقالا من الحديد ولم يتعجبوا من جذب النفس هذا الهيكل الثقيل وتحريكه ميمنة وميسرة وقداما وخلفا وتصعدا وتسفلا وعدوا وهوينا وهو كالكرة تحت صولجان قدرتنا بحول الله تعالى وانت غاية السئول ونهاية المأمول السئول المسئول قال تعالى لقد اوتيت سؤلك يا موسى قد خرج من السابق انه تعالى مطلوب الانسان سيما الكامل منه وغاية مناه وقد خرج عن هذه الفقرة المباركة انه تعالى مطلوب الكل وذلك لوجوه منها قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها انه تعالى مطلوب الانسان الكامل ومعروفه والانسان الكامل مطلوب الكل فانه مركز تدور الجميع عليه وكنز مخفى يطلبون معرفته

ومنها ان كل موجود يحب الوجود ولهذا مهما تغرز ابرة على نملة تنقبض وتهرب خوفا من العدم ويحب الفردانية كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون ويطلب مظهرية من ليس كمثله شى وكذا يحب الحيوة والعلم والقدرة والغناء وغيرها من توابع الوجود والوجود وتوابعه من الله وبه واليه ولذا قال بعض الحكماء لابد ان يكون في الوجود وجود بالذات وفى العلم علم بالذات وفى الارادة ارادة بالذات حتى تكون هذه في شيئ لا بالذات وكل طالب يطلب شيئا اخر فذلك الاخر من جهته النورانية يطلب وهى وجه الله ونور الله ففى الحقيقة هو المطلوب ولكن اكثر هم لا يشعرون والمزية بالاستشعار والفضل لاولى الايدى والابصار ومنها ان الحركة في الاجسام والجسمانيات معلومة مشاهدة جوهرية أو عرضية كيفيه أو كمية أو ضعية أو اينية وفى النفوس ايض مكشوفة تجوهرا أو تكيفا في الحالات والملكات والحركة طلب طبيعي أو نفساني والطلب لابد له من مطلوب ومطلوب كل الاجسام الفلكية هو العقول ومعشوق العقول هو الله ومطلوب جميع الاجسام العنصرية بسايطها ومركباتها معدنا كانت أو نباتا أو حيوانا هو الانسان فيطوفون حول هذه الكعبة المقصودة ويفدون انفسهم ويقربون له قربانا كما مر ثم الاناس مطلوب كل دان منهم عاليهم ومطلوب كل عال اعلى منه وهكذا إلى ربهم الاعلى فانك ترى طالب العلم الرسمي يرجو ان ينال طرفا من علم الادب فإذا نال يريد ان يبلغ كماله وإذا بلغ يشتاق ان يصير فقيها عالما بالفروع وإذا صار يحب ان يكون متكلما عالما بالاصول وإذا كان يطلب ان يعلم حكمة المشائية وإذا علم يتخطى في الاشراق والتأله وإذا تأله يقصد ان يتوغل في التأله وإذا توغل يعشق التمكن في مقام حق اليقين فالكل متواجدون في عشق جماله ولولاه لجاز الوقوف على مرتبة من المراتب واطمانوا بمطلب من المطالب وليس

كك الا بذكر الله تطمئن القلوب الهى هذه ازمة نفسي عقلتها بعقال مشيتك ازمه جمع زمام وهو مقود الدابة وعقل البعير شد ذراعه بكتفه والعقال ما به يشد وهذه من باب الاستعارات والمقص الرضا والتسليم عند مشية الله النافذة والتسخر بحول الله وقوته والمشية والارادة والرضا والمحبة والعشق والميل والابتهاج ونحوها واحدة وللناس فيما يعشقون مذاهب وبين المشية والارادة فرق باعتبارين احدهما ان المشية بالنسبة إلى شيئية الشئ أي مهيته والارادة بالنسبة إلى وجوده وثانيهما ان المشية كلية بخلاف الارادة فميلك الكلى إلى الحج مشيتك وميلك إلى منازله المخصوصة وخطواتك

المعينة المنطوى فيه ارادتك الجزئية اياها فردا فردا في اوقاتها المخصوصة والارادة اعم من الميل الكلى وهذه الميول الجزئية المرهونة باوقاتها وبهذين الاعتبارين يذكر احدهما في مقابل الاخر كما ورد انه تعالى علم وشاء واراد ثم ان المشية والارادة عند بعض المتكلمين اعتقاد المنفعة وعند بعض اخر ميل تبعه والحق ان المشية فينا أو الارادة أو ما شئت فسمها من النظاير الشوق المتأكد الذى هو عقيب داع هو العلم بملايم في الفعل وباصطلاح هو القصد المتعقب للعزم المتعقب للجزم المتعقب للميل المتعقب للعلم التصورى بالفعل وللعلم التصديقي بالداعى وفيه تعالى هي عين الداعي وهو عين علمه الفعلى بنظام الخير في الفعل وهو عين ذاته المتعالية بيان ذلك ان شاكلتنا فيما قصدنا فعله انا نتصوره اولا ثم نصدق بفايدته تصديقا ظنيا أو تخيليا أو يقينيا ان فيه صلاحا ومنفعة أو محمدة ومنقبة وبالجملة خيرا من الخيرات بالقياس إلى جوهر ذاتنا أو إلى قوة من قوانا فينبعث من ذلك شوق إليه ونجزم ان نفعله ونخلص من التردد فإذا اهتزت القوة الشوقية وتاكد الشوق وصار عزما واجماعا ثم ان لا يفسخ العزيمة وصار قصدا حركت القوة المنبثة في العضلات وهنا لك يتحرك الاعصاب والاعضاء الادوية فذلك الشوق المتأكد البالغ إلى العزم والقصد ارادة وما في القوة المنبثة قدرة وذلك التصديق بالفايدة هو الداعي وذلك التصور والجزم بالفعل هو العلم فهذه مبادى الفعل فينا ارباب الحاجات واما في الصمد الغنى الذى علمه فعلى وقدرته نافذة فكما ذكرنا من ان الداعي والارادة والقدرة عين علمه العنائى وهو عين ذاته الغنى وكما انه يترتب فينا شوق القوة الباعثة على نفس تصور الفعل واعتقاد انه نافع لنا من غير ان يتخلل بين علمنا وشوقنا شوق اخر وارادة اخرى بل العلم فعلى بالنسبة إلى الشوق كك يترتب الافاضة على نفس علمه بنظام الخير في العالم من دون تخلل شوق وهمة زايدين ثم ان ارادة الفعل منطوية في ارادته ذاته وارادته ذاته عين ذاته كما ذكرنا فان الارادة هي العشق والمحبة ومن المقررات في محله ان لا التفات بالذات للعالي إلى السافل فارادته لاثاره لاجل انه تعالى مبتهج بذاته لكونه اجمل من كل جميل وابهى من كل بهيئ وعلمه بذلك الجمال والبهاء اتم العلوم لكونه حضوريا بالغير فكيف بذاته لا حصوليا وفعليا لا انفعاليا وتفصيليا لا اجماليا والذات العالمة فوق كل ذى علم لانه قوة الهية بسيطة جامعة لكل القوى والمدارك وفوق العقل الكلى فضلا

عن القوة العاقلة بالفعل فضلا عن المدارك الجزئية وامر اتمية الابتهاج والعشق يدور على هذه الثلاثة وإذا ابتهج بذاته ابتهج باثاره لان من احب شيئا احب اثاره واذ ليس موجود ينافيه وينافره لان الكل معاليله وناشئة من قلمه الاعلى والمعلول يلايم علته فلا موجود الا وهو متعلق مشيته وبعض الاخباريين من المعاصرين كأنهم لم يمكنهم

فقه ارادة الذات للذات وحصروا تعلق الارادة بالفعل ولم يدبروا ان في كل موضع متعلق ارادة المريدين اولا وبالذات ذواتهم فالكاتب يريد ويحب ويعشق نفس ذاته ويريد الكتابة بالعرض لارادة ذاته وقس عليه قال صدر المتألهين س الارادة رفيق الوجود والوجود في كل شئ محبوب لذيذ والزيادة عليه ايض لذيذة فالكامل من جميع الوجوه محبوب لذاته ومريد لذاته بالذات ولما يتبع ذاته من الخيرات اللازمة بالعرض واما الناقص بوجه فهو ايض محبوب لذاته لاشتماله على ضرب من الوجود ومريد لما يكمل ذاته بالذات ولما يتبع ذاته بالعرض فثبت بان هذا المسمى بالارادة أو المحبة أو العشق أو الميل أو غير ذلك سار كالوجود في جميع الاشياء لكن ربما لا يسمى في بعضها بهذا الاسم لجريان العادة والاصطلاح على غيره أو لخفاء معناه عند الجمهور كما ان الصور الجرمية عندنا احدى مراتب العلم ولكن لا يسمى بالعلم الا صورة مجردة عن ممازجة الاعدام والظلمات هذا كلامه بادنى اختصار فظهر ان الارادة تتعلق اولا بالذات وظهر ايض ان الارادة عين الذات الواجبة بل عين كل وجود فكيف بالوجوب الذى هو بحت الوجود والمخالف في هذا رئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ره نظرا إلى ظاهر بعض الاخبار واحتج ايض على ان الارادة زايدة على ذاته تعالى بان ارادة الله تعالى لا يصح ان يكون عين علمه سبحانه فانه سبحانه يعلم كلشيئ ولا يريد كلشئ إذ لا يريد شرا ولا ظلما ولا كفرا ولا شيئا من القبايح أو الاثام فعلمه تعالى متعلق بكلشئ ولا كك ارادته فارادته امر اخر وراء علمه وعلمه عين ذاته فارادته امر اخر وراء ذاته وهذه شبهة قد استوثقها في الكافي وليست وثيقة وينحسم مادتها بتحقيق مسألة الخير والشر والفحص عما دخل فيهما بالذات وعما نسب اليهما بالعرض وارجاعهما إلى الوجود والعدم وسنتكلم في هذا الشرح الوجيز ان ساعدنا التوفيق وايض قد علمت ان الارادة فيه تعالى عين العلم فكيف يتفاوت المتعلق وايض احتجاجه منقوض بالعلم والقدرة إذ العلم يتعلق بكلشئ حتى الممتنعات والقدرة لا تتعلق بها كما

قال المتكلمون ان معلومات الله اكثر من مقدوراته وايض له تعالى ارادة اجمالية وارادة تفصيلية والاولى في الحقيقة اجمالية من وجه وتفصيلية من وجه وهى ارادته تعالى بالنسبة إلى الصادر الاول والثانية بالنسبة إلى الكل فان كلا في مرتبته ووقته مراده سبحانه ولو بالوسايط فان ما عد الصادر الاول من لوازمه المرتبة وارادة الملزوم ارادة اللازم وحقيقة ذلك وسره كون الصادر الاول لبساطته جامعا لحقايق ما دونه فارادة الكل منطوية في ارادته والارادة التفصيلية بالنسبة إلى الاشياء تسمى اوامر الله التشريعية والتكوينية وكذا حكم الكراهة المنطوية في كراهة عدم الصادر الاول فالمعصية والشر والضر انما هي في الارادة التفصيلية وهى ليست عين ذاته تعالى لا في الارادة التفصيلية بالنسبة إلى الصادر الاول الاجمالية بالنسبة إلى ما عداه ثم ان تلك ايض في الاوامر التشريعية فقط إذ في الاوامر التكوينية التى بواسطة العقول والنفوس الفلكية والطبايع المسخرات لا سبيل الا إلى الطاعة وقال السيد المحقق الداماد س في دفع الشبهة كون الارادة الحقة الالهية غير متعلقة بالشر بالذات لا يصادم كون ارادة الخير عين العلم الذى هو بعينه مرتبة ذاته الحقة الاحدية فارادة الخير وزانها بالاضافة إلى صفة العلم وزان السمع والبصر من صفات الذات وهما عين الذات الحقة الواجبة التى هي بعينها العلم التام المحيط بكلشئ ثم السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيئ والبصر بصر بالقياس إلى كل مبصر لا بالنسبة إلى كلشيئ فكك الارادة الحقة فذاته سبحانه علم بكلشئ ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع بالنسبة إلى كل شيئ مسموع وبصر بالقياس إلى كلشئ مبصر وقدرة بالقياس إلى كلشئ مقدور عليه والشرور الواقعة في نظام الوجود سواء عليها

اكانت في هذه النشأة الاولى ام في تلك النشأة الاخرة ليست هي مرادة بالذات بل ومقضية بالذات انما هي داخلة في القضا بالعرض من حيث انها لوازم الخيرات العظيمة الواجبة الصدور عن الحكيم الحق والخير المطلق انتهى ان قلت فما تصنع بالاحاديث المروية عن الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين الدالة على ان المشية والارادة من صفات الفعل وانهما حادثتان بحدوث الفعل حسب ما نقله محمد بن يعقوب الكليني (رض) في الكافي والصدوق (رض) ابن بابوية القمى في كتاب التوحيد وعيون اخبار الرضا قلت للحق سبحانه ارادة حقة حقيقة وارادة حقة ظلية وارادة مصدرية عنوانية اما الاولى فهى ابتهاج ذاته بذاته سبحانه إذ لم يكن اسم

ولا رسم وهى عين ذاته وكذا في مقام ظهوره باسمائه الحسنى المستتبعة للاعيان الثابتة المسمى بالمرتبة الواحدية والاسماء الحسنى والصفات العليا لوازمها الغير المتأخرة في الوجود كلها مفاهيم موجودة بوجود الذات بلا تعدد في الوجود اصلا وذلك الظهور على الاعيان الثابتة بثبوت الملزوم يسمى باصطلاح بعض العرفاء بالفيض الاقدس وهذا ايض مشية صفتيه عين الذات والثانية اعني الارادة الحقة الظلية هي في مقام فيضه المقدس والوجود الاضافي الذى في كل بحسبه وهى ارادة فعلية لكل مهية مهية من العقول والنفوس والطبايع والبسايط والمركبات وهى المشية الفعلية المشار إليها بقوله (ع) ان الله خلق الاشياء بالمشية والمشية بنفسها وما حكم عليه انه من صفات الفعل وانه حادث بحدوث الفعل انما هو هذه ولكن من حيث اضافتها إلى الممكنات لا من حيث هي وجه الله الباقي فانها من هذه الحيثية ليست شيئا على حيالها بل هي كالحال عند المعتزلي وكالمعنى الحرفى ليست موضوعا لحكم من الحدوث أو القدم واما الثالثة فمعلوم انها مفهوم زايد عنواني وايضا قد قرع سمعك حديث الارادة الاجمالية والتفصيلية فتذكر واجاب السيد المحقق الداماد اعلى الله مقامه بان الارادة قد تطلق ويراد بها الامر المصدرى اعني الاحداث والايجاد وقد يراد بها الحاصل بالمصدر اعني الفعل الحادث المتجدد وكما ان لعلمه تعالى بالاشياء مراتب واخيرة مراتبه وجود الموجودات الخارجية وصدورها عنه منكشفة غير محتجبة فهى بذواتها وهوياتها المرتبطة إليه علوم له بوجه ومعلومات له باعتبار ومعلوميتها له عين ذواتها لا عالميته تعالى اياها عين ذواتها وانما هي عين ذاته المقدسة فالعلم بمعنى العالمية عين ذاته وهو قديم وبمعنى المعلومية عين هذه الممكنات وهو حادث فكك لارادته سبحانه مراتب واخيرة المراتب هي بعينها ذوات الموجودات المتقررة بالفعل وانما هي عين الارادة بمعنى مراديتها له تعالى لا بمعنى مريديته اياها وما به فعلية الارادة والرضا ومبدء التخصيص هو عين ذاته الحقة وهذا اقوى في الاختيار مما ان يكون انبعاث الرضا بالفعل عن ذات الفاعل انتهى حاصل ما افاده وصدر المتألهين س بعد ما نقل هذا الحاصل قال ههنا سر عظيم نشير إليه اشارة ما وهى انه يمكن للعارف البصير ان يحكم بان وجود الاشياء الخارجية من مراتب علمه تعالى وارادته بمعنى عالميته ومريديته لا بمعنى معلوميته ومراديته فقط

وهذا مما يمكن تحصيله للواقف على الاصول السالفة انتهى ثم من الاحاديث في هذا الباب كما في الكافي صحيح صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن (ع) اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو بعد ذلك لهم من الفعل واما

من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهى صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له قال السيد قدس سره العزيز الضمير هو تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك اعتقاد النفع فيه تخيليا أو ظنيا أو تعقليا ثم انبعاث الشوق من القوة الشوقية ثم تأكد الشوق واشتداده إلى حيث يصير اجماعا فتلك مبادى الافعال الاختيارية فينا والله سبحانه متقدس عن ذلك فنفس علمه السابق اختيار ومشية لافعاله والارادة ولا مشية هناك وراء ؟ ؟ الذات ومنها ما روى في الكافي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذى سئل ابا عبد الله وكان من سؤاله ان قال له فله رضا وسخط فقال أبو عبد الله (ع) نعم لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدى الذات واحدى المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين والصدوق (رض) رواه بعينه في كتاب التوحيد وفيه ان الرضا والغضب دخال يدخل عليه وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدى المعنى اقول رضاه الذى هو ثوابه وارادته التى هي احداثه وفعله بما المشية الفعلية التى قد مضى ذكرها لا الذاتية ولا الصفتية اللتان هما رضاء الذات بالذات في احديته وبالصفات في واحديته وذلك بقرينة المقابلة فان الرضا الذى هو في المخلوق حال وضمير مع توابعه تدخل عليه ارادة الفعل والرضاء به تطفلا لرضائه بذاته فان رضا المخلوق بذاته لذاته ليس حالا يدخل عليه بل يصحبه منذ وجد كما في العقول المجردة فلا تزيد على ذاتها الوجود وان زادت على ذاتها المهية وقوله (ع) لان المخلوق اجوف انما كان اجوف لان ما هو ذاته مهية

خالية في ذاتها عن الوجود فضلا عن توابعه وان جعلت ما هو ذاته نفس المادة التى حظها القوة الاستعداديه فمعلوم خلوها عن الكمال الاول والثانى فالممكن من حيث ذاته اجوف وكذا ناقص ومعتل وما فيه كلها امانة وعارية من الصحيح والمضاعف اعني حقيقة الوجود ووصف المخلوق بالاجوف في مقابل نعت الحق بالصمد لانه بسيط الحقيقة كل الوجود وكله الوجود وتاويل الصمد ما لا جوف له لانه من الصمت ومعتمل من الاعتمال وهو شدة العمل كالتعمل في لسان الحكماء المستعمل في المهية الامكانية لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وفيه اشارة لطيفة إلى ان الممكن موجود بتعمل العقل كما اشار على (ع) إليه في حديث الحقيقة بقوله محو الموهوم وصحو المعلوم وقوله (ع) فرضاه ثوابه اعم من الثواب الذى هو مثل المحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه ورضاه اعم من الرضا الذاتي أو الفعلى وليس كما زعم الزمخشري ان محبته تعالى لعباده كناية عن ايصال الثواب بل محمولة على حقيقة المحبة ولولا المحبة ولا سيما المحبة الالهية لانطمس العالم ولم يتكون ادم ولو تفطنت لرايت نظام العالم متسقا بالمحبة والشوق والعشق وفى النظرة الاولى وان ترائى مدخلية الخوف في التنظيم لكن في النظرة الثانية ينكشف ان الاصل هو المحبة والخوف خادم لها وكانه ملك له رؤس بعدد الخلايق يخدم ؟ المحبة والعشق وقد حكموا بسريان العشق وهو في عين سريانه واحد بسيط باسقاط الاضافات فهو السارى العارى والمنجمد الجارى على الدرارى والذراري وهذه اعباء ذنوبي درأتها برأفتك ورحمتك وهذه اهوائى المضلة وكلتها إلى جناب لطفك وعفوك اعباء جمع العب ء بالكسر بمعنى الحمل والثقل من أي شئ كان درأتها دفعتها والرأفة ارق من الرحمة ولا يكاد تقطع في الكراهة والرحمة قد تقطع

للمصلحة كذا قال بعض اهل اللغة والاهواء بقرينة التوصيف بالمضلة وبقرينة المقابلة للنفس في قوله وهذه ازمة نفسي المراد بها الوساوس الشيطانية الداعية إلى مخالفة الحق والانحراف عن الشرع وارتكاب المحظور لا الهواجس النفسانية التى فيها حظوظ للنفس وان ناسبها لفظ الهوى الا ان المراد الهوى المشفوع بالاغواء وقد مر في الخواطر ما يوضح المقام وكلتها بالتخفيف من وكل الامر إلى الله يكل استسلم إليه والمقص كما اشرنا سابقا الاعتصام بحول الله تعالى وقوته وفى الاداء بصيغ التكلم في المقامات الثلثة اشارة إلى ان الروح الانساني من عالم امر الرب ومن معدن السطوة والقدرة استدلته مجالسة

الديدان والتلويث بالتربان والا فان اجتمع في نفسه وتوحد في قواه وتفرد في عزايمه المتشتتة بحيث كان همه واحدا واوراده وردا واحدا وكان في خدمة الله سرمدا نفذت همته كما قال (ع) يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة وقال على (ع) دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وفى الحديث القدسي يا بن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلى حيا لا تموت وورد عن النبي الختمى صلى الله عليه وآله في صفة اهل الجنة انه ياتي إليهم الملك فإذا دخل عليهم ناو لهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذن في الكتاب من الحى القيوم الذى لا يموت إلى الحى القيوم الذى لا يموت اما بعد فانى اقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشئ كن فيكون والمراد من المثلية المثالية والتخلق باخلاق الله ليس كمثله شئ وله المثل الاعلى وقوله (ع) من الحى القيوم هذا على دأب العرب في مكاتباتهم فيكتبون في اول المراسلة من محمد بن على إلى على بن احمد مثلا ثم المراد من الثاني الحي بحيوة الاول والقيوم بقيوميته لا الذى يكون شيئا بحيال نفسه إذ لا تشريك في امر الله الواحد القهار قوله تعالى تقول للشيئ كن فيكون بل قبل موتك الطبيعي لو بدل وجودك الكونى إلى وجودك الامرى وخرجت من ذل كن بان تترقى من مقام يكون إلى نفس كن لاعطيت التصرف ولحصل لك مقام كن فان العارف اصناف فمن عارف عالم بالحقايق فحسب ومن عارف متصرف في المواد خاصة مظهر للقدرة وليس له العلم التفصيلي بالحقايق ومن عارف ذى الرياستين عالم متصرف معاله السيدودة العظمى لكن الكل باذن الله ليس له من الامر شيئ فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا على بضياء الهدى والسلامة في الدين والدنيا هذا بدل من صباحي والباء في ضياء للمصاحبة واصل الدين الجزاء كما يق كما تدين تدان وقول الشاعر ولما اصبح الشر فامسى وهو عريان * ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ثم يعبر به عن الايمان والطاعة المستحق بهما الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك أي في طاعته والدنيا مؤنث ادنى من الدنو أو الدناءة أي الدار التى لها زيادة قرب الينا بالنسبة إلى الاخرة من حيث انا دنيويون وحسيون وطبيعيون ومن هنا فالعلم عبادي الوجود علم ما بعد الطبيعة أو لها دناءة بالنسبة إلى الاخرة ثم قد يراد به الحيوة الطبيعية وهو المراد ههنا وقد يراد به حدود الاشياء

وانياتها وبهذا المعنى الدنيا ملعونة مطرودة وبهذا المعنى قال تعالى من يرد حرث الدنيا نؤته منها والا فنجد كثيرا من طلاب الدنيا محرومين منها ان اريد بالدنيا المال والجاه وقريب من هذا ان يراد منه الجزئيات الداثرة الزايلة التى لا بقاء ولا وفاء لها ثم ان اولنا الصباح

إلى صبح الازل الذى اشرنا سابقا إليه فالمراد بالهذية كمال القرب يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالضياء نور الحضرة الواحدية وضياء الهوية الاحدية وبالهدى الايصال إلى المطلوب لا الارائة وبالدين بجزئه الايمانى الايمان العيانى والشهود العرفاني كايمان الفراش بالسراج وايمان الحديدة المحماة بالنار لا الايمان البرهانى فضلا عن التقليدي أو الاعتقادى الاجمالي وبجزئه العملي العبودية التى هي جوهرة كنهها الربوبية وبالدنيا السفر من الحق إلى الخلق اوالاعيان الثابتة اللازمة للاسماء من حيث هي صور علمية للمعلومات الناسوتية ومسائي جنة من كيد العدى ووقاية من مرديات الهوى تعقيب مسائي لصباحى من صنعة مراعاة النظير والجنه الترس والكيد المكر والعدى جمع العدو والوقاية الصيانة وقد يطلق على ما به يصان وهو المراد ههنا والمردى المهلك وفيه اشارة إلى بعض حكم ظلم الليالى إذ باتيان الليل يحصل كثيرا ما المناص والخلاص من الاعداء ويحصل الوقاية من الاهواء المهلكات لارتفاع معظم الشواغل والموانع وتاتى الخلوة مع الحبيب والنجوى معه بقلب كئيب ومهلكات الهوى كثيرة مشروحة في علم تهذيب الاخلاق وامهاتها الاطراف الستة للرؤساء الثلثة التى هي العفة والشجاعة والحكمة ومجموعها العدالة وتلك الاطراف الشره والخمود والجبن والتهور والجربزة والبلاهة وفى الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضاء والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ومقابلة الشح والاعجاب للهوى لشدة الاعتناء بهما والا فهما من جنود الهوى والهوى هو المسخر للنفوس وهو الاله المتخذ وابغض اله عبد في الارض وإذا اولنا الصباح فلنؤل المساء بغروب انوار الوجود تحت سطوع نور الاحد اخر يوم الجمع حين ظهور جمع الجمع واجتنان الجنان تحت جنة جنة الصفات وتحصينه بحصن قاهرية نور الذات عن كيد ظلمة الكثرات والاهواء المرديات فانه إذا ظهرت الحقيقة بطلت رسوم الخليقة ويناسب التأويلين لفظ الملك فيما بعد انك قادر

على ما تشاء ان في موضع التعليل لما قبل والقدرة عند المتكلمين صحة صدور الفعل والترك وعند الحكماء هذا التعريف مخصوص بقدرة الحيوان لان الصحة امكان والامكان ذاتيا كان أو وقوعيا لا يليق بجناب واجب الوجود بالذات الذى هو واجب الوجود من جميع الجهات فالتعريف الشامل عندهم كون الفاعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وصدق الشرطية لا ينافى وجوب المقدم ولا امتناعه فانها تتألف من صادقين ومن كاذبين ومن صادق وكاذب فالمعتبر في القدرة مقارنة الفعل للعلم والمشية ولا يعتبر حدوث الفعل فيها ولا ينافى دوامه معها وقدم العالم باطل وحدوثه واقع بدليل اخر لا ان القدرة استدعت ذلك فان الانوار القاهرة صادرة عن نور الانوار بهر برهانه بالقدرة والاختيار مع ديمومتها بدوام الله تعالى وما يسنده بعض المجترئين ممن يقول بالتخمين إلى الفلاسفة من القول بالايجاب ان هو الا فرية بلا مرية حاشاهم عن ذلك بل هو تعالى قدرة كله اختيار كله لا كل له بعض بل بمعنى ان ذاته بذاته بلا حيثية تقييدية أو تعليلية مصداق لحمل قادر ومختار كما في ساير الصفات الحقيقية المحضة والحقيقية ذوات الاضافة فله عندهم قدرة قديمة بل واجبة الوجود بذاتها لانها عين الذات المتعالية فالقدرة فينا كيفية نفسانية وفى العقول جواهر مفارقة عن المادة رأسا لانها وان لم تكن عين مهيتها لكنها عين وجودها تدوم بدوام وجودها إذ لا حالة منتظرة ولا كمال مترقب لها فانها إذا جعلها الجاعل قادرة لا انه جعل وجودها ثم جعلها قادرة نعم كمالاتها كوجودها زايدة على مهيتها المختفية تحت سطوع نور المبدء الواجب الوجود لم تتمكن من بروز ظلمة العدم وغسق تخلية الكمال واستواء الطرفين في وعاء من اوعية الواقع كما في الاجسام والجسمانيات وفى الواجب بالذات

واجبة بالذات وفوق الجوهرية فضلا عن العرضية وعين ذاته بقول مطلق إذ لا مهية له وراء الانية حتى يمكن ان يق قدرته عين شيئية وجوده لا عين مهيته ولو تفوه بعض من الفلاسفة بالموجبية اراد انه تعالى موجب على صيغة الفاعل بمعنى انه يسد جميع انحاء عدم المعلول ويوجبه فيوجده إذ الشئ ما لم يجب لم يوجد بل كل ممكن محفوف بالضرورتين فحرف إلى الموجب على صيغة المفعول وكيف يكون الانسان حكيما ويتفوه بامثال ذلك فتبا لحكمته وتعسا لفلسفته اللهم الا ان يكون دهريا أو طباعيا خذله الله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء الملك بضم الميم

السلطنة والتصرف بالامر والنهى في الجمهور وقد يقال يختص بسياسة الناطقين فيقال ملك الاداميين ولا يق ملك الاشياء وهذه العمومات انما هي لاجل ان نسبة الرحمن إلى الكل على السواء وان هذه الافعال من حيث انها افعاله وصادرة من قلمه الاعلى ومكتوبة بيده المباركة في الواح المهيات والمواد والاعيان الثابتات التى هي صور اسمائه الحسنى كلها خيرات كما اشار إليه باختتامها بقوله تعالى بيدك الخير ومن هنا قال اهل الكشف والعرفان ان القرب الذى حصل ليونس على نبينا وعليه السلام في بطن الحوت لم يحصل له قبل ذلك ولا بعده مثله حتى جعلوا التقام الحوت معراجا له (ع) ونقلوا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فان معراجي إلى السماء ومعراجه إلى الماء وقد قالوا الطرق إلى الله بعدد انفاس الخلايق ويرشدك إلى هذا ان كل صنعة وحرفة قد ورد من ائمة الدين فيها مدح فايتاء الملك ونزعه مثلا بالاضافة الينا بما نحن بشر احد هما مفضل والاخر مفضل عليه واما هما من الجهة المقدسة التى اشرنا إليها فلا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفى الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى لو صرفته إلى غير ذلك لهلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته إلى غير ذلك لهلك وفى الاثار ان جابر بن عبد الله الانصاري الذى من اكابر الصحابة عاده في مرضه يوما محمد بن على الباقر (ع) فسئله عن جاله فقال جابر اعيش والشيب احب إلى من الشباب والمرض من الصحة والموت من الحيوة فقال الباقر (ع) اما انا فان شيبني الله تعالى فالشيب احب إلى وان شببنى فالشباب احب الي وان امرضنى فالمرض احب وان صححنى فالصحة وان اماتني فالموت وان احيانى فالحيوة فقبل الجابر وجهه (ع) وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله حيث اخبرني بانك تلاقى من اولادي من يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولهذا يسمى باقر علوم الاولين والاخرين فجابر (رض) كان في مقام الصبر وهو (ع) اخبره عن مقام الرضا وجه اخر ان يراد تؤتى الملك من تشاء على ما يشاء المؤتى له وهكذا وذلك بمقتضى عدله فانه تعالى يعطى كلا ما يليق به وبحسب قابليته فمن رجل اعطاه من المال سعة وان كانت بالتشويق مشفعة ومن رجل اعطاه سعادة الفقر والضعة ولكن مقرونة بالطمأنينة والدعة ومن رجل اعطاه الملك والسلطان ومن رجل خلعه بتشريف العلم والعرفان وما يطلب من الحديد لا يتاتى من الذهب وما يتمشى من عود الطيب لا يستتم

من عود الخشب وبالعكس في المقامين والتقويم في الالف مطلوب والتعويج في الدال مرغوب ابروى تو كر راست بدى كج بودى كل ذلك على طبق استدعاء لسان قابلية مهيته وسؤال عينه الثابت الكائن

في شيئيته وهو تعالى يوضع كل وجود موضعه ويعطي كل ذى حق حقه والحاصل ان للمهيات اكوانا سابقة وبرزات في نشأت علمية كما مر وهى مواطن بروز ذاتياتها وقابلياتها وبها تستقيم اسؤلة ؟ ؟ السنة حالاتها وهى المسماة عند الحكماء بالاذهان العالية وذلك البروز كظهور مصنوعات الصناع المبتكرين والمهندسين بمهياتها قبل وجوداتها في اذهانهم وايض كاسئولة المواد باستعداداتها في هذا العالم مقبولاتها وتعيين كل منها صورتها إذ الصورة في تعينها وتشكلها محتاجة إلى المادة لئلا يلزم التخصيص بلا مخصص على الفاعل الحكيم المتساوي النسبة إلى الكل فمادة الحنظل يطلب نفسها المرارة ومادة قصب السكر يرغب ويحب ذاتها الحلاوة وقس عليه فلا غرو ان يقرع سمعك ان مهية الشيطان في علم الازل استدعت الشقاوة ومهية الملك هناك استدعت السعادة وهكذا المهيات الاخر والمهيات غير مجعولة بالجعل التركيبي بل ولا بالجعل البسيط الا بالعرض كما حقق في موضعه فالجاعل ما جعل الشيطان شيطانا لاستلزامه سلب الشئ عن نفسه بل جعله موجودا ولهذا ورد في الاثار السعيد سعيد في الازل والشقى شقى لم يزل وايض السعيد سعيد في بطن امه والشقى شقى في بطن امه إذا جعل بطن الام ام الكتاب وام الاقلام ونحو هما وإذا جعل البطن الكمون في استعداد المواد كان كما في باب التنظير بالمواد الذى ذكرنا في تعيين الصورة وإذا جعل الحيوة العنصرية الدنيوية باعتبار تخمير الطينة أي الملكات العلمية والعملية لان طينتنا وان خمرت وفرغ عنه بالنسبة إلى الله تعالى كما ورد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيمة لكن بالنسبة الينا ونحن زمانيون تخمر شيئا فشيئا وآنا فآنا من عليين الذى هو الملكات الحميدة أو من سجين الذى هو الملكات الرذيلة كما سئل عنه (ع) انحن في امر فرغ ام في امر مستأنف فقال في امر فرغ وفى امر مستأنف فالموضوعان السعيد والشقى الاخرويان كما قال تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ان قلت هذا فيما سوى هذا الوجه ينافى قوله (ع) كل مولود يولد على فطرة الاسلام الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قلت كل مولود يولد على الفطرة روحا وصورة بالجهة النورانية والسعيد

سعيد في بطن امه وكذا الشقى جسدا ومادة وإذا جعلنا بطن الام النشأة العلمية فكل مولود يولد على الفطرة وجودا والسعيد سعيد مهية ومفهوما وكذا الشقى شقى مهية ومفهوما كل منهما بالحمل الاولى ليس فاقدا لنفسه وليس مفهوم احدهما هو المفهوم من الاخر فان المفاهيم في اية نشأة كانت فطرتها وذاتيها الاختلاف والوجود اية مرتبة منه ذاته وجبلته الوحدة والاتفاق ما به الامتياز فيه عين ما به الاشتراك به استمساك المهيات التى هي مثار الكثرة والمخالفة فهو جهة ارتباطها ونظمها وبه لا انفصام لها وبالجملة قد ظهر لك ان اختلاف الوجودات مرتبة في العين واختلاف قبول المهيات لمراتب الوجود المقول بالتشكيك فيه على طبق اختلاف المهيات بحسب المفهوم في العلم وهذا معنى اختلاف الطينة في الازل كما هو من الائمة (ع) ماثور وفي المثنوى المعنوي للمولوي مسطور وهو مقتضى العدل ويمكن التوفيق بين هذا القول التحقيقى البرهانى والذوقى الوجداني وبين القول بالتسوية في الطينة باعتبار الوجود والمهية ولا سيما في مقام الجمع ولصدر المتألهين محمد بن ابراهيم الشيرازي قدس الله روحه كلمات انيقة وفقا لمذاق العرفاء الشامخين في بيان العدل وبيان الاكوان السابقة للمهيات واختلافها في القابليات لا بأس بذكرها تبيينا للمرام وان كان دابنا في هذا الشرح على الاختصار فقال (س) في مفاتيح الغيب ان الله عزوجل لا يولى احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهذا عدل منه ورحمة وقد ورد ان الله تعالى خلق كلهم في ظلمة ثم قال ليختر كل منكم لنفسه

صورة اخلقه عليها وهو قوله خلقنا كم ثم صورناكم فمنهم من قال رب اخلقنى خلقا قبيحا ابعد ما يكون في التناسب واوغله في التنافر حتى لا يكون مثلى في القبح والبعد عن الاعتدال احد ومنهم من قال خلاف ذلك وكل منهما احب لنفسه التفرد فان حب الفردانية فطرة الله السارية في كل الامم التى تقوم بها وجود كلشئ فخلق الله كلا على ما اختاره لنفسه فتحت كل منكر معروف وقبل كل لعنة رحمة وهى الرحمة التى وسعت كلشئ فان الله يولى كلاما ؟ ؟ تولى وهو قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وسائت مصيرا فان شك في ذلك شاك فليتل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا شيئا قهرا وقسرا بل يعرضه اولا فان تولاه ولاه والا فلا وهذا من رحمة الله وعدله لا يق ليس تولى الشئ ما تولاه عدلا حيث لا يكون ذلك التولى عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة إليه وضر لجهله وسفاهته

فالعدل والشفقة عليه منعه اياه لانا نقول هذا التولى والتوجيه الذى كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم عليه بالخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا بالقياس إليه لانه مناف لذاته بعد وجوده فلذاته اقتضاء اول متعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذى اوجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس إليه واما الاقتضاء الاول الذى كلامنا فيه فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذى جعل الخير خيرا لان الخير لشئ ليس الا ما يقتضيه ذاته والتولى الذى كلامنا فيه هو الاستدعاء الذاتي الازلي والسؤال الوجودى الفطري الذى يسئله الذات المطيعة السامعة لقول كن وقوله كن ليس امر قسر وقهر لان الله عزوجل غنى عن العالمين فكأنه قال لربه ائذن لى ان ادخل في عدلك وهو الوجود فقال الله تعالى كن فان قيل اين للمعدوم لسان يسئل به فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهورى اطوار من الكون وللاشياء مواطن ومكامن اشار صلى الله عليه وآله إلى بعضها بقوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ولعلها المشار إليها بالنون والنون الدواه والدواة مجمع سواد المداد والله اعلم باسراره نعم ذلك الخلق وهو المعبر عنه بالشيئية دون الوجود ليس عن سؤال منهم ولا بامر يلقيه إليهم وهو بحسب صفاته واسمائه مشيئ الاشياء كما هو بحسب فعله ووجوده موجد الموجودات ومظهر الهويات فشيئية الاشياء برحمة الصفة لا برحمة الفعل وصفات الله لا يعلل هذا كلامه رفع مقامه بادنى اختصار انك ان تحاشيت بعد عن قوله (س) فمنهم من قال رب اخلقنى خلقا قبيحا اه مع انه سد ثغوره بال سؤال والجواب يقوله لا يق ليس تولى الشئ اه فتذكر التنضير السابق بالمواد المختلفة في هذا العالم فمادة الناس تقول رب اخلقنى خلقا حسنا على احسن تقويم ومادة النسناس تقول رب اخلقنى خلقا قبيحا ولو طلب مادة الناس صورة النسناس أو بالانعكاس لانتفى احد النوعين عن ملك الله ومن تمامية العالم وجود الانواع الناقصة ايض فيه كمال قال العرفاء الشامخون ان قلت لا قبيح ؟ ؟ ولا ناقص كما قلت ان التعويج في الدال مرغوب قلت ان كنت في ذلك المقام حالا ومقاما فلا كلام ولا سؤال بلم فلا اعتراض بانه لم كان الورد ذا شوكة دون شوكة وإذا ترى وردا وشوكا وتلوك بين لحييك طلب اللم لو كا فما ذكر هو جوابك فاقبل ولا تبد غباوة ونوكا مع ان كون كل مهية صادقة على نفسها حملا اوليا

لا يستلزم ان تحمل عليها حملا شايعا بيدك الخير الخير ما يتشوقه كل شئ ويتم به قسطه من الكمال سواء كان كماله الاول أو كماله الثاني وبعبارة اخرى بحسب ضروریاته وفرایضه أو بحسب متمماته ونوافله كما ان الشر فقد ذات الشئ أو فقد كماله فالخير هو الوجود والوجود هو الخير والشر هو العدم والعدم هو الشر فلا تتوهمن ان مفهوم قوله بيدك الخير ان الشر بيد مبدء اخر شرير كما يقول الثنوى ان خيرات العالم مبدئها يزدان ولا يليق بوجوده الخير الا الخير والشرور مبدئها اهر من الشرير وفى دعاء الافتتاح الخير بيديك والشر ليس اليك وذلك لانا نقول في دفع توهمك ان الشر لما كان عدم ذات أو عدم كمال ذات لم يفتقر إلى مبدء موجود ولما تقرر عند محققى ارباب العلوم الحقيقية ان المجعول والفايض بالذات عن الجاعل الحق تعالى هو الوجود ومطلق الوجود كان خيرا تحقق ان مطلق الخير بيده الخيرة وان الوجود بقول مطلق فيضه وسيبه ولكون حقيقة الوجود نورا وفعلية وخيرا كان لها السخية مع حقيقة الوجوب الخير السلام بل حيثية الوجود كاشفة عن حيثية الوجوب فصلحت للصدور عن المبدء الواجب الوجود الواحد الاحد ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار والمهية حيث انها لا خيرولا شر ليست مجعولة الا بالعرض وبذاتها لا مجعولة ولا لا مجعولة هذا مع انه اردف بقوله تعالى بلا فصل انك على كل شئ قدير فلا مجال لذلك التوهم ثم الخير اما نفسي واما اضافي والاضافى اما طولى واما عرضى والكل بيد الله المباركة اما النفسي فهو ان كل موجود بما هو موجود فهو في نفسه خير ووجود لمهيته خير ملايم مع قطع النظر عن مقايسته إلى الاغيار حيث ان ذلك الوجود طرد العدم عن تلك المهية وهو اللايق بها المترقب عنها لا غيره واما الاضافي الطولى فهو عند مقايسته إلى علته وان كل معلول ملايم لعلته حتى ينتهى إلى القلم الاعلى لخالق اللوح والقلم المصور كل مهية ومادة بما يليق بهما ولا شك انه بهذا النظر خير أي شئ كان وكيفما كان لا جور في مشيته ولا حيف في قلمه ن والقلم وما يسطرون كتاب احكمت اياته ثم فصلت بنزد انكه جانش در تجلى است * همه عالم كتاب حق تعالى است والعوالم مظاهر اسمائه الحسنى ومجالى صفاته العليا واما الاضافي العرضى فهو عند مقايسته إلى ما في عرضه من المعاليل الاخرى المكافئة له من الامور المنتفعة به وهى اكثر بكثير من الاشياء المستنصرة به وما في الدعاء ان الشر ليس اليك انما هو لكون الشر عدما فليؤخذ الفقرة سالبة بسيطة لا موجبة سالبة المحمول وقولنا الخير هو الوجود والوجود هو الخير وكذا في جانب الشر ليس من باب انعكاس الموجبة الكلية

كنفسها بل كل منهما حق محقق عليحدة لا بالبرهان بل بالبداهة فان الحق عند المحققين ان مسألة الوجود خير بديهية وما ذكروا من الامثلة منبه عليها وكذا عكسها ومسألة مقابله ومع ذلك قد برهن على ان الشر لا ذات له بالحقيقة بل اما عدم ذات أو عدم كمال ذات وان الوجود خير والبرهان مذكور في شرح حكمة الاشراق للعلامة الشيرازي وفى الاسفار الاربعة لصدر المتألهين س وهو انه لو كان وجوديا لكان اما شرا لنفسه أو شرا لغيره لا جايز ان يكون شرا لنفسه والا لم يوجد لان وجود الشئ لا يقتضى عدم نفسه أو كماله ولو اقتضى الشئ عدم بعض ما له من الكمالات لكان الشر هو ذلك العدم لا هو نفسه ثم كيف يكون الشئ مقتضيا لعدم كمالاته مع كون جميع الموجودات طالبة لكمالاتها كما اقتضته العناية الالهية ولا جايز ايض ان يكون شرا لغيره لان كونه شرا لغيره اما ان يكون لانه يعدم ذلك الغير أو يعدم بعض كمالاته أو لانه لا يعدم شيئا فعلى الاولين الشر الا عدم ذلك الشئ أو عدم كماله لا نفس الامر الوجودى المعدوم وعلى الاخير لم يكن شرا لما فرض انه شر له فان العلم الضرورى حاصل بان كلما لا يوجب عدم شيئ أو عدم كمال له

فانه لا يكون شرا لذلك الشيئ لعدم تضرره به وإذا لم يكن الشر الذى فرضناه امرا وجوديا شرا لنفسه ولا شرا لغيره لم يكن شرا وما يلزم من فرض وجوده رفعه فليس بموجود واما المنبه فمثل انا نرى الناس يستعملون لفظ الشر في موضعين احد هما مثل العمى والفقر والجهل البسيط والموت ونحوها ومعلوم انها من الاعدام وثانيهما مثل البرد المفسد للثمار والقتل والسرقة والجهل المركب ونحوها وإذا فحصنا وبحثنا عما دخل في مفهوم الشر هنا بالذات وعما نسب إليه بالعرض ظهر انه لم يبق للشر هنا ايض الا العدم فان البرد مثلا ليس من حيث انه كيفية ملموسة وجوديه معطية للقوام والمتانة ومحققة للحرارة الغريزية وغير ذلك من الخيرات شرا انما الشر فقدان الثمار مثلا حالتها اللايقة بها والفقد عدم وقس عليه نظايره وقد جرت عادة القوم بتخميس القسمة للخير والشر وبه دفع المعلم الاول شبهة الثنوية وتفاخر به وهو ان الشئ بحسب احتمال العقل خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب على خيره وما يتساوى طرفاه وظاهر ان الشر المحض ليس بموجود واما ما يتساوى خيره وشره فلو كان موجودا عن الحكيم لزم الترجيح بلا مرجح وكذا ما شره غالب لو كان موجودا عنه لزم ترجيح المرجوح فبقى ان ما وجد عنه اما الخير المحض واما الخير الغالب اما الاول فكالعقول الكلية إذ لا حالة منتظرة لها ويتلوها النفوس السماوية لانها وان كانت اولات حالات منتظرة

الا انها مستكفية بذواتها ومقوم ذواتها غير ممنوعة عن كمالاتها ومثلها العقول بالفعل الحاصلة في سلسلة الصعود كعقول الانبياء والاولياء وبالجملة عقول الكمل من الانسان من حيث انها عقول كاملة من هذا القسم بل الاجسام السماوية من هذا القسم لعدم التضاد والتفاسد فيها وعدم جواز القسر عليها فلا شرية فيها بمعنى فقد الذات أو فقد كمال الذات وان اطلق الشرية عليها أو على غيرها فليس بالمعنى المتعارف وهو الذى ذكرنا بل بمعنى النقص والقصور الذاتيين لكل وجود معلول بالنسبة إلى علته واما الثاني فكالموجودات الكائنة التى يعرض لها في عالم التضاد والتزاحم ودار القسر فساد أو منع عن بلوغ الكمال فهذا ايض ينبغى وجوده من ذلك المبدء الذى هو فاعل الخيرات لان ترك ايجاده لاجل شره القليل ترك لخير كثير وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالنار مثلا كمالها الاحراق وفيها منافع جمة فان الانواع الكثيرة لا يمكن وجودها حدوثا وبقاء بدونها وكمالاتها الاولوية والثانوية منوطة بها وقد يتفق انها تحرق ثوب سعيد فالعناية الالهية لا يمكن ان يترك تلك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل مع انه لو قيس مقدار استضرار ذلك السعيد بالنار إلى مقدار انتفاعه طول عمره بها لم يكن بينهما نسبة يعتد بها فكيف إذا قيس إلى جميع المنتفعين بها ثم ان هذا الشر القليل مجعول بالعرض ومعنى قولهم ان الشر مجعول أو مقضى ومقدر بالعرض شيئان احد هما ان الشر عدم فلا جعل يتعلق به بالذات كما ان اعدام الملكات مجعولة بالعرض لملكاتها والانتزاعيات جعلها بمعنى جعل منشأ انتزاعها إذ ليس لانفسها ما يحاذيها حتى يستدعى جعلا بالذات وثانيهما ان النار التى هي موجود من الموجودات ويق انها شر فهى مجعولة بالعرض بما هي شر وشرير فان الجاعل جعلها بما هي خير ولاجل الانتفاع بها لا لاجل ان يحرق ثوب السعيد مثلا لكن كونها بحيث إذا ماست بدن حيوان تؤذيه لازم لوجودها ولكونها بحيث يترتب عليها كمالاتها وخيراتها اللايقة بها واللازم مستند إلى نفس الملزوم بالذات والى جاعل الملزوم بالعرض وارادة الجاعل تعلقت بنفس الملزوم بالذات وهى بعينها تعلقت بشرورها اللازمة له بالعرض والمعنى الاول يناسب مذاق افلاطون في دفع الشبهة والثانى مذاق ارسطو ثم ان المذكور من التقسيم الغير المخصص بالخير والشر الاضافيين هو

المش في كتب القوم والسيد المحقق الداماد خصصه بالاضافيين فقال في القبسات فاذن قد استتب ان الشر في مهية عدم وجود أو عدم كمال بالموجود من حيث ان ذلك العدم غير لايق به في نفس الامر

أو غير مؤثر عنده وان الموجودات ليست من حيث هي موجودات ولا من حيث هي اجزاء نظام الوجود بشرور اصلا انما يصح ان يدخل في الشرية بالعرض إذا قيست إلى خصوصيات الاشياء العادمة لكمالاتها من حيث هي مؤدية إلى تلك الاعدام فاذن انما شرور العالم امور اضافية مقيسة إلى احاد اشخاص معينة بحسب لحاظ خصوصياتها مفصولة عن النظام الوحداني المتسق الملتئم من الاشياء جميعها واما في حد انفسها وبالقياس إلى الكل فلا شر اصلا فلو ان احدا احاط بجملة نظام الوجود ولا حظ جميع الاسباب المتأدية إلى المسببات على الترتيب النازل من مبدء الكل طولا وعرضا رأى كلشئ على الوجه الذى ينبغى للوجود والكمال الذى يبتغيه النظام فلم ير في الوجود شرا على الحقيقة بوجه من الوجوه اصلا فليعلم وميض فإذا اعتبرت الشرية الاضافية بالعرض بحسب القياس إلى شخصيات الاحاد بخصوصياتها فاعلمن ان الاشياء بحسب اعتبار وجود الشر بالعرض وعدمه ينقسم بالقسمة العقلية إلى امور تبرء وجودها من كل جهة عن استيجاب الشر والخلل والفساد مطلقا وامور لا يتعرى وجودها عن ذلك رأسا ولا يمكن ان توجد تامة الكمال المبتغى منها الا ويلزمها ان يكون في الوجود بحيث يعرض منها شر ما بالقياس إلى بعض الاشياء عند ازدحامات الحركات ومصادمات المتحركات ومصاكاتها وامور شرية على الاطلاق يكون شريتها بالعرض في الوجود بالقياس إلى كلشى يستضر بوجودها أي شئ كان ولا ينتفع به شئ من الاشياء اصلا وانما خيريتها بحسب وجودها في انفسها لا بالاضافة إلى شئ مما في نظام الكل غيرها ثم بعد ما قسم القسم الثاني إلى ما يغلب فيه الشرية الاضافية وما يتساوى وما يقل ويندر وفرع ان الاول موجود كالعقول حيث لا يزاحم موجودا ما من الموجودات ولا يستضر بوجودها شيئ من الاشياء اصلا وكذا ما يغلب خيريته على شريته كالنار وامثالها واما الثلثة الباقية فهى جميعا من اقسام الشرور يمتنع صدورها عن الخير بالذات الفياض بالعناية الفعال بالحكمة التامة قال فاذن قد تلخص ان الشر الحقيقي بالذات هو عدم الكمال المبتغى ولا يصح استناده الا إلى عدم العلة لا غير وهذا اصل به ابطل افلاطون الالهى شبهة الثنوية وان الشر بالعرض مضافا إلى بعض ما في نظام الوجود هو الوجود المستلزم لانسلاخ موجود ما عن كماله بالفعل شريته الطفيفة الاتفاقية بالاضافة إلى اشخاص جزئية في اويقات يسيرة من لوازم خيريته العظيمة الثابتة المستمرة بالقياس إلى نظام الكل وبالاضافة إلى اكثر ما في النظام على الاتصال والاطراد وهذا اصل عليه فرع ارسطا طاليس المعلم

دخول الشرور في القضاء الاول الالهى بالعرض انتهى انك على كلشئ قدير كما دل قوله انك قادر على ما تشاء على اصل القدرة دل هذا على عموم القدرة فان متعلق القدرة في الاول ما شاء الله وفى الثاني كل شئ ما شاء الله وما شاء غيره والمخالف في عموم القدرة من ملل غير الاسلام الثنوية القائلون بمبدئين للخير والشر هما يزدان واهرمن والمانوية والديصانية القائلون بالنور والظلمة الاول للخيرات والثانى للشرور في مرتبتهم ضمير اكلمن يقول من

الاسلاميين بمبدئين مستقلين وان لم يسمهما بهذه الاسماء ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة والنصارى القائلون بالتثليث والاقانيم الثلثة والحرنانيون وهم طايفة من اقدمي المتفلسفة القائلون بالتخميس والقدماء الخمسة اثنان حيان فاعلان هما الباري والنفس واثنان ليسا حيين فاعلين ولا منفعلين هما الدهر والخلاء وواحد ليس حيا فاعلا ولكنه منفعل هو الهيولى ولعل مرادهم بالدهر الزمان وبالخلاء المكان والتعبير عن المكان وهو البعد المفطور بالخلاء في السنتهم كثير والمخالف فيه من فرق المسلمين المعتزلة القائلون بالتفويض فقالوا ان الله تعالى اوجد العباد واقدرهم على افعالهم وفوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بايجاد تلك الافعال على وفق مشيتهم وطبق قدرتهم والنظام يقول انه تعالى لا يقدر على القبيح والبلخى يقول انه تعالى لا يقدر على مثل فعل العبد لان مقدور العبد اما طاعة أو سفه أو عبث وذلك على الله محال وابو على الجبائى وابو هاشم يقولان انه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وليس بقادر على نفس مقدور العبد وهؤلاء المسلمون ينادون من مكان بعيد فضلا عن اولئك المشركين والتحقيق في المقام مذهب الراسخين في العلم والعرفان وهو الامر بين الامرين من الجبر والتفويض المأثور من ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم وهو ان يعلم توحيد الافعال من توحيد الذات لا كالأشعري الذى لم يتخط إلى مقام توحيد الذات ويدعى التصلب في مقام توحيد الافعال ويثبت للعباد القدرة الكاسبة ولله تعالى القدرة المؤثرة فليعرف انه كما لا وجود ولا حقيقة ولا هوية ولا ظهور الا وقيوم الوجودات ومقومها وحقيقة كل حقيقة وهوية كل هو ونور كل نور الواسع كرسى اشراقه سموات الارواح واراضى الاشباح محيط بها وهى منه وبه واليه لا كاحاطة شيئ بشيئ بل كاحاطة شيئ بفيئ وهو الاصل المحفوظ لكل وجود حقيقي والسنخ الباقي لها كما ان النفس الانسانية هو الاصل المحفوظ لجميع اللطايف السبع الانسانية لا انه مجموعها والا لزم التركيب ولا انه واحد منها وان كان

عاليا والا لزم التحديد فالنفس في وحدته كل القوى وفعلها في فعله قد انطوى كك لا شان لشئ ولا فعل له الا ولله تعالى معه شان وله في فعله فعل ونعم ما قيل الحمد لله الذى برهانه ان ليس شان ليس فيه شانه وكل المبادى حتى المقارنات كالطبايع والكيفيات الفعلية مجالي قدرته ومنازل فاعليته ان الحكم الا لله الواحد القهار ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم جمالك في كل الحقايق ساير وليس له الا جلالك ساتر فكما ان وجود زيد مع كونه وجود زيد نور الله باعتبار وجهه إلى الله وعلمه علم الله ومشيته مشية الله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وما تشاؤن الا ان يشاء الله والتوحيد اسقاط الاضافات وان كان له تعالى علم ومشية وشأن ليس للشئون فيها شأن كك فعل زيد مع كونه فعله فعل الله وهذا امر بين الامرين بنحو البساطة بلا شايبة تركيب من الجبر والتفويض بل هو اختيار محض في عين كونه تسخيرا صرفا فكأنه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر وهذه المسألة شديدة الاحتياج إلى المسألة الحقة البديهية التى مضت اعني الوجود خير بحيث يكون خيرية الوجود حالك ومقامك فيعينك على معرفة مسئلتنا هذه ولشدة لصوقها بها اردف قوله بيدك الخير بقوله انك على كل شئ قدير والبسط في المقام يستدعى مجالا اوسع ولعلنا بسطنا الكلام فيه في شرح الاسماء المعروفة بالجوشن الكبير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل حسب مصالح دبرها في ذلك وانما قدم ايلاج الليل في النهار على عكسه لان النهار قاهر على الليل كالنور على الظلمة حيث ان النور وجود والظلمة عدم وايض قد مر في اوايل الشرح ان البروج منها شمالية ومنها جنوبية ولما كان الشمس سيد

الكواكب والمعتبر من تأثيره بل تأثير الكواكب الاخرى ما في الشمال لان المعمورات فيه وكانت الحركة الخاصة بالشمس من المغرب إلى المشرق وكذا حركة فلك الثوابت الذى يلازم الشمس في حركته منطقته جعلوا ابتداء البروج من المغرب ومن البروج الشمالية وهو برج الحمل فعند سير الشمس من نقطة الاعتدال الربيعي شروع في ايلاج الليل في النهار كما انه من عند السير من نقطة الاعتدال الخريفى شروع في العكس وانما اوتى بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجددى لان هذا امر مستمر ثابت ابدا ولا سكون في الفلك والفلكى ومدارات حركة الشمس في الايام

والليالي مختلفة ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا هو ظاهر الكلام واما باطنه فيراد بالنهار الوجود وبالليل المهية فيولج الليل في النهار أي يمحق ويفنى المهية في الوجود كما يفنى الظل والظلام تحت سطوع الشمس غب الادلهام ويولج النهار في الليل أي يتغطى بغطاء التعين ويراد ايض بالنهار الانوار المدبرة المسماة عند الاشراقيين بالانوار الاسفهبدية وبالليل المواد الظلمانية والصياصى البدنية والايلاج نظير ما ذكر أو تنور الاجسام بالانوار المدبرة بل صيرورتها اياها وتعلق الانوار المدبرة الاسفهبدية بالاجسام الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي إلى ربك وقس على ارادة الانوار الذاتية ارادة الانوار الصفاتية كنور العلم والمعرفة ونور الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة ونور الولاية والنبوة والظلمات المقابلة لها وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحي هاتان الجملتان من صنعة العكس والتبديل التى من المحسنات البديعية كسا بقيتهما واطلاقهما يشمل خروج المؤمن من الكافر وبالعكس وخروج العالم من الجاهل وبالعكس بل خروج الحي بالذات الذى هو النفس من الحي بالعرض الميت بالذات الذى هو البدن وبالعكس فان تنزل النفس إلى مقام البدن بوجه كتكاثف الهواء الصافى بشدة البرد وصيرورته غيما رقيقا كالصور المثالية أو غليظا كالصور المادية وترفعه إلى مقامها كخلافه ولكن في النفس بلا تجاف عن المقام وترزق من تشاء بغير حساب كالملوك ولو جعلنا معنى قوله تعالى بغير حساب بغير نهاية والرزق اعم من الحسى والمعنوي والمرتزق اعم من الملك الذى طعامه التهليل وشرابه التسبيح والانسان ثم الانسان اعم من الطبيعي والنفساني الذى خلق للبقاء لا للفناء ومداركه المجردة تجردا عقليا أو مثاليا فمن تشاء هم المجردون منهم سيما الملئكة المقربين والعقول القديسين سابقين أو لاحقين فان لهم شهودا بعد شهود وعشقا غب عشق وسقيا اثر سقى كما قيل شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت بل مواد الافلاك المتوارد عليها وضع بعد وضع ومواد العناصر المتناوب عليها صورة بعد صورة داخلة في المرتزقين بغير حساب بحسب التأويل لا اله الا انت

أي لا معبود الا انت ويلزمه ان لا واجب بل لا موجود حقيقيا الا انت بيان ذلك ان لكل موجود حتى الامور التى تستحقرها نصيبا من المعبودية لكونه محتاجا إليه في النظام الكلى فللمحتاج تذلل له ولذلك كثير من الاشياء اتخذت اصناما كالشمس والقمر والنجوم والنار والماء وامثالها حتى الكلب والخنزير جسمانية كانت أو غيرها

نحو كلب الغضب وخنزير الشهوة قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان بل بهذا الاعتبار لا شئ الا وقد تذلل له وعبد فعند طلوع نور الحقيقة واكتحال بصيرة القلب بنور وارد منه ينكشف ان لا معبود ولا متذلل إليه في الوجود الا هو وان جميع ما عداه من المجازات باطل مضمحل ما خلا وجهه الكريم فان كل موجود له جهتان جهة نورانية وهى وجه الله الباقي فاينما تولوا فثم وجه الله وجهة ظلمانية وهى حده وتعينه ومهيته وانها كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى إذا جائه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه فالتذلل يقع له بجهته النورانية مثلا الشمس مبدء للخيرات التى لا تعد ولا تحصى باعتبار وجوده ووجوبه ونوريته وفعاليته ومرغوبيته لاجل هذه لا باعتبار مهيته وامكانه وظلمته الذاتية وانفعالاته المادية إذ ليس لمهيته ومادته الا المظهرية والمجلوية وايثار كلمة انت التى للحضور لان هنا مقامات ففى مقام لا يرى الذاكر في نفسه ولا في غيره الا السرابية والفقر والفاقة والعبودية المحضه وان مهية العبد وما في يدها من الوجود وكمال الوجود لمولاها وح يقول يا هو يا من هو يا من لا اله الا هو وفى مقام يرى ان الحق حقيقة الوجود وهو الحاضر الشهيد على كلشئ وهو المحيط بكل الوجودات والمهيات وبه خرجت المهيات عن استواء الوجود والعدم وصارت واجبة بالغير احدية الوجه وانه لم يكن المواد كالعناصر الا ظلمات وغواسقا وبالنور الحى العليم القدير المريد السميع البصير صارت متنورة حية عالمة قادرة اه بحيث ان مظاهر المهيات ومجالى المواد فانية تحت قاهرية صفاته وباهرية اسمائه بل اقهرية ذاته فناء المرأت تحت ظهور الصور المرئية فيها وح يقول لا اله الا انت بل لا انت الا انت ومن المأثورات عن المعصوم (ع) لا ارى الا وجهك ولا اسمع الا صوتك ومن هنا وقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في فاتحة الكتاب ايماء إلى ان القارى ينبغى ان يكون حاله هكذا ولذا كان من اسمائها سورة تعليم المسألة اعلم انه ينبغى ان ينظر

الذاكر عند النفى في هذه الكلمة الطيبة أو في لا اله الا الله إلى الاشياء اعني المهيات بعنوان السرابية ويراها باطلة بذواتها الا كلشئ ما خلا الله باطل وفى الاثبات إلى الوجود الحق بعنوان انه حق محيط محقق الحقايق مذوت الذوات ما خلقنا السموات والارض الا بالحق وانه نور ظاهر بالذات انقهرت سطوة نوره الوجودات اشد من انقهار انوار الكواكب تحت سطوع نور الشمس في النهار بل لا نسبة بوجه بين القهرين ونعم ما قال صاحب سلسلة الذهب س لا نهنكى است كاينات آشام * عرش تا فرش در كشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنك اهنك از من وما نه بوى مانده نه رنك * چه مركب درين فضا چه بسيط * هست حكم قنا بجمله محيط هست پركار كاركاه قدم * كرد اعيان كشيده خط عدم * نقطه ء زين دواير پركار نيست بيرون زدور اين پر كار * بلكه مقراض قهرمان حق است * قاطع وصل كل ما خلق است هر كه سر ميزند زحبيب بقا * ميبرد بر قدش قباى فنا * هندوي نفس راست غل دو شاخ تنك كرده بران جهان فراخ * كش كشانش دو شاخه در كردن * ميبرد تا بخدمت ذو المن كرسى لا مثلثي است صغير * اندر ان مضمحل جهان كبير * عقل داند زتنكى هر كنج كه در آن نيست ما ومن را كنج * دو نهال است رسته از يكپنج ؟ ؟ * ميوه شان نفس وطبع را تو بيخ ؟ ؟ هست اين ميوه تلخ اول بار * آخر ارد حلاوت بسيار * سبحانك اللهم وبحمدك سبحان مصدر غير متصرف لازم الاضافة أي اسبحك تسبيحا والحال ان ذلك التسبيح مقرون بحمدك أو الحال انى مشغول بحمدك والاولى ان يكون الباء للسببية والحمد مصدرا مضافا إلى الفاعل والمفعول محذوفا أو بالعكس أي الحال ان ذلك التسبيح بسبب حمدك نفسك أي تسبيحي بحولك وقوتك ومقهور تحت تسبيحك

لنفسك وحمدي مبهور تحت حمدك اياك انت كما اثنيت على نفسك ونحن لا نحصى ثناء عليك كيف وثنائنا عارية من جنابك ووديعة لدنيا من حضرتك ولابد يوما ان يرد الودايع والتسبيح يؤل إلى الحمد والحمد يؤل إلى التسبيح فكأنه قيل سبحانك وبتسبيحك وحمدا لك وبحمدك واليه يشير قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أي يسبح بتسبيحه تعالى لنفسه وهذا المعنى قصد من قال معنى قوله تعالى الحمد لله ان الحامدية والمحمودية له بناء على استعمال المصدر في القدر المشترك بين المبنى للفاعل والمبنى للمفعول وما ذكرنا في هذا المقام

جار في ذكر الركوع سبحان ربى العظيم وبحمده وفى ذكر السجود سبحان ربي الاعلى وبحمده ففى الجمع بين التسبيح والتحميد بل بينه والتوحيد على ما ذكرنا في الفقرة السابقة اشارة إلى طريقة الخواص من الموحدين من الجمع بين التنزيه والتشبيه كما في قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير عرفت الله بجمعه بين الاضداد وكالجمع بين الظهور والخفاء يا من خفى من فرط ظهوره واستتر بشعاع نوره وجمعه بين العلو والدنو يا من علا في دنوه يا من دنى في علوه وجمعه بين البعد والقرب يا من بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى وجمعه بين الدخول في الاشياء والخروج عنها داخل في الاشياء لا بالممازجة وخارج عن الاشياء لا بالمزايلة داخل في الاشياء لا كدخول شئ في شئ خارج عنها لا كخروج شئ عن شئ وقس عليه فاياك من برودة التشبيه ومن حرارة التنزيه وعليك بالجمع ولكن لا بنحو التركيب والمزج ونعم ما قيل فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا * وان قلب بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت اماما في المعارف سيدا فاياك والتشبيه ان كنت ثابتا * واياك والتنزيه ان كنت مفردا من ذا يعرف قدرك فلا يخافك في بعض النسخ قدرتك ومن استفهامية وذا موصولة ويحتمل ان يكون ملغاة بتقديرها مركبة مع من فيصران اسما واحدا من اسماء الاستفهامية نحو من ذا رأيت أو بتقديرها زايدة بين من ومدخولها ويظهر ثمرة الاحتمالين في البدل من اسم الاستفهام فانك إذا قلت من ذا رأيت ازيدا ام عمروا فعلى الالغاء ينصب البدل لان اسم الاستفهام مفعول مقدم وعلى الموصولية يرفع لان من ذا مبتدأ وخبر واحتمل الوجهان في قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقس عليه قوله (ع) ومن ذا يعلم ما انت فلا يهابك ان قلت ما سؤال عن الذات والذاتيات وذاته تعالى لا تكتنه فلا يليق بمن هو هو ما هو وما انت ولذا لما سئل فرعون عنه تعالى بقوله وما رب العالمين اجاب موسى (ع) بالعوارض تنبيها على ان ما هو ليس موقعه هو وان غبى الذى كفر ولم يتفطن بما اومى واشعر فقال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون نظرا إلى انه سئل عن الذاتي واجاب موسى بالعرضى فلم يطابق الجواب السؤال قلت اما اولا فكون ما هو غير لا يق بجنابه لكون ما هو سئوالا عن شيئية المهية من النوع والجنس

والحد وشئ منها لا يليق بجناب قدسه لكونه وجودا صرفا ونورا محضا لا مهية له واما ما هو الذى هو مأخذ المهية بمعنى ما به الشئ هو هو فهو واجب له وهو عين وجوده وهويته لكن لا يعلم بالعلم الحصولي إذ ليس لذاته المتعالية وجود ذهني لنا انما يعلم بالعلم الحضوري بفناء العالم به عن ذاته وعن علمه واما ثانيا فنقول المراد انه لا يعلم غيره انه ما هو فان علم بنور وارد منه نوره فكان

البصير به طرفه واما ثالثا فلو تنزلنا عن ذلك المقام قلنا ان ما بمعنى أي شيئ في عرضه وللتكلم في مفاهيم صفاته مجال رحب واما رابعا فلو تنزلنا ايض قلنا ما ههنا هي ما الشارحة لا ما الحقيقية من ذا يعلم شرح لفظ الجلالة ولا يهاب وح فالتعبير بانت لان الاسم وان كان غير المسمى بوجه لكن عينه بوجه كما مر بيانه واستعمال لفظ الهيبة هنا والخوف في الفقرة الاولى يؤيد الجوابين الاولين قبل التنزل فمعنى فلا يهابك فلا يفنى فيك لان الخوف والرجاء لاهل البدايا من السالكين إلى الله تعالى والقبض والبسط للمتوسطين والهيبة والانس للمنتهين ففى عرفان قدره وصفته استعمل لفظ الخوف وفى عرفان ذاته وما به هويته استعمل لفظ الهيبة وهى هيبة المحق في الحقيقة عند طمس رسوم الخليقة انما يخشى الله من عباده العلماء بل قد قرء بعضهم برفع الله ونصب العلماء ولعله بناء على الخشية التقديرية من تدقيقهم ونقدهم وتزييفهم لانهم اصحاب الكياسة والذهن المتصرف الوقاد ولا يعبأ بغيرهم من الجهلة أو من تفوههم بالشطحيات التى يتفوه بها بعض العارفين الفت بقدرتك الفرق التأليف جمع الاجزاء مع الترتيب أو جمع الاجزاء مع المناسبة لانه من الالفة والفرقة الطايفة من الناس وظاهر تأليفه الفرق واضح واما تأويله فهو انه تعالى الف فرق النفوس الناطقة وهى الاناسى الملكوتيون مع الابدان الطبيعية البشرية وهى الاناسى الناسوتيون واولئك من واد وهؤلاء من واد واولئك اصلهم امر الله وروح الله كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وكانوا سكان الجبروت بل اللاهوت قبل نزولهم إلى عالم الاضداد حين لم يقرع سمعهم خطاب اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولم يطرد هم عتاب ثم رددناه اسفل سافلين وهؤلاء اصلهم عالم الخلق وعالم الغواسق وهم ديدان عالم العناصر كما قال الحكماء الالهيون ومع ذلك اوقع قدرته التامة بينهما تألف وتعاشق بحيث يحسب الروح نفسه هذه المدرة المنبوذة في هذه الهاوية الطبيعية ويقول انا البدن الوضعي المكانى الزمانى وغير ذلك من لوازم الطبيعة ويتأثر وينفعل

من سوء مزاج البدن وتفرق اتصاله كما يسرى احوال الروح من حيوته وشعوره وقدرته ونحوها إليه بل ربما يشتد السراية بحيث يبصر البدن من خلفه ولا ظل له كما اثر في حق ختم الرسل صلى الله عليه وآله ونعم ما قيل جزو كل شد چون فرو شد جان بجسم * كس نسازد زين عجايب تر طلسم خاك و ؟ ؟ پاك با هم يار شد * آدمى اعجوبه اسرار شد * ومن تأويل تأليف الفرق الايتلاف الحاصل بقدرته وعنايته بين العناصر المتضادة المتداعية إلى الافتراق المتمايلة إلى احيازها الطبيعية ليكسر سورة معاداة كيفياتها المتعاندة ثم ينجبر كسرها بايصالها إلى حضرة باب الابواب ليكتسى خلعة الخلافة ويتردى رداء التعلم بحقايق الاسماء والتخلق باخلاق الله جل جلاله كما قال تعالى واذ قلنا للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين والى هذا التأليف والايتلاف يشير قول على (ع) في خطبة نهج البلاغة انشاء الخلق وابتداهم ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرايزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقراينها واحنائها الشرح احالها من الجولان قوله (ع) ولا همامة اه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ونقل ابن ابى الحديد في شرحه عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزايمه واراد به في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهى الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعتها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة النور باجزاء الظلمة ايض ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتداينان وهما ممتزجان باجزاء هذا

وهذا حتى ابتنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم في الهمامة كلام مشهور وهى لفظة اصطلحوا عليها انتهى وقوله (ع) احال الاشياء روى بدله اجل الاشياء واحالتها وتاجيلها متقاربان معنى وقوله (ع) غرز غرايزها مثل قولهم (ع) كيف الكيف محمول على الجعل البسيط أي اوجد الكيف لا الجعل المركب وقوله (ع) والزمها اشباحها قال ابن ابى الحديد في شرحه الضمير المنصوب في الزمها عايد إلى الغرايز أي الزم الغرايز اشباحها أي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون

جوادا وكك كل الغرايز لازمة لا تنتقل انتهى اقول الاول يان يكون اسناخها بالسين المهملة والنون والخاء المعجمة جمع السنخ بمعنى الاصل والضمير راجعا إلى الاشياء مطلقا أي ابقى اصولها لان الانواع محفوظة بتعاقب اشخاصها أو ارجعها إلى اصولها وهى العقول التى في الطبقة المتكافئة كما انها راجعة إلى اصل الاصول وهو الله سبحانه وقوله عارفا بقراينها واحنائها القراين جمع قرونه وهى نفس الشئ والاحناء جمع حنو الجوانب أي انه سبحانه عارف بذوات الاشياء وحقايقها وبجهاتها وعوارضها وفلقت برحمتك الفلق أي شققت برحمتك الواسعة الظلمة وانبت الفجر والوصل في الجملة السابقة والفصل هنا تضاد هما تناسب جامع محسن للوصل بينهما وفصل تلك عن سابقتها لكمال الانقطاع بينهما ووصل هذه بها للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع نكتة تاويلية إذا الف مؤلف القلوب بين فرق الاسلام بالتودد والتصالح كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة بل بينهم وفرق الكفر بالبر والقسط كما قال تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحسب المقسطين انفلق صبح حسن النظام في المعاش والمعاد ونور التوحيد الذى هو قرة عين خلص العباد وإذا الف فرق العناصر بجمع المزاج والامتزاج في مراتب الاربعين بان اخذ القبضات العشر التى تسع منها من الفلكيات وواحدة من العناصر ودورها اربع تدويرات من الدورة الجمادية والنباتية والحيوانية والانسانية انفلق فيها صبح وجود اللطيفة الروحانية التى هي امر ربانى وسر سبحاني وإذا الف فرق الانسان الملكى والملكوتى بجمع التعلق والتعاشق بينهما انفلق صبح وجود هيكل التوحيد وفجر مجمع التفريد المتخلع بخلعة الخلافة والمؤتمن على كنز الامانة والجمع مهما اشتد بازدياد العلوم الالهية والاعمال الصالحة شريعة وطريقة صار الفلق ابين واصرح وارتفاع شمس الحقيقة في قسى الولاية والنبوة والرسالة واولى الغرمية والختمية ازيد واوضح وإذا الف فرق طرق الفرق بجمع العلم البسيط لهم بالمنزل الوسيط والقاف المحيط كما ان نهاية جميع اقطار القاف وهى مركز القاف واحدة بل حقيقة اقطار القاف ليست الا مركزها لانه بسيلانه راسمها انفلق صبح الحقيقة وتنور به دياجى غواسق رسوم الخليقة اطف السراج فقد طلع الصبح ثم لما كان لكل فلق دجى غسق انمحى وانمحق برب الفلق عقبه (ع) بقوله وانرت بكرمك دياجى الغسق

انرت أي نورت ودياجى الليل حنادسه والغسق ظلمة اول الليل اعلم ان النور هو الظاهر بالذات المظهر للغير وهو حسى صوري وحقيقي معنوى والحسى الصوري من الكيفيات المبصرة اولا وبالذات لان جميع المرئيات بالبصر تدرك بتوسطه والحقيقي المعنوي لسان

الاشراقيين فيه مختلف فالنور في لسان الاشراقيين الاقدمين يطلق على المجردات إلى الانوار الحسية فيسمون الواجب الوجود بالذات بنور الانوار والنور الغنى والعقول الكلية الطولية بالانوار القاهرة الاعلين والعقول الكلية العرضية المدعوة بلسانهم بارباب الاصنام وارباب الطلسمات وغير ذلك بالانوار القاهرة الادنين والنفوس الكلية الفلكية والنفوس الجزئية الانسانية بالانوار الاسفهبدية والانوار المدبرة والانوار الحسية بالانوار العرضية والى هنا اختتم النور عند هم والجواهر الاخرى يسمونها بالغواسق والظلمات والاعراض الاخرى غير الانوار الحسية الشمسية والقمرية والسرجية ونحوها بالهيئات الغاسقة واما في لسان اشراقية الاسلام ضاعف الله انوارهم فالنور هو الوجود على الاطلاق فان الوجود حقيقة متأصلة وهى نور بجميع مراتبها والرسم المذكور اعني الظاهر بالذات المظهر للغير الذى هو المهيات حقه وان صدق على النور الحسى ايض الا ان لنور الوجود امتيازات تؤكد نوريتها وظهورها واظهارها منها ان النور الحسى قائم بغيره ونور الوجود قائم بذاته لانه ارفع من ان يكون له قيام وعروض للمهيات حتى لمراتبه النازلة كالوجودات المادية بل ولا انتساب للغير إليه لان المهيات اعتبارية دون الانتساب كما ان الوجود فوق الانتساب خلافا لطايفة يقولون ان الوجود الحقيقي حقيقة واحدة بسيطه قائمة بذاتها والمهيات موجودات بمعنى انها منتسبات إلى الوجود لا انها قام بها الوجود فالوجود عندهم ايض نور بذاته لذاته الا ان حيثية الظلمة ايض متاصلة وهذا غير سائغ في سنة اولئك الكبار اولى الايد والابصار ومنها ان النور الحسى يظهر به المبصرات فقط ونور الوجود يظهر به المبصرات والمسموعات والمذوقات والمشمومات والملموسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات وما وراء الحس والعقل ومنها ان النور الحسى انبسط على الظواهر من السطوح والالوان والاشكال ونور الوجود نفذ في بواطن المستنيرات بحيث لم يبق المستنيرات التى هي المهيات في العين بل جعلها بتمامها اعين الانوار فان المهيات لسرابيتها تركيبها ؟ ؟ مع الوجودات اتحادى كتركيب الجنس والفصل في البسايط الخارجية بوجه لا اقترانى ومنها ان

النور الحسى لا شعور له ونور الوجود كالانوار القاهرة والمدبرة كلها عقلاء احياء ناطقون فضلا عن نور الانوار ومنها ان النور الحسى له افول وله ثان في الوجود وله مقابل ونور الوجود ليس له افول ولا ثان ولا مقابل إذ ليس له الوحدة العددية وبالجملة النور في هذا المشرب الاعذب الاحلى يطلق على ما يطلق عليه عند الاولين وعلى اشياء اخر كوجودات الاعراض غير النور الحسى وعلى وجودات الجواهر المركبة والبسيطة الطبيعية حتى وجود الهيولى التى اثبتها المحققون والظلمة والغسق ليست الا المهيات السرابية فالوجود نور والوجوب نور على نور وإذا علمت باللسانين والنورين والغسقين علمت قشر الفقرة ولها وتنزيلها وتاويلها وعلمت معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض وانه هو مرجع هذه الفقرة واشار (ع) بلفظ الكرم هنا وبلفظ اللطف في الفلق على ما في بعض النسخ وفلقت بلطفك الفلق إلى ان فعله تعالى محض الجود والكرم واللطف والعناية بلا غرض في فعله سوى ذاته فان الكرم وما يقوم مقامه افادة ما ينبغى لا لعوض ولا لغرض إذ لو كان لعوض لكان مستعيضا معاملا لا كريما ولو كان لغرض لكان مستكملا وليس العوض منحصرا في العين بل يشمل مثل الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتخلى من الرذيلة والتوصل إلى ان يكون على الاحسن وقال المعتزلة الغاية في الايجاد والداعى لخالق العباد عليه ايصال النفع إلى الغير وهو باطل لانه هل ذلك الايصال اولى للقادر المختار من عدم ام لا بحيث انه لو لم يوصل كان كما اوصل بلا تفاوت وبلا نقص يلزم عليه في الترك فان كان الثاني فكيف يريد احدهما ويترك الاخر

مع تساويهما بالنسبة إليه إذ يستحيل الترجيح من غير مرجح وان كان الاول فالفاعل استفاد بفعله اولوية واستكمل تعالى عن ذلك وايض إذا كان وصف النافعية له عرضيا كان معللا بخلاف ما إذا كان ذاتيا فان الذاتي لا يعلل وايض ذلك الايصال اما معنى مصدري ومعنى نسبي فهو امر اعتباري لا يكون غاية للايجاد واما ان يحاذيه امر في الخارج فهو اما واجب فيتعدد الواجب تعالى واما ممكن فننقل الكلام إلى غايته فيتس واما عين ذات الواجب الواحد فهو الحق المط فيكون من قبيل قول القائل في ممدوحه ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله واى نفع اغبط من ذلك ولكن لم يخطر ذلك ايها المعتزلي ببالك وهذا مراد من قال عن الحق من نكردم خلق تا سودى كنم * بلكه تا بر بندكان جودى كنم وكذا الكلام في المعرفة لو جعلتها غاية للايجاد

تأسيا بكلام الله في الكتاب المجيد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بناء على تفسيره بالمعرفة وفي القدسي فخلقت الخلق لكى اعرف فان المعرفة المبنية للفاعل أي عارفية الغير اياه معللة مغياة لا يقف الكلام عندها والمبنية للمفعول أي معروفيته للغير ان كانت معنى مصدريا نسبيا لا يكون غاية للايجاد كما مر وان كانت حقيقية وكانت غيره تعالى لم تكن معروفيته لان صفاته كلها عين ذاته وان كانت عينه فهو الحق المطلوب فظهر ان ثمرة انشاء شجرة الوجود ليست الا هو فان قلت غاية الفعل لا بد ان تكون متأخرة عنه ولا تكون حاصلة والا يلزم تحصيل الحاصل قلت غاية الايجاد ليست وجوده النفسي بذاته لذاته ليلزم تحصيل الحاصل بل وجوده الرابطى لنا وظهوره علينا ولكن بلا نحن كما قيل كنا بنا فغبنا عنا وبقينا بلا نحن وهذا الوجود والظهور ليس غيره والتقدم والتأخر هنا ليسا زمانيين بل هذا التأخر حيثية ذاته عين حيثية التقدم على الفعل الاطلاقى واعلم ان الاشاعرة ايض يقولون افعال الله غير معللة بالاغراض ولكن اين الظلمة من النور والزنجى من الحور فان الحكماء الالهيين يقولون لا غاية في صنعه وفعله وراء ذاته لا ان فعله بلا غاية مطلقا كيف وكل فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه فعل بلا حكمة وهؤلاء يقولون لا غاية لفعله اصلا وينزلون قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على هذا وهو تحريف الكلم عن مواضعها فان معناه لا يسئل عما يفعل لانه ذاتي لا يعلل أو لان غاية فعله الاخيرة لا تكتنه لانها ذاته اولا يسئل عن لمية اختلافه لانه على طبق قابلية القوابل فلا يسئل لم جعل العقل عقلا والنفس نفسا والبياض بياضا والسواد سواد فان اختلاف المهيات ذاتي غير مجعول جعلا تركيبيا كما ان المهية نفسها ايض غير مجعولة جعلا تركيبيا ولا جعلا بسيطا أو لا يسئل عما يفعل لاستواء نسبته إلى الكل الرحمن على العرش استوى اعني لا بد ان لا يرى شرا فلا يسئل بم جعل الالف مستقيما والدال منحنيا معوجا لان الاستقامة والانحناء كلاهما ملايم قلمه الاعلى كما مر ولنرجع إلى اصل المقصد وهو انه تعالى انشأ الوجود بذاته لذاته وانه مبتهج بذاته وان ابتهج بغيره فمن حيث انه اثر ذاته فلا يرضى الا بذاته ولا يحب الا ذاته ولهذا لما قرء عند بعض المشايخ قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال في الحقيقة لا يحب الا نفسه وان الداعي والغرض له على الفعل ليس الا ذاته وعلمه بذاته الذى هو عين ذاته فنقول الفاعل لغرض زايد على ذاته فاقد بذاته ذلك الغرض ويجعل الفعل ذريعة لنيله والواجب الوجود الغنى

لو كان كك لزم فيه الفقد والفقر وايض الغرض هو الذى يدعو الفاعل على الفعل ويقهره ويسخره ولولاه لم يفعل ولذا قال الحكماء العلة الغائية علة فاعلية الفاعل وما الذى يسخر المسخر للكل ويقهر القاهر فوق عباده وايض الداعي الزايد والغرض اللاحق لابد ان يكون له جلوة في نظر الفاعل وله ابتهاج وما الذى له جلوة وبهاء في نظر الفاعل الذى هو اجمل من كل جميل واجل من كل جليل الذى كل جمال وجلال وكمال عكس من بهاء جماله وظل من شمس جلاله ورشح من بحر كماله حتى يريد ان يحصله بذلك الفعل الكلى لابتهاجه به واجتذابه إليه والا لزم ان يتصور افضل مما عليه الواجب فمنظوره ومعشوقه لا يكون الا ذاته تعالى ولذا قال الحكماء العالي لا يلتفت إلى السافل بالذات الا بالعرض ونعم ما قال الشيخ الرئيس أبو على بن سينا لو ان انسانا عرف الكمال الذى هو واجب الوجود الذى هو فوق التمام ثم فرض انه منظم العوالم على مثاله كان غرضه الواجب الوجود فإذا كان الواجب هو الفاعل فهو الغرض لذاته في فعله ثم ان في القران المجيد تصريحات بهذا المعنى مثل قوله تعالى الا إلى الله تصير الامور وانا إليه راجعون وان إلى ربك المنتهى وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وغير ذلك ان قلت في الايات تصريحات بخلاف ذلك ايض مثل ان خلق الارض لتكون فراشا لكم والشمس لتكون سراجا لمحفلكم وغير ذلك لغير ذلك قلت هذه غايات وسطية لا اخيرة وبالعرض لا بالذات واما الغاية بالذات لايجاد جميع الممكنات فليست الا الذات وهو منتهى الرغبات وغاية الاشواق والطلبات وانهرت المياه من الصم الصياخيد عذبا واجاجا انهرت أي اسلت والصم جمع اصم أي الصلب المصمت والصياخيد جمع صيخود أي الشديد والموصوف هنا محذوف أي من الصخور الصم الصياخيد والمراد العيون والقنوات والعذب من الطعام والشراب كل مستساغ ويق ماء اجاج أي ملح مر وانزلت من المعصرات ماء ثجاجا أي من السحائب التى تعصر بالمطر كان السحاب تحمل الماء ثم يعصره الرياح فتسيل الماء كما يسيل بعصر الثوب والثج السيلان وثج أي سال كاثتج وتثجثج وثجه اساله وفى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدى وماء ثجاجا أي صبابا دفاعا في انصبابه وهذه الفقرة من باب الاقتباس ولا بأس في الاقتباس بتغيير يسير فان ما في الاية وانزلنا ولذا عدوا من الاقتباس مثل قول الشاعر قد كان ما خفت ان يكونا * انا إلى الله راجعونا وطريق الطبيعيين

في الماء النابع من الارض ان الابخرة الحاصلة من تسخين الشمس بجول الله تعالى وقوته في العالم ما تكثرت منها واحتبست في جوف الارض قد ينشق الارض منها يجرى المياه اوصلت إليها مدد الابخرة المتكاثفة الصايرة ماء وفى الماء المنزل من السماء انه إذا اصعد الله تعالى الابخرة من البحار والاراضي الرطبة واوصلها إلى الطبقة الزمهريرية بعنايته فان لم يقو التبريد تنعقد سحابا ماطرا وان قوى انجمد البخار فان كان الانجماد بعد اجتماع اجزاء البخار وتشكل القطرات منها صار بردا وان كان قبله كان ثلجا هذا مع وصول البخار إلى الزمهرير ومع عدم وصوله لقلة حرارته الموجبة للصعود فان كان كثيرا فقد يعقد وهو السحاب الماطر وقد لا يعقد وهو الضباب وان كان يسيرا فمع الجمود ببرد الليل صقيع ومع عدمه طل والنسبة بين الطل والصقيع كالنسبة بين المطر والثلج والتامل في ابخرة الحمامات وصعودها إلى سقوفها ونزولها قطرات بعد بردها نعم العون على ادراك بعض كائنات الجو بل التدبر فيما يرتفع من ارض معدة الانسان من الابخرة بتسخين الابخرة الحرارة الغريزية ونحوها إلى زمهرير دماغه ثم ينزل منه في ثقب وجهه يعين عليه كساير الايات الانفسية على الايات الآفاقية ذيل لعلك توفق للتوفيق بين هذه الطريقة وبين طريقة المتشرعة انها بفعل الملائكة وبين طريقة

المتألهين انها بفعل الله وقدرته كما اسند ههنا الافعال إلى الله تعالى وذلك لانك ان كنت في مقام رؤية صفاته تعالى في المظاهر وانه لا تكثرفى مشيته وقدرته مثلا الا بحسب الظهور فالثاني وان كنت في مقام رؤيه افعاله واثبات وسايط جوده وتبديل الجهات الظلمانية للقوى والطبايع بالجهات النورانية فالاول وقد مر ما اوضح المقص فتذكر علم الهى لتاويل مياهى ماء السماء هو الجهات الفاعلية المفيضة للخيرات والكمالات وتلك الجهات هي القوى الفعلية والاشراقات العقلية وماء الارض هي الجهات القابلية من القوى الانفعالية سواء كانت الجهات حسن التهيؤ وعذبه أو سوء الاستعداد واجاجه فان القابليات ذاتية فإذا نبع مياه الاستعدادات الغير المتناهية شيئا فشيئا من ارض القابل الغير المتناهى في الانفعال وانضم إلى مياه تأثيرات غير متناهية تنزل من سماء قدرة فاعل غير متناه في الفعالية عدة ومدة وشدة فيستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات إلى غير النهاية ويخرج حبوب المولدات ولبوب المجردات بمحض اللطف والعناية قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء

منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر أي التقى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية ان قلت لم لم يذكر (ع) الثمرات كما في الاية لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا قلت لوجوه احدها انه من باب دلالة الملزوم على اللازم والسبب على المسبب ففاعل الملزوم فاعل اللازم واتى السبب ات المسبب وثانيها انه اشارة إلى ضيق نطاق البيان عن الاحاطة بها وثالثها انه ليذهب ذهن الفطن العارف إلى الغاية القصوى والثمرة الاخيرة وهى شهود الذات ومعروفيته على النهج الذى قررنا قبيل ذلك وجعلت الشمس والقمر للبرية سراجا وهاجا البرية الخلق من البرى بمعنى التراب والوهج الاتقاد وهج النار تهج وهجا ووهجانا اتقدت والوهاج الوقاد المشتعل بالنور العظيم خصصهما بالذكر في عداد النعم العظام لان الشمس سلطان الكواكب بل العالم الجسماني راسمة للنهار بضوئها علة للامزجة المتبعدة لافاضة النفوس والصور والاعراض بتسخينها وما ازدادت على الكواكب بمجرد المقدار بل بالشدة والكيفية فان ما يترائى من الثوابت وباقى السيارات مقدار مجموعها اكبر من الشمس بما لا يتقايس ولا ترسم النهار والنير الاصغر ابض خليفة والخليفة بصفات المستخلف بقدر ظرفيته فسبحان من صانع قديم انشأهما وانارهما وفى عشق جماله وهيمان جلاله اسكر هما وادار هما وفى بعض النسخ لفظ الوهاج مفقود والاصح ثبوته لانه وان كان كثير من احوال الشمس من الخيرات والنعم العامة لجميع الكاينات كاوضاعه ونظراته وغيرها الا ان حره ايض من النعم العامة التى يتلو الضوء في الخيرية فلا بد ان يشعر به ايض كما في الاية إذا لوهج كما قال مقاتل يجمع النور والحر وانما قلنا يتلو إذ ليس في مرتبته لان الضوء مطلوب للكل في كل الاوقات بخلاف الحر وانما افرد السراج ولم يثن لان المراد كل واحد منهما نكتة لطيفة ليس الخليفة شيئا على حياله فلا وجود له الا ظهور وجود المستخلف وكذا صفاته ظهور صفاته واثاره ظهور اثاره فمن لا يطلع على الاوضاع السماوية والقواعد الالهية يظن ان للقمر نورا وظهورا استقلاليا واما العالم بالاوضاع والقواعد فلا يرى الا ظهور الشمس وضيائه في الليل والنهار لا في القمر خاصة بل في كل ثابت وسيار فليس في هذا المحمل الا سراج واحد ولا انوار الله الا نور فارد ولا يعلم هذا الا البصير الناقد فكما يأبى النظام الهين كك يأبى سراجين اكليل تاجي لتأويل سراجي

كما جعل الله تعالى الشمس والقمر الحسيين سراج عالم الحس كذلك جعل الشمس والقمر الحقيقيين سراج كل العوالم وهما في تأويل العقل الكلى والنفس الكلية وهما واسطة ايصال نور الوجود وضوء الفعلية إلى المهيات والمواد ولولا هما لبقيت الكل في ظلمة العدم وغسق البطلان بل هما لله تعالى اليدان اللتان ازمة الامور في قبضتهما فانهما جامعان لها بنحو اعلى واتم وبمصداق واحد بسيط وهى واجدة لهما حاكية كمالاتهما بنحو الضعف والتشتت فهما لف الوجودات والفعليات التى هي فيما دونهما وهذه نشر هما وهما رتقها وهى فتقهما وهما اجمالها وهى تفصيلهما وهما متنها وهى شرحهما إلى غير ذلك من العبارات وفى تأويل النبي والولى وهما واسطة ايصال انور الشريعة والطريقة إلى اهل العالم ولولا هما لساخت الارض باهلها قال الله تعالى في موضع من كتابه المجيد قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وفى موضع اخر يا ايها الناس قد جائكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وفى اخر فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير وفى اخر يوم لا يخزى الله النبي والذين امنوا نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير إلى غير ذلك من الايات وان سئلت الحق فهما سلام الله عليهما كما نورا هذا العالم بتسنين السنن السنية وتقنين القوانين المتينة العلية وتأسيس السير العادلة والعادات الجيدة الفاضلة كك نورا قلوب اهل العالم بروحانيتهما اهداء وارشادا من طريق الباطن فان التعقل على التحقيق باتحاد العقل بالعقل الفعال وقد مر ان العقل الفعال المسمى بروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقهم الباكورة والفرق بين الناويلين مع قربهما من وجوه وشدة تناسبهما من طرق ان المراد بالعقل والنفس الكليين في الاول ما هما في السلسلة النزولية ومن سلسلة المبادى والعلل وتبايط جود الاول على عالم الطبيعة وفى الثاني ما هما في السلسلة الصعودية ومن سلسلة الغايات وروابط الكثرات بالواحد القهار ومخرجي الظلمات إلى النور بقوة العزيز الجبار وهى العقول والنفوس التى تصير فعلية وفعالة بعد حركات جوهرية وكانهم وهم في جلابيب ابدانهم قد نضوها بل عقول اولياء خلع النواسيت حالا أو ملكة ونفوس كلية الهية وجواهر لاهوتية كما مر في حديث على (ع)

ولكون هؤلاء العقول والنفوس غير اولئك كان السير دوريا لا استقاميا ومراتب الصعود كقوس بحذاء مراتب قوس النزول فكما كان هناك عقول ونفوس ومثال كك ههنا مثلا المثال الذى في قوس النزول كان عالم الذر ومرور الارواح عليه قبل ورودها على عالم الطبيعة والمثال الذى في قوس الصعود يكون عالم البرزخ ومرور الارواح عليه بعد نزولها إلى عالم الطبيعة وكثير من صور البرزخ من باب تجسم الاعمال بخلاف صور الذرات ومن هنا قال تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية ففى وجه عرش الله هو الوجود المنبسط وحاملوه حقايق جبرئيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل فكون الحاملين ثمانية باعتبار هؤلاء الاربعة الذين هم في مبادى السلسلة النزولية وهؤلاء الاربعة الذين هم في خواتم السلسلة الصعودية وهذا مثل ان يق باصطلاح الحكيم العقل الفعال له مرتبتان عقل فعال بدوى له وجود في نفسه مكمل النفوس الناطقة وعقل فعال عودي هو غاية حركات النفس الناطقة في تجوهرها واتحادها به باعتبار وجوده الرابطى لها فكان الجواهر المجردة ذاتا وفعلا التى قال الحكماء المشاؤن في تعيين عددها انها عشرة عينها الشرع بالاربعة المذكورة من جهات كليات امور عظيمة اعني افاضة الحيوة والعلم والرزق وقبض الصور والارواح ثم باعتبار البدو والختم عينها بالثمانية كما ذكرنا ان قلت

يفهم من بعض الاخبار ان حملة العرش غير هؤلاء المسمين المذكورين قلت المغايرة من باب مغايرة الحقيقة الرقيقة فجبرئيل مثلا من هو الممثل بصورة دحية الكلبى وحامل العرش هو الحقيقة المجردة أو تلك الحقايق اركان العرش والرقايق حاملوه أو العرش هناك غير الوجود المنبسط من غيران تمارس فيما ابتدأت به لغوبا ولا علاجا الممارسة المزاولة وملغوب الاعياء والعلاج المزاولة والمداراة وفيه تلميح إلى الاية الشريفة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وكيف يمسه لغوب واعياء والافاضة والانارة والاجادة ونظايرها ذاتية له تعالى وفى حصول الذاتي من ذى الذاتي لا يقع له اعياء ونصب وتعب لكونه ملايما له وايض الاعياء من صفات الجسم ولا كل جسم كالفلك بل الجسم المركب ولا كل مركب بل ذو مزاج ولا كل ذى مزاج بل ذى مبدء الحس والحركة والله تعالى اجل وارفع من التجسم ولوازم التجسم وعوارضه وفى بعض النسخ فيما ابتدعت والابتداع اخراج الشيئ من الليس إلى الايس دفعة واحدة سرمدية

لا دهرية فضلا عن الزمانية والآنية انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وليس ذلك القول منه تعالى قولا تدريجيا زمانيا كما قال على (ع) انما يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع انما كلامه سبحانه فعله فيا من توحد بالعز والبقاء بقاء سرمديا لا دهريا ولا زمانيا فان وعاء الموجودات السيالة هو الزمان ووعاء الموجودات المجردة كالعقول المفارقة هو الدهر والجارى مجرى الوعاء للوجود الواجب السرمدي هو السرمد والبقاء الزمانى ممتد سيال متجز والبقاء الدهرى غير ممتد ولا سيال متجز الا ان الباقي به مهية لا بقاء لها في ذاتها انما هو عارية وديعة فيها وانما هي باقية ببقاء معيرها ومودعها والبقاء السرمدي بقاء بسيط غير سيال ولا متجز ولا عارض ولا عارية وليس الباقي به ذات له البقاء بل هو نفس البقاء القائم بالذات ولا يتطرق إليه الزوال بوجه من الوجوه لا بنحو التجدد والتقضى والتصرم الذى للزمان والزمانيات الممتدات والسيالات ولا الزوال من حيث تركيب مادة ذلك الباقي من المتضادات الميالات إلى احيازها الطبيعية كما في المواليد ولا الزوال من حيث قبول مادته الانقلاب كما في الامهات ولا الزوال من حيث التبدل بتجدد الامثال وتجدد الاوضاع والاحوال كما في الافلاك والفلكيات ولا الزوال من حيث حلول ضده في موضوعه كما في الاعراض لبرائته عن الكم والتركيب والمادة والتجدد والمعاني والاحوال والانداد والاضداد واذ لا مهية له فلا يتطرق إليه الزوال من حيث قبول المهية العدم في ذاتها كالمفارقات عن المواد الباقيات في وعاء الدهر فانها وان كانت باقية ثابتة على حالة واحدة لا بنحو الممتدات السيالة إذ لا حالة منتظرة لها بل في التمثيل قواعد مخروطات انوارها التى في هذا العالم وهى اشراقاتها التى في اصنامها الطبيعية وطلسماتها الناسوتية ثابتات من غير تبدل الا في القوابل المستشوقة فضلا عن رؤس تلك المخروطات من النور كسراج يمر بحذائه قوابل من مكمن غيبي فتستضيئ بضيائه على التناوب أو كسراج يتجدد على مسرجته الزيت والفتيلة بحيث لن ينطفى ابدا الا انها غير باقيات بل زايلات في مرتبة مهياتها بل غير باقيات في السرمد وفى مرتبة الوجود السرمدي وزايلات في الابد وفى مرتبة الوجود الابدي بالفناء الصرف والطمس المحض وإذا كان اصل الوجود حقيقة بسيطة لا جزء لها مطلقا لا اجزاء تحليلية ولا اجزاء خارجية ولا مقدارية ولا حقايق ولا افراد

متباينة لها ولا ضد ولا ند ولا مقابل ولا مهية متقومة ذاتها بها ولا تقبل الزوال والعدم والا انقلبت مهية هف كانت باقية غير زابلة بل العالم الدائر الزايل مهياته الطبيعية ومواده المصورة بالصور النوعية السيالة ذاتا واعراضا في الدثور والزوال لا وجوده الحقيقي الذى هو بما هو هو موضوع العلم الالهى كيف وهو وجه الله الباقي بعد فناء كلشئ وهو الوجه الذى قال في الكتاب الالهى في حقه اينما تولوا فثم وجه الله وإذا كان الوجود حظه من البقاء هكذا فما حدسك في الوجوب فانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى في البقاء واي كمال كان وقهر عباده بالموت والفناء لم يذكر (ع) مطلق الخلق لانه إذا كان العباد مقهورين لله تعالى بهما فباقى الخلق بطريق اولى كما قال تعالى افان مت فهم الخالدون فالكل مطارح الاسباب التى ذكرناها للزوال من حلول الضد في موضوع الضد الاخر وانحلال التركيب والانتقال الذاتي ونحوها والموت للانسان والفناء للملائكة المقربين والعقول القديسين وكذا في الانسان الموت للابدان والفناء لنفوسها وعقولها فان للانسان نشأت ثلث الجسم والنفس والعقل وقيامات ثلث صغرى ووسطى وكبرى فانه إذا انتقلت النفس من هذه النشأة قبض منها الوجود الطبيعي لا الوجود البرزخى أو الاخروي الصوري فلها هناك ايض انانية ومالكية وجود من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فمن لم يحصل ههنا له بذر البصيرة لم يحصل له هناك حصاده ولذا قالوا المعرفة بذر المشاهدة واسباب انتقالاتها في كل موضع مسماة باسم كالموت للانتقال من نشأة الجسم الطبيعي إلى نشأة النفس ونفخة الفزع للانتقال من نشأة النفس إلى نشأة العقل اخذا من قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين والاستثناء بالنسبة إلى من تحقق بمضمون موتوا قبل ان تموتوا وسمع قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قبل الاخرين ونفخة الصعق للانتقال من نشأة العقل إلى مقام رجوع الامر كله إلى الله الواحد القهار اخذا من قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله والمستثنى في الاية من مات قبل ان يموت وسمع نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قبل القيمة الكبرى وفى الافلاك ايض يستعمل الفناء لا الموت فارتجاعها إلى الله الواحد القهار بانه يتوارد عليها شيئا فشيئا وجود ثم

وجود على سبيل تجدد الامثال على الاتصال فالوجود الاول والذات الاولى الذى كان مظهر التجلى والتقويم يصير مورد القبض والتسليم ثم يصل النوبة إلى الثاني وهكذا في كل حين فذات الفلك ذوات ولكل ذات بدو ورجوع من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات إلى ان يقع التبدل الاتم والتغيير الاعظم في جميع العالم فينقضى مدة دورة من الادوار والاكوار وهى خمسون الف سنة كما قال تعالى تعرج إليه الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيرجع في تلك المدة جميع النسب والاوضاع ولوازمها إلى ما كانت اولا لقوله تعالى والسماء ذات الرجع وهكذا قياس خروج النفوس الفلكية من القوة إلى الفعل وتبدلها الذاتي وابدائها وقبضها وتسليمها والتحاقها بالعقول وصعودها من عالم الغرور إلى عالم النور لا كما قيل ان النفوس الفلكية بعد ما كملت التحقت بعالم العقل وتعلقت بالافلاك بدلها من النفوس الارضية ما ارتفعت من عالم الغرور وهكذا لانه تناسخ محال وهذا القول منقول في شرح حكمة الاشراق ثم انه كما ان لكل موجود خلقا وبعثا كك للعالم الكبير ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما ان له قيامة وساعة من مات فقد قامت قيامته كك للعالم الا ان نسبته إلى الساعات الصغريات نسبة اليوم إلى الساعات والسنة للايام واهل الحجاب يمارون في الساعة واهل التحقيق يعلمون انها الحق ويرونها قريبة لانهم يطلبونها من مستقبل

السلسلة العرضية وهى في السلسلة الطولية وباطن العالم فكما ان المبادى ليست في عرض العالم كك الغايات بل هي هي فكما ان كل واحد يتوجه إلى غاية هي الفناء كك الكل إذ ليس له وجود غير وجود كل فرد فرد قال بعض العرفاء كما ان الشخص الادمى إذا عرض له الموت وخرجت روحه من البدن قامت قيامته وعند ذلك انفطرت سماؤه التى هي ام دماغه وانتشرت كواكبه التى هي قواه المدركة وانكدرت نجومه التى هي حواسه وكورت شمسه التى هي قلبه ومنبع انوار قواه حرارته الغريزية وتزلزلت ارضه التى هي بدنه ودكت جباله التى هي عظامه وحشرت وحوشه التى هي قواه المحركة فهكذا قياس موت الانسان الكبير اعني جملة العالم الجسماني الذى هو حيوان مطيع لله تعالى متحرك بالارادة وله بدن واحد هو جرم الكل وطبع واحد سار في الجميع هو طبيعة الكل ونفس واحدة كلية مشتملة على جميع النفوس وروح كلى مشتمل على جميع العقول وهو العرش

المعنوي يستوى عليه الرحمن انتهى وبالجملة الموت والفناء من لوازم الحركة الجبلية والتوجه الغريزى للكل إلى الله فلكل وجهة هو موليها وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وان للطبايع غايات ولغاياتها غايات إلى ان ينتهى إلى غاية الغايات ومقتضى الحكمة والعناية ايصال كل ممكن لغاية وهذه الحركة وهذا التوجه وهذا الايصال في الانسان اظهر يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه سيما الكامل منه فانه باب الابواب والكل قاصد عتبته يا بن ادم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لا جلى ومن هنا ظهر حقيقة ما قال بعض اهل التحقيق ان الموت مطلوب بالاختيار والانسان متوجه إليه بالطوع والرغبة أي الرغبة الفطرية والطوع الجبلى والاختيار العقلي لا الرغبة الخيالية والوهمية ولكن انت تعلم انه ليس شراشر وجود الانسان هو الخيال والوهم ولا حذافير الرغبات والاشواق هو الشوق الحيوانى بل إذا شرحت وجود الانسان كانت هي بعض مراتبه الدانية وان كانت هي ايض بصدد الاستكمال والبلوغ إلى غاية ما والتبدل من حال إلى حال ولكن كل ميسر لما خلق له فهى ايض طالبة للموت من حيث لا تشعر ومن هنا قال تعالى فتمنوا الموت وقال على (ع) والله لابن ابى طالب انس بالموت من الطفل ثبدى امه وظهر ايض وجه اطلاق قرة عين العارفين على الفناء والفناء له مراتب ثلث المحو والطمس والمحق فالمحو ان يرى كل فعل مستهلكا في فعله تعالى الواحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة فيقول كما مر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والطمس ان يرى كل صفة كمالية مقهورة مبهورة في صفته والاسماء الحسنى كلها لله والعظمة له والحمد له إذ الفضايل له اينما وقعت وفى الدعاء إليه يرجع عواقب الثناء فيقول لا اله الا الله والمحق ان يشاهد كل وجود منطويا في وجوده فانه الوجود الصرف والوجوب البحت والموجود في نفسه لنفسه بنفسه وكل ذات منمحقة عند ذاته فانه القائم بالذات والقيوم على الاطلاق وكل هوية متلاشية في هويته فانه هو المطلق وهوية كل هو فيقول يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو وفى كل مقام من المقامات الثلثة والتوحيدات الثلثة ينطق بكلمات التوحيد المذكورات لسانا وحالا ومقاما وبعبارة اخرى تعلقا وتخلقا وتحققا وبعبارة اخرى فطرة وحالا واستقامة فاستقم كما امرت قال سلطان

المتكلمين والمحققين نصير الملة والدين العلامة الطوسى س في شرح الاشارات في ذيل شرح قول الشيخ العرفان مبتدء من تفريق

ونغض وترك ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة للصدق منته إلى الواحد ثم وقوف بهذه العبارة ان العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذى لا يغرب عنه شيئ من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التى تمتنع ان يتأبى عليها شيئ من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه صار الحق ح بصره الذى به يبصر وسمعه الذى به يسمع وقدرته التى بها تفعل وعلمه الذى به يعلم ووجوده الذى به يوجد فصار العارف ح متخلفا باخلاق الله بالحقيقة فهذا معنى قوله العرفان ممعن في جميع صفات هي صفات الحق للذات المريدة بالصدق انتهى كلامه رفع مقامه وفى كلام س اقتباس من الحديث القدسي المشهور بين العامة والخاصة ان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احببته فإذا احببته كنت وهذا الفناء هو الذى جعله الحكماء والمتكلمون رابعة مراتب العقل العملي وهى تهذيب الظاهر وتهذيب الباطن والتحلى بالفضايل وبعبارة اخرى التجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة والتحلية بالحاء المهملة صل على محمد واله الاتقياء واستمع ندائى واستجب دعائي وحقق بفضلك املى ورجائي التقوى له مراتب تقوى عام وتقوى خاص وتقوى اخص فالعام الحمية عن المحرمات والخاص عن المحللات الا عن قدر الضرورة والاخص عن الكونين وبالجملة عما سوى الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وآله واله هم المتقون بالتقوى الاخص وفى التلفيق بين طلب الرحمة لمحمد صلى الله عليه وآله واله وبين المطالب الاخرى تعليم طريق المسألة فان الدعاء في حق الغير يستجاب سيما في حق زبدة الكونين ونخبة العالمين وقد قرر في الفقه وهو شريعة الله الغراء في ان تبعيض الصفقة لا يجوز فلا يرد بكرمه وجوده المسئلات المشفوعة بالصلوة على محمد واله صلوات الله عليهم بل يقبل الجميع بفضله يا خير من دعى لكشف الضر والمأمول قدم كشف الضر على المأمول لان دفع المضرة اهم من جلب المنفعة والاهم وصيغة التفضيل من باب تفضيل شيئ على فيئ لا من باب تفضيل شيئ على شيئ لان الاثر ليس شيئا على حياله ومبدء المبادى هو الشيئ بحقيقة الشيئية والفضايل والفواضل كلها منه وبه واليه ونسبتها إليه بالوجوب والوجدان ونسبتها إلى غيره

بالامكان والفقدان إذ قد تقرر في العلوم العقلية ان نسبة الشيئ إلى فاعله بالوجوب والى قابله بالامكان فإذا نظرت إلى الاشياء انفسها فهى ليست الا المهيات العاريات والمواد العاطلات فالمهيات ليس لها في ذواتها الا الامكان وإذا سئل بطرفي النقيض عنها فليس الجواب الا الخلو عنهما كليهما وعدم اقتضاء ذواتها شيئا منهما جميعا واما المواد فليس لها في ذواتها الا القوة والاستعداد وقوة الشيئ من حيث هي قوة الشيئ ليست بشئ فكل الحسن والاحسان وجميع الحلى والحلل والفعلية والنور من الكمالات الاولى والثانية من العوارى والطواري فيها وعليها من الله مالك الملك بل نفس ذواتها كك فالفقر نفذ إلى تخوم ذواتها فضلا عن صفاتها وافعالها يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى فإذا ارجعت الانسان الطبيعي مثلا إلى اصله العنصري كما سيرجع فلحظته فقط وبشرط لا رأيته مصداقا لقول على (ع) ما لابن ادم والفخر اوله نطفة فذرة واخره جيفة قذرة فانا وانت وهو من الممكنات لسنا الا هذا واليه يرجع عواقب الثناء والخير بيديه والشر ليس إليه فلو ادعينا انا دفعنا عن مستضر ضرا أو انلنا آملا مأمولا من حيث نحن نحن فقد استسمنا ذوى ورم ولسنا الا مجالي قدرته ومظاهر صفته له الملك وله الحمد ولا حول ولا قوة الا به به هيهات من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا كيف يمكنه جلب النفع لغيره أو دفع الضر

عن غيره وما قال الحكماء ان كل كائن مركب من العناصر الاربعة وهى اصله معين في علم التوحيد قال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم إذا انتم بشر تنتشرون وهذه مسألة جزئية من الحكمة وهذا ثمرها فما قولك في المسائل المهمة الاخرى منها فاعرف قدرها واغل مهرها واطلب العلم من المهد إلى اللحد وقال تعالى في الكتاب الحكيم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وبالجملة فليرجع السالك إلى الله كلشى إلى اصله قابله إلى اصله الخسيس القابلى ومقبوله إلى اصله الشريف الفاعلى وليعط كل ذى حق حقه وليضع كلشئ موضعه حتى يكون عدلا قويما وعلى الصراط مستقيما فبالعدل قامت السموات والارض وما يحكى ان الغلام المسمى بايازمع كمال تقربه عند مولاه المجازى وهو السلطان محمود الغزنوى كان حافظا في المدة الطويلة نعليه البالبين وجلبابه الرث الخلق من ايام مسكنته في بيت مغلق وكان كل يوم يدخل فيه مرة وينظر فيه رمز إلى ان العبد الحقيقي وان بلغ من عناية المولى الحقيقي ما بلغ ينبغى ان لا يدع شيمة العبودية ولا يتفوه بما يعده اهل الله من الشطحيات

ما بقيت من وجوده شمة ونعم ما قيل كسى مرد تمام است كز تمامى * كند در خواجكى كار غلامي ومن بديع اشارات كلامه (ع) إلى هذا المقام انه قال (ع) يا خير من دعى لكشف الضر أي وان لم نصدق بذلك الدعاء فيما سواه ولم يقل يا خير من يكشف الضر فما ادق عباراته وما الطف اشاراته (ع) لكل عسر ويسر بك انزلت حاجتى قال عيسى بن عمرو كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عسر وعسر ورحم ورحم وحلم وحلم بضمتين في ثانى كل منها بك انزلت أي بك وحدك لا بك وبغيرك فيكون قصر افراد أو بك لا بغيرك بذلك فيكون قصر قلب والكلام اما من باب حذف المضاف أي دفع عسر وجلب يسر واما لا حذف والمراد بالعسر مطلب صعب المنال وباليسر مطلب سهل المنال والغرض الاقصى والسر الاسنى من انزال الحاجات ببابه واناخة رواحل المطالب بفنائه كثرة تذكره تعالى كما قال تعالى واذكرو الله كثيرا فان القلب المعنوي كمادة للصور المجردة العقلية كما ان المواد الجسمانية مادة للصور الوضعية الحسية والمادة اينما كانت لا قوام لها الا بالصورة وكما ان العلم عين المعلوم بالذات كك الذكر عين المذكور بالذات فإذا كان الانسان متذكر الغير الله تعالى كان صور الاغيار صورة لقلبه كما قيل لقد صار قلبى قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان وديرا لرهبان بل بناء على اتحاد العالم بالمعلوم كان عين الصور المعلومة بالذات وإذا كان متذكر الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذرو الذين يلحدون في اسمائه كان اسماؤه الحسنى وصفاته العليا صور قلبه وشتان بين قلب صورته فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عسر وعسر ورحم ورحم وحلم وحلم بضمتين في ثانى كل منها بك انزلت أي بك وحدك لا بك وبغيرك فيكون قصر افراد أو بك لا بغيرك بذلك فيكون قصر قلب والكلام اما من باب حذف المضاف أي دفع عسر وجلب يسر واما لا حذف والمراد بالعسر مطلب صعب المنال وباليسر مطلب سهل المنال والغرض الاقصى والسر الاسنى من انزال الحاجات ببابه واناخة رواحل المطالب بفنائه كثرة تذكره تعالى كما قال تعالى واذكرو الله كثيرا فان القلب المعنوي كمادة للصور المجردة العقلية كما ان المواد الجسمانية مادة للصور الوضعية الحسية والمادة اينما كانت لا قوام لها الا بالصورة وكما ان العلم عين المعلوم بالذات كك الذكر عين المذكور بالذات فإذا كان الانسان متذكر الغير الله تعالى كان صور الاغيار صورة لقلبه كما قيل لقد صار قلبى قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان وديرا لرهبان بل بناء على اتحاد العالم بالمعلوم كان عين الصور المعلومة بالذات وإذا كان متذكر الله تعالى ولله الاسماء

الحسنى فادعوه بها وذرو الذين يلحدون في اسمائه كان اسماؤه الحسنى وصفاته العليا صور قلبه وشتان بين قلب صورته نقوش الجماد والنبات والحيوان وغيرها من صور عالم الامكان وبين قلب صورته نقش الاسماء والصفات للملك المنان اين التراب ورب الارباب دل يكى منظريست سبحاني * خانه ء ديو را چه دل خوانى آنكه دل نام كرده ء بمجاز * رو به پيش سكان كوى انداز ولهذا امر موسى (ع) ان يطلب من جناب القدس كل ما يحتاج إليه حتى ملح طعامه إذ كل ما يجلب إلى جنابه فهو مطلوب حسن وان كان للحسن عرض عريض فالاذكار لها المطلوبية المطلقة والمسئلات باعتبار انها وسايل الذكر مطلوبة والا فخلق الانسان للتخلق باخلاق الله الغنى السبحان لا للحاجة والرقية للاكوان فالانسان في الدعاء والمسألة من الله تعالى ينبغى ان ينظر من طرف خفى إلى صقع الربوبية وتذكره الحقيقي ويجعل الدعاء والمسألة ذريعة ومقدمة له لا ان يتذكره من باب المقدمة والذريعة لقضاء الحاجة واين هذا الغنا من ذلك الغنا ولهذا ورد من المعصوم (ع) فوت الحاجة احب الي من طلب الحاجة والادعية المأثورة لدرك المطالب ونيل المآرب انما الغرض الاهم ؟ ؟ منها ما ذكر وليدع الوطر حتى يقضى الوطر وهوام المطالب واصل المآرب وسنى المواهب كما اشار إليه (ع) بقوله فلا تردني من سني مواهبك خايبا يا كريم يا كريم يا كريم وهو التكريم بالخلافة عن الكريم وصلى الله على محمد واله قد وقع الفراغ من تأليفه سابع عشر رمضان المبارك من شهور سنه سبعة وستين ومأتين بعد الالف سنه ١٢٦٧

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية